

المؤرخ العرب



بحسّلة تصدرهمّا الأمسّانــة العسّامة لانتحّاد المؤرّخين العَهبّ بغنسمَاد مسلم العِسراق

لعند الغامس والعشرون

1916

مجسلت

الموتع إلى الموتع الموت

رئيس المتحديث المتحديث والمتحديث المتحديث المتح

العدد الخامس والعشرون 2012 هـ - 1982 م

بحسّلة تصدرهما المحسّلة المحسّلة العمسانة العسّامة العسّامة العسّادة المعسّدات العسراق العسرات العسراق العسداد من العسراق

الحتويات:

No- 1	الدكتور حبسين امين	١ ــ الحياد في التاريخ
09-17	الدكتور سامي سعيد الاحمد	۲ ــ صولون : حياته واصلاحاته
11-71	الدكتور ممدوح الروسان	 ٣ ــ ردود الفعل العراقية تجاه اقامــة وطن قومي لليهود في فلســطين
1+1- 41	الدكتور عبد الكريم حتاملة	 ٤ - الثبات والتعجب عند المعتضد بائد في مواجهة تمرد وصيف الخادم
171-1.4 182-178	الدكتور محمد حسين الزبيدي الدكتور طارق نافع الحمداني	 عبد الرحمن الكواكبي حسود البصرة ومقاومتها للهجمات الفارسية المتكررة في العقد الثالث من القرن السابع عشر
100-140	الدكتور مسعدون الساموك الدكتور مصد عبدالقادر خريسان	 الازياء العربية عير التاريخ عمر بن الخطاب والولاة
197-140	الدكتور احمد ابراهيم دياب	 ٩ - معاهدة ١٩٣٦ بين مصر وبريطانيا واثرها السياسي على السـودان
Y-4-14W	الدكتور محمد جاسسم حمادي المشهداني	١٠- نهاية النفوذ السلجوقي في المراق
719-711	الاستاذ هادي حسين حمود	١١- نقابات المدن الحرة في العصور الوسطى
77+771	الدكتور خليل ابراهيم الكبيسي	١٢ - ابو علي القالي البعدادي واثــره بالفكر الاندلسي
	الدكتور مرتضئ النقيب	Local histories and local -\" brographical dictionaries

brographical dictionaries; Source analyses for the study of Nizam Al-Mulk



هيئة التعريس

الدكتور مصطفى عبد القادر النجار

الدكتور نزار عبد اللطيف الحديثي

الدكتور عبد المنعم رشاد

الدكتور جهاد صالح العمر

الدكتور محمد جاسم حيادي المتهداني

مر المقت تحديد المعنى المعنى

(رئيساً التحرير)

(عضروا)

(عضروا)

(عضـوا)

(مديرا للتحرير)



.

.

كلمسة العسده

بكل فخر نقدم الى القاري، العربي الكريم ، هذا العدد الجديد من المؤرخ العربي مجلة المؤرخين العرب وهي حافلة بالمواضيع التاريخية العلمية ، والتي ساهم في تحريرها نخبة من المؤرخين من ذوى الفهم التاريخي والموصوفين بالروح الموضوعية والمخاق العالمي المتسامي .

ان مجلة المؤرخ العربي والتي تبرز اليوم مثلا ساميا لوحدة جهــــود المؤرخين العرب وصفاء ذهنيتهم التاريخية ونموذجا عاليا للسلوكية الخيرة التي اتصف بها المؤرخ العربي وبنزعته الانسانية .

ان الامانة العامة لاتحاد المؤرخين العرب تامل ان يستمر التعاون الوثيق بينها وبين اعضاء الاتحاد في جميع انحاء الوطن العربي ويمدوها بخلاصية تتاجهم الفكري ومن اجل تطوير وازدهار الدراسات التاريخية لابرازها في مجلة المؤرخ العربي لتكون المرآة الصادقة للجهود المخلصة التي يقدمها المؤرخون العسرب •

والله ولسي التوفيــق •

هيئسة التعريس

الؤرخ العربي (٧)



. • • « العيساد في التاريخ » • • •

الذكتور حسين امين

الحياد من الواضيع الراهنة المهمة ، وبخاصة في وقت تستسر الاستعدادات الكبيرة لانعقاد مؤتمر دول عدم الانحياز في بغداد في الاسبوع الاول من ايلول سنة ١٩٨٧ وفي حالة استمرار الحرب بين العراق وايران حتى ايام انعقاد المؤتمر المذكور ، تكون هناك حالة تاريخية نادرة ، حيث ان طرفى النسازاع عضوان في منظمة عدم الانحياز ، وان احداهما هي الدولة المستضيفة للمؤتمر والحياد في اللغة ، من حاد يحيد حيدة وحيودا وحيدودة ، أي مال عنه وعدل وحيادا جانبه ،

ان الحياد ماهو الا موقف الدولة التي لاتشترك في حسرب قائمسة وتحتفظ بعلاقاتها السلمية مع كل من الفريقين المتحاربين ، وتلجأ الدول عادة لاتخاذ موقف الحياد لتجنب نفسها ويلات حرب ترى انه لامصلحة لها الدخول فيها ، ثم تلتزم مقابل ذلك بالامتناع عن تقديم المساعدة او التحيز لاي مسن الفريقين المتحاربين .

وفكرة الحياد لم تستقر في وضعها القانوني الا بعد نزاع طال امده لعدة قرون بين المحاربين وغير المحاربين ، فقديما كانت الدول المتحاربة ترى من حقها ان تطلب العون من جاراتها او تفرض عليهم مد يد المساعدة لها متى كان في مقدورها واملاء كلمتها ، اما الدول الغير المتحاربة فلم تكن تتوانى عن تقديم الماعدة للدول الصديقة التي تشتبك في الحرب دون ان تعتبر بذلك طرفا فيسمه •

ولم تكن القوات المتحاربة ترى غضاضة في الاعتداء على اقليم دولة غير مشتركة في الحرب متى رأت مصلحة لها في ذلك ، وكانت هذه الامور تبدو طبيعية في عهد لم تحدده او تنظم علاقات الدول فيه قواعد قانونية ثابته ه

يبدو انه لما تكررت مساعدات غير المحاربين لبعض المحاربين مما انسزل اضرارا بالجانب الاخر المحارب، بينما كثر اعتداء المحاربين على ممتلكات غير المحاربين تعالت اصوات الجانبين بالشكوى من هذه الاحوال التي لاينظمها قانون ووجدت الحاجة لان يسعى كل من الطرفين لصيانة حقوقه قبل الاخر •

ولدل اول ظاهرة لفكرة الحياد في التاريخ تبدو في معاهـــدة الحديبيــة التي عتدت بين الرسول محميد (رص) وقريش والتي كان من نصوصها :

أ _ ان لقريش ومحمد (ص) الحق في محالفة القبائل العربية •

ب ــ لايجوزلقريش ولا لمحمد (ص) التدخل لمصلحة حلفائهمـا عند التنازع •

فواضح هنا ان للرسول محمد (ص) الحق في محالفة القبائل وكذلك لقريش هذا الحق ولكن على الجانبين ان يقفا موقفا حياديا عند حدوث نزاع بين حليف لمحمد (ص) وحليف لقريش و يحدثنا التاريخ ان قريشا خرقت هذا البد بان ناصرت وساعدت حليفتها قبيلة بكر على قبيلة خزاعة حليفة محمد (ص) فكان ذلك سببا في قيام المسلمين بتجهيز جيش كبير لمحاربة قريش وكان من نتائج ذلك دخول المسلمين مكة فاتحين و

 الامكان في نزاع حربي بين آخرين كما قدمنا ، والحياد قسم مهم من اقسام القانون الدولي الذي يهتم بتنظيم العلاقات الدولية زمن الحرب وعلى ذلك نشأت فكرة الحياد بمعناها القانوني المعروف لدينا الآن منذ ان انشىء القانون الدولي العام في العصور الحديثة •

ومعاهدة وستفاليا المعقودة سنة ١٦٤٨ تعتبر بداية للعهد الذي بسدة فيه الاهتمام بهذا القانون الدولي ، او هي في الواقع الاساس الذي قام عليه القانون الدولي الحديث والمبادى، التي حكمت العلاقات الدولية ما يقسرب من قرن ونصف قرن من الزمان ، وعلى ذلك فالحياد وبصفته قسم من اقسام القانون الدولي لم يوجد في العصور القديمة حيث سادت الحروب بين الدول، وكانت الدول المتجاورة تشترك في الحرب وتساعدها او تساعد كل فريست دولة اخرى قريبة ، او تأتي جيوش من دولة اخرى للاشتراك في الحرب لنصرة احد الطرفين واصبحت الدول البعيدة او التي لاتعرف من اخبار هذه الحروب شيئا لاتدخل في الحروب وهذا الموقف بطبيعة الحال لا يوافيق موقف الحياد المعروف لدينا حديثا ،

وكان النظام الاقطاعي والنفوذ الكنسى عقبتين كوؤدتين في سبيل ظهور الحياد باعتبار قانونيا ، فانه من الطبيعي ان لايظهر مبدأ الحياد في صياغـــة دولية ترة كز نظمها على اساس الخضوع لسه لطة الامبراطور او البابا ، لان طبيعة الحياد تنافى علاقة الخضوع ، فاذا لم تشترك احدى مقاطعات الامــير او السيد في حرب امرها الامير بخوض غمارها ، فأن ذلك لا يعتبر حيادا منها بل هو خوف أو جبن ، وكثيرا ما تفاجأ هذه المقاطعة او تلك بالاجبار علــى الحرب ، اذ يأمرها السيد بانه لاحياد في هذا الوقت وهنا يجب اطاعة الاوامر ،

وعلى اثر تقدم العلاقات بين الدول وتصدع النظام الاقطاعي ، وتحسول الجماعة الدولية الى طوائف متماثلة في نظمها ، مستقل بعضها عن البعض

الاخر ، وتحت التأثير العميق الذي يحدثه العامل الاقتصادي ، ظهرت فكــرة الحياد باعتبارها مبدأ مشروعا يمكن قبوله •

وبالرغم من التشريعات العديدة التي وضعت لتنظيم الحياد وتعسدد الانه قيات الدواية المنظمة له من ذلك تصريح باريس البحري سسسنة ١٨٥٦ بشان تجارة المحايدين في البحار ، ثم تصريح لندن البحر يسنة ١٩٠٩ الذي نظم النواعد الخاصة بالحرب البحرية ووضع حقوق المحاربين وواجباتهم ومن ذلك اينها اتفاقيتا لاهاى سنة ١٨٩٩ وسنة ١٩٠٧ بشأن تنظيم حقوق المدول الماية وواجباتها حيال الحرب البرية والبحرية ، هذه التشريعات الدولية التي حددت حقوق المحايدين وواجباتهم لم تكن لتمض عليها بضوع سنوات حتى قامت الحرب العالمية الاولى ١٩١٤ فحطمتها لان المحاربين في سبيل تحقيد قامت الانتصار لانف مسمل مي يقيموا وزنا لاحكام الحياد القانوني ولم يهتموا بقوانيف ولم يهتموا به بقوانيف ولم يهتموا بقوانيف ولم يهتموا بقوانيف ولم يهتموا بقوانيف ولم يهتموا بهتموا به بشان ولم يهتموا به بقوانيف ولم يهتموا به بقوانيف ولم يهتموا به بقوانيف ولم يهتموا به بقواني المواني ولم يهتموا به بهنوانيف ولم يهتموا بهنواني ولم يهتموا به بقواني ولم يهتموا بهنواني ولم يهتموا بهنواني ولم يهتموا به بهنواني ولم يقيموا بهنواني ولم يقيموا بهنواني ولم يقيموا بهنواني ولم يقيموا بهنواني ولم يهتموا بهنواني ولم يونيا بهنواني ولم يهتموا بهنواني ولم يونيا بهنواني ولم يونيا بهنوانيا به

وبعد الحرب العالمية الاولى واجهت الدول مشاكل استعمارية عديدة كما خرتت معظم الاعراف الدولية وظهرت بعض الانظمة ذات المطامع الواسمة مثل النظام النازي في المانيا والفاشستى في ايطاليا ، ففي سمنة ١٩٣٥ احتلت ايطاليا الحبثة واغارت المانيا سنة ١٩٣٩ على النمسا وتشيكوسلوفاكيا ، ولم يعيرا لكل القوانين والانظمة والاعراف الدولية أي أهتمام وبذلك واجمعه العالم خطر حرب جديدة هي الحرب العالمية الثانية والتي شماركت فيها معظم الدول الاوربية كما شاركت فيها الولايات المتحدة واليابان ودول اخرى في العالم بحكم علاقاتها ومصالحها السياسية والاقتصادية و

وعند انتهاء الحرب العالمية الثانية وكانت الشعوب قد اكتوت بنيرانها وآلامها وفضائعها انطلقت تلك الشعوب فد اعدائها المستعمرين وضد المستغلين من تجار الحروب وناهبى خيرات الشمعوب ، وقامت الحركات المؤدخ العربي (١٢)

الوطنية التي تطالب بالتحرير والاستقلال وتقرير المصير ، وبمسرور الزمسن تصدع النظام الاستعماري تحت ضربات قاصمة من الحركات التحرريسة ، واخذت الشعوب المغلوبة على امرها والتي كانت تعاني من ويلات الاستعمار الى التقارب والتفاهم وتوحيد الكلمة للنجاة مسن الاستعمار والطامعين ، وتحررت بعض الشعوب بعد جهاد ونضال مريرين مثل الهند والهند الصينية ومصر وسوريا والعراق والصين وكوريا الشمالية وفيتنام الشمالية .

وكا نالعالم قد ناهرت فيه قوتان كبيرتان بعد الحرب العالمية الثانية : المعسكر الاشتراكي ممثلا بحلف وارشو ، والمعسسكر الغربي ممثلا بحلف الاطلسي وحلف جنوب آسيا وحلف بغداد والمعاهدات العسكرية الاخسرى ، في وسط هذا الظرف السياسي والعسكري الواضح برزت الدول النامية والتي تحررت حديثا من الاستعمار وصارت تنشد السلام والخلاص والابتعاد عسن الحرب وكل اشكال المطامع الاستعمارية ، أجل برزت دعوة الهند واندنوسيا ومصر ويوغسلافيا وسوريا وكوبا الى تكوين جبهة جديدة تلتزم الحياد وعدم الانحياز الى الكتاتين الشرقية والغربية ، فاجتمع زعماء تلك الدول في باندونج سنة ١٩٥٥ والذين قرروا قيام كتلة دول عدم الانحياز واتخاذ مبدأ الحياد الايجابي طريقا وسلوكا في سياسة تلك الكتلة ، ثم انعقد المؤتمر الاسسيوي الافريقي سنة ١٩٥٧ في القاهرة والذي ايد قرارات مؤتمر باندونج واستنكر كل اشكال التكتلات والتحالفات العسكرية كما اكد على حق الشسموب في تقرير مصيرها ، وايد النضال البطولي الذي يخوضه الشعب الجزائري مسن اجل الخلاص والتحرير •

وللفائدة فاننى ابين هنا اهم قرارات مؤتمر باندونج سنة ١٩٥٥ .

١ _ احترام حقوق الانسان وميثاق الامم المتحدة •

٣ _ احترام سيادة جميع الدول •

- ٣ _ عدم التدخل في شؤون الدو لاالخرى •
- ٤ ــ الاعتراف بحق المساواة بين جميع الاجناس والقوميات •
- و _ الامتناع عن استخدام اية تدابير واتفاقات دفاعية جماعية لصالح ايـــــة
 دولة من الدول الكبرى والامتناع عن الضغط على الدول الاخرى
 - ٧ _ تسوية كل النزاعات بالطرق السلمية •
 - ٧ ــ تنمية المصالح المتبادلة وزيادة التعاون
 - ٨ ــ احترام العدالة والالتزامات الدولية •

وكان ، وتنمر باندونج قد اتخذ ثلاث مبادى، عامة ذات معانى سلمية تدعم مبدأ الحياد وتنصره هي :

- ١ ــ حتى الشعوب في تقرير مصيرها ٠
 - ٣ ــ استنكار الحروب العدوانية
 - ٣ _ تخفيف حدة التوتر •

(١١) الزُّرخ العربي

وعند قيام ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ في العراق اعلنت الحكومة العراقيسة تمسكها بقرارات ومبادىء مؤتمر باندونج ، لذا صار العراق بهذا عضسوا جديدا وفاء لا في كتلة عدم الانحياز التي تؤمن كل الايمان بمبدأ الحياد الايجابي .

هذا عرض سريع لنشأة مبدأ الحياد الايجابي، الذي صبار مظهسرا وطريقا للشعوب التي تروم الانعتاق وتستهدف الحرية، وقد استسسكته بسه الشعوب لانه لم يعد حيادا جامدا ساكنا، بلاصبح حيادا ديناميكيا متحركا يؤدي دوره في السياسة العالمية، لقد اتضحت ملامح الحياد واصسبح حيادا ايجابيا ولم يعد حيادا بالمفهوم القديم وهو عدم الاشتراك في الحرب بنوعيها

الباردة والساخنة ، بل اصبح تحركا للقضاء على الاستعمار مثير الحروب وعلى السلحة التدمير والفتك النووية ساعيا الى الحد من حدة التوتر الدولي ، لقد اصبح ايجابيا لا سلبيا كالمعهود في الحياد السويسري .

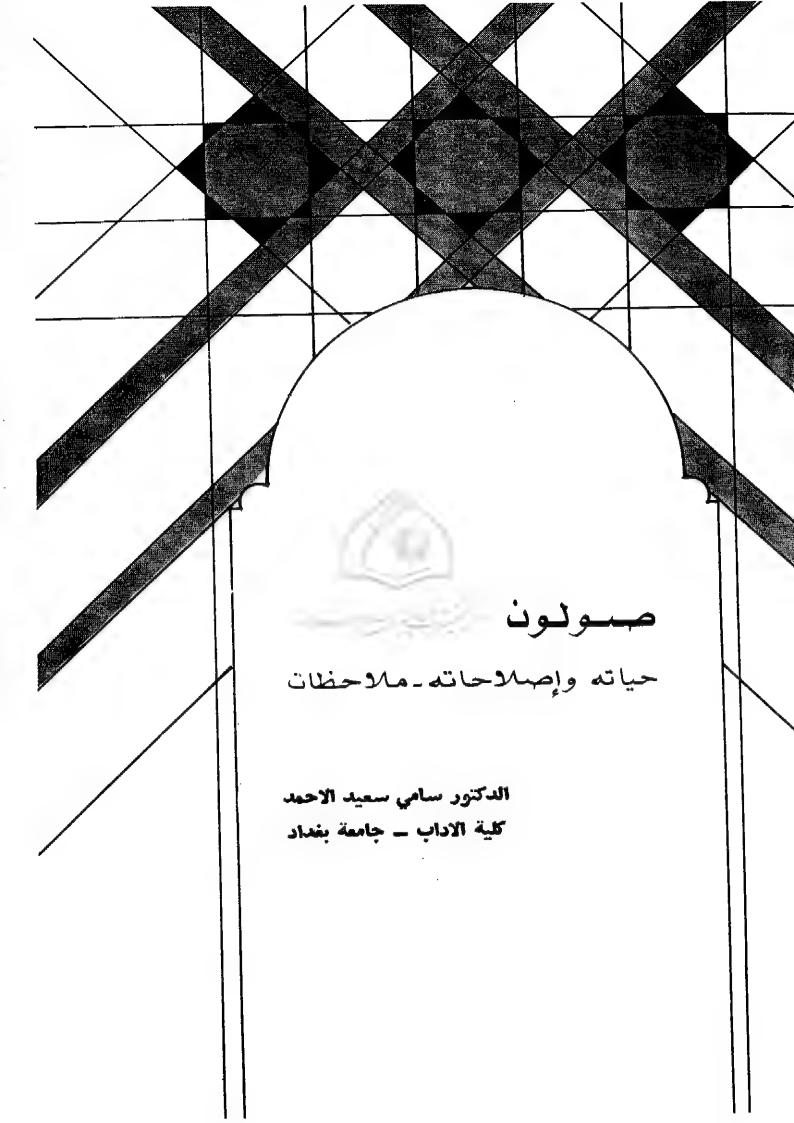
ان الظروف التي تمر بها الشعوب المحبة للسلام والتواقه للجريسة تهددها اليوم اطماع المستغلين والطامعين والمستعمرين ، وتقف كتلة عسدم الانحياز المواقف المشرفة في الدفاع عن حقوق تلك الشعوب التي تناضل من اجل الاستقلال وتقرير المصير ، ويشهد وطننا العربي هجمة صهيونية بربريسة للقضاء على لبنان والفتك بالفلسطينيين الذين يناضلون من اجل حقهم المشروع وحريتهم المسلوبة ، كما يشهد هجة حاقدة من قبل الطغمة الحاكمة في طبران وقم على عراقنا الحبيب ، ووقوف الشعب العراقي ومعه الشعب العراقي ومعه الشعب العربي يدافع عن الارض والتراث بكل شجاعة وبطولة ،

اننا ننتظر من دول حركة عدم الانحياز وقفة موحدة وعادلة ازاء كل الهجمات الطامعة والنزعات الحاقدة والتي تستهدف سلب الحريات ونهب خيرات الشعوب وتحطيم كل المكتسبات الحضارية التي ناضلت الانسانيسة من اجلها ، اجل ننتظر من دول حركة عدم الانحياز ان تثبت وجودها وتؤدي دورها الانساني الحاسم في ايقاف تلك المطامع والقضاء على كل مظاهر العدوان لتعيش الانسانية بحرية وتنعم بخيراتها وتأخذ مكانها التاريخي في الوجود الانساني .



.

4





صولون

حياته واصلاحات ــ ملاحظات

الدكتيور سامي سعيد الاحهد كلية الاداب _ جامعة بغيداد

حصل المشرع والسياسي الاثيني الشهير صولون على شعبيه فائقة بالعالم الكلاسيكي وبوانح كثيرا في مانسب اليه وحياته ونسجت حول ذلك أساطير عدء بحيث صار من الصعب التمييز في الكثير من المواضع بين الحقيقة والاسطورة و وبالحت شهرته الحد الذي جعل الكثير من الباحثين المحدثين ينسبون اليه العديد من الاصلاحات الاثينية الدستورية والقانونية و وحتى بنسبون اليه العديد من الاصلاحات الاثينية الدستورية والقانونية و وحتى جعل اخرون اعمال صولون هي الاساس التي استند عليه النظام الدمقراطي الاثيني(١) وتعكسه التقاليد الاثينية كشخص بذل كل ما في وسعه من اجل مدينة اثينا ومواطنيها وكان شاعرا ومشرعا ورجل دولة و

١ ــ الصادر:

ان أحدن مصدر عن حياة صولون واصلاحاته وافكاره هي أشدها التي يصعب أخذ الكثير منها كأصيله نظمت فعلا من قبله وقد شعر الاقدمون بهذه الحقيقة فتقبل ثيوجينيس منها ثمانية عشر بيتا فقط من أصل ٢٧١ بيتا أي أقل من سبعة بالمائة منها (٢) و هناك جدل بين الباحثين حول اصالة نصوص تشريعاته التي تقدم لنا مصدرا هاما اخرا عن حياته وثم الاثباتات الرسمية للمؤولين الكبار والكهنة والمنتصرين في ألعاب الاحتفالات والوثائق المالية

^{1.} Aubery de Selincourt, The World of Herodotus, (Boston, 1962), p. 351.

^{2.} T.W. Allen, Theogni, The Classical Review, Vol. 19, (1905), p. 388.

والتكريسات المعبدية وما الى ذلك • وأخبرنا بلوتارخ بان اثبات الالعساب البيثية في ذلفاى كان المصدر الذي اعتمد عليه ارسسطو فيما كتبه عندور صولون في الحرب المقدسة(٣) • وهناك المأثورات الشفهية عن صولون والتي يصعب الاعتماد عليها والاخذ بما ورد فيها كحقائق ثابتة عنه •

وان اقدم اشارة عن صولو ذوردتنا حتى الان في الكتابات اليونانيـــة جاءت في كتابه بسطرين وردت بملهاة لكراتينوس (٥٢٠ ــ ٤٢٣ ق٠٠٠ في اثبينا عرض فيها صولون كخطيب يخبر مستمعيه بان رماد رفاته يجب أن ينشر فوق جزيرة سلاميس • وذكر هيردوتس مقابلة صولون لكرايسوس ماك ليديا ومكالمته له(٤) . وخصص هيرميبوس (حوالي سنة ٢٠٠ ق. م.) اجزاء عدة من كتاباته عن الحكماء السبعة (وصولون واحد منهم) وعن المشرعين وكان صولون في كلتيهما • وجمع ديديموس الاسكندراني (بداية العصور الميلادية) قوانين صولون • ومن الذين كتبوا عن صولون بكل اطالة وتفصيل ارسيطو وديودوروس الصقلي وباوتارخ وديوجينيس ليرتيومي والتي تعتبر كتاباتهم المصادر الاساسية المتوفرة حاليا عن صولون) وهنالك بعض الجدل بين الباحثين عن صحية ما أورده ارسيطو عن اصيبالاحات صيولون • اميا كتابات ديودوروس فتضمنها الفصل التاسم من كتابسه في التاريخ وهي قِليلة الاهمية اعتمدت الاخبار الاسطورية عنصولون فصار على قيمسة تاريخية ضئيلة اضافة الى عدم ذكره المصادر التي اعتمد عليها في كتابته عن ديودوروس بقايل) فقد ذكر الكثير من القصائد التي اخذها على علاتها وتدخل

^{3.} Plutarch, Lives of Illusterious Men, translated by John Dryden, (New York, 1924), p. 103.

^{4.} Herodotus 1 : 29.

الكثير من كتاباته عن صولون ضمن النطاق الاسطوري ولكنه ذكر لنا الكثيرٌ من المصادر التي اعتمد عليها أمثال اندرويتون تلميذ ايسقراطيس وأرسطو وهيراكلايديس وبونتيكوس الفيلسوف الماثيني ودمتريوس الفاليري (المولود حرالي سنة ٣٤٥ ق٠٩٠) وثيوفراستوس • من اواسط القرن الرابع ق٠٩٠ وفانياس تلمينذ ارسنطو • واعتمند كثيرا على هيرميبوس وديديسوس الاسكندراني • ويؤكد الباحثون الذين درسوا مصادر بلوتارخ بالذات بانه كان اكثر اعتمادا عالى ديديموس وهرميبوس(٥) • أما كتابات ديوجينينس الليرتيوسي فأن أغلبها يحتاج الى تحقيق واخرى هامة . واكد البعض بان ديوجينيس (منتصف القرن الثاني) قد اعتمد كثيرا على قصائد صولون وبعض خطبه وأكد على خمس رسائل يذكر انها ارسلت من بايسيستراتيس الىصولون مع أجوبتها ، ورسائل من صولون الى برياندرواء بيسينيديس وكرويسوس (٦) وذكر ديوجينيد رالقليل م نمصادره أمثال سيوسيكراتيس الروديسي مسن العصور الميلادية • وتعرض بلوتارخ وديوجينيس الى نفس الحوادث ولكن الأول ذكرها مع شروح له • وذكرت بعض الاحداث بصورة مختلفة عنه كل منهما • وجاءت بعض كتابات ديوجينيـ رءن صولون متقنة واخرى مرتبكة مثل بلوتارخ وغيرها مفصلة عند واحد ومقتضبة لدى اخر وبالعكس • وان ماكتبه باوتار خيعتبر دون شك الاحسن فيما وصلنا والاكثر تفصيلا ووضوحاه ٢ ـ شعو صولون:

وصولون أول شاعر اثيني وصلتنا لحد الا زاشعاره • وتعتبر قصائمــــده

R. Prinz, De Solonis Plutarchei Fontibus, (Bonn, 1867);
 H. Begenmann, Quaestions Solonecae, (Holtzminden, 1875);
 F.E. Adcock, The Sources of Plutarch: Solon XX XXLV, The Classical Review, Vol. 28, (1914) pp. 38 ff.

^{6.} A. Niese, Zur Geschichte Solon Und Seiner Zeit, (Bonn, 1882), p. 2.

(ان كانت نسبتها اليه صحيحة) خير مصدر عن حياته وتعطينا. فكرة عن شخصيته وافكاره وحتى عن منجزاته احيانا ، وقد وصلتنا منظومة في مناسبات تمكس مواقفه من الاحداث الواقعة ، وقد اخبرنا ديوجينيس بان صولون قد نظم ما يتارب الخمسة الاف بيتا من الشعر ، وقسم بلوتارخ أشعار صولون الى صنفين الاول يشمل القصائد التي نظمها في بدء شبابه للتسلية والاخسر ، ن القصائد التي خصصها للقضايا السياسية والاخلاقية (٧) ، ومما يدعم الشك في اشعار صولون ان بعض ابياته قد رويت الى الشاعر ثيوجينيس من مدينة ميكارا(٨) ، واستثهد بشعره الكثير من الكتاب القدامي الذين أسسلفنا ذكرهم ، فيذكر بلوتارخ بيتين من الشعر ليوضح احاطة صولون بالعلوم الطبعة ،

ان السحب هي التي تكون الثلج والبرد(٩) • ويتواد الرعد من البرق الذي لاينقطع •

وذكرت ابياتا تصور اندفاع صواون لحرب سلاميس وتحريرها جاء فيها :- ;
افضل ان اكون فوليكاند ريانيا اوسيكينيتيا فقيرا
وابدل بلدى ووطني من ان اكون اثينيا
سيقولون لي « انظرها قد اتى اثيني واحد من المندحرين
والمشهورين » لاحرب بعد من اجل سلاميس يارجال

وذكرت له اشعارا يصف بها حالة اثينا المزرية (قبل اصلاحاته) والوضـــع

. (27) الأورخ المربي

^{7.} Plutarch, pp. 98-99.

^{8.} Andrew Robert Burn, The Lyric Age of Greece, (London, 1960), pp. 258-260.

^{9.} Plutarch, p. 99.

الاجتماعي المسيء فيهسا

انا ادرك بقلب مرير متألم رؤية هذء الارض الايونية العريقة تتخرب على هذا الشكل

وباخسرى قسال

ان مدينتنا بارادة زووس وجميع الالهة سيوف لاتسقط بنت اب الارباب ترعى ارضنا ان بالاس اثينا بيد جامية ولكن المواطنين قد غرهم الطمع الأن فس اجل المال قد وضيعوها في التراب ويحمل حكامنا الظلم في رؤوسهم قد حصلوا ثرواتهم بصورة غير مشروعة ولم تسلم من ايديهم السارقة كنوز معبد او دولة ولم يخشعوا قانون الحمق ان مثل هذه الشرور تعيش معنا • ومن الفقراء كثيرون بعيشبون في بلاد اجنبية تم بيعهم ما وراء البحار وايديهم • مكبلة بخجل(١٠) ورويت قصيدة لصولون يذم بها حكم الطاغية الفردي وقد يحصل للمدينة الخراب من الرجال العظام والناس من جهلهم قد انحنوا (اليه)

10. Ap. Demosthenos, On the Embassy.

الؤرخ العربي (٢٣)

في عبودية ، الى حكم فردي

واخبرنا ديوجينيس بان كثيرا من قصائد صولون كانت تغنى (١١) مسايشير الى شعبيتها وحب الناس لها سواء اكانت حقا منظومة مسن قبله اولا و واشار افلاطون في كتابه تيميوس الى الانتشار الواسع لقصائد صسولون حيث ذكر على لسان كريتياس في محاوره بان العادة جرت في صباه ان يلقبي الصبيان خلال احتفالات عيد الابوتوربا بعض قصائد صولون و

وقد اخذت الكثير من قصائد صولون كأدله على الكثير من أحسداث حياته ، فأبات استيل منها بانه ربا جاوز الشانين من عمره .

اترك هذا واصغى الي ولا تغضب على خطتي الفضلى ولا تغضب على خطتي الفضلى واستبدل صاحبك على هذا اللحن ايها المغني الطيب هلا ألهى موتي في سين الشمانين (١٢).

واخبرنا بلوتارخ بان صولون قد بدء النظم بامور تافهة ولكنه سرعان ما أدخل بها تعاليم اخلاقية وقضايا سياسية لاجل ان يسجلها كأمور تاريخية وان يبرر أعماله والاصلاح ايضا ويهدى الاثنيين الى التمسك بالمبادىء القويمة النبيلة(١٣) ، ونرى في أشعار صولون كرهه للجشع وأولئك الذين يريدون ما ليس لهم وعندهم ، من المال كثير فقد أخبرنا في القصيدة ، المعروفة بالرثائية الاولى بان العقوبة ترد على الفرد لانها ضد قانون الطبيعة وبذلك فهي ضد الارباب ، فالعقوبة سوف تأتي عاجلا أو اجلا ولكن النهاية فظيعه ولا يعسرف

^{11.} Diogenes Laertius, Life of Eminent Philosophers, R.D. Hicks ed. (Cambridge, Mass., 1959), Vol. 1, Bk. 1, ch. 11.

^{12.} CM Bowra, Early Greek Elegists, (Cambridge, 1938), p. 75.

^{13.} Plutarch, 1, 128.

احد متى يضرب الآله زووس • فزووس ينظر الى النهاية دائما • فصولون كان مقتنعا بان الرجل التقي الطيب يجب ان يتمتع بالرخاء ويعاقب الشرير • ونراه في هذه التصيدة ، يبرر هذه بالتأكيد على الفروق بالنظرة بين الارباب والبشر والاتقياء والاشرار ثم أخذ يفرق بين الارباح التي تم الحصول عليها بصورة غير مشروعة وبشكل شرعي(١٤) • ويخاطب العذاري التسع ربات الجمال ان يمطين السعادة والنجاح في الحياة ويناقش سبب الفشل في الحياة نتيجة العقوبة التي يرسلها زووس كعقوبة على غير المحقين والتي يحملها الافراد الى أنفسهم تنيجة جهلهم ويستنتج اخيرا بان النجاح في الحياة يعتمد على تملك الحكسمة التي تمنحها العذاري التسع(١٥) • وان العبارة التي نسبها هيردوتس السي صولون والتي نصها (اني أعرف بان الآله ملي، بالحسد وعسمه الثبات) لاتحمل اية اشارة الى عدم تقوى لأن الارباب تتصف بصفات البشسر وذات طباع مثل طباعهم(١٦) • ويرى البعض ان هذه القصيدة الرثائية يعوزهــــا التماسك والارتباط مما جعلهم يستنتجون بان جزء منها فقط لابد وان كان اصيلا يبدء بالتماس الى عذارى الحسن التسع (الابيات ١-٦) تسم الكلام عن الثروة والحصول عليها بالاغتصاب والعقوبة التي سيرسسلها زووس (الابيات ٧-٣٢) ثم قصور وجهل الانسان مقارنة بالارباب السميعة العلميسة (الابيات ٢٣ ـ ٧٠) ثم عبارة أخيرة عن جشع الانسان(١٧) .

^{14.} Richmond Lattimore, The First Elegy of Solon, American Journal of Philology, (AJP), Vol. 78 (1947), pp. 162-178.

^{15.} Archibald W. Allen, Solon's Prayer to the Muses, AJP, Vol. 80 (1948) pp. 50-51.

^{16.} Herodotus 1: 32; W.K.C. Guthrie, The Greeks and their Gods, (Boston, 1962) p. 121.

Douglas E. Gerber, Euterpe, an anthology of Early Greek Lyric, Elegiac and Lambic Poetry, (Amesterdam, 1970), p. 124.

وبرى كثيرون أن في شعر صولون خلفية أبونية فعلاقته الوثيقة بالشعراء الايونيين في عصره تظهر من قصيدته التي خاطب بها سيمنيروس الكولوفوني (صولون ، شذرة ٢٠ من قصائده) المهزوجة مع الايونية والاسمستعمالات الانيكية لأن بعض الافكار التي عبر عنها في أشعاره كان قسما منها أيونيا • ونرى في أشعاره أفكاره الخاصة المعبرة عن عصره والتي أخرجها في طــراز أيرني ، وقد كتب عن علاقة صولون بذلك مع هوميروس وهسيودا واستنتج اخرون بان أشعار صولون ليست التماسا جديدا الى روح البطولة الهومرية بل تعكس عاطفة مستحدثة • ويضع صولون كل ثقته السياسية في قسموة (الديكة) والتي عكست صورة لها تأثيرات هسيودية • وينذر صـــولون مواطني مدينته بعدم اجهاد أنفسهم في صراع المصالح وقال عن مدينته (انها تساق بالمصالح وان الزعماء قد أثروا بصورة غير مشروعة ولا تنجو من مطامعتهم حتى أموال الدولة وخزائن المعبد ولا يحفلون باسس ديكة التبي لا مرض أو قحط كما تصورها هسيود بل يعتقد ان أي تعد على الحــق هــو -اخلال بالنظام الاجتماعي (شذرة ٣) • فتظهر العقوبة بالدولة عن طريق الحرب ال الاهلية والحزازات والاخذ بالثأر ويأخذ مواطنوها بتكوين العصابات للاخلال بالامن والحق • ويقول صولون (إن الشر الاجتماعي كالوباء الذي يضرب في كل مكان من المدينة التي كتبت عليها ذلك) • ففي كل مكان بشعره فسلمر صولون أثر القانون في الحِياة الاجتماعية ويحاول دائما ايضاح أثر النظام الانسان ومصيره ومدى تدينه وما يسمى بالخلق الارستقراطي القديم وذلك بتأكيده على الثراء الشخصي والمركز الاجتماعي والقانون والحق المقـــدس •

. (٢٦) المؤرخ العربي

^{18.} Werner Jaeger, Paidoia, The Ideals of Greek Culture, trans. by Gilbert Highet, (New York, 1965), pp. 139-142.

ويؤكد في بدايتها بان الثروة يجب ان يكون قد حصل عليها المرء بالعدالة وما يبقى هو الثراء الذي تعطيه الارباب • أما الثراء الذي استحصل بالباطل فيعجل بحضور ايتتى السريعة الجرى والعقوبة الالهية التي ستحل سريعا في النظام الاجتماعي (جزاء زووس الذي يأتي بسرعة مثل عاصفة الربيع والتي تفرق المحب فجأة • وتثير لاعماق الجو وتؤذى الحقول وتخرب ما عمله الانسان ثم ترجع للسماء ثانية) (١٩) • ونرى في الاشعار المنسوبة لصولون رأيـــه وان حل مشكلة القيادة غير العادلة والمستهترة هو في تثقيف ورعايــة ملكات الشعب فنقراء قوله في شذرة ٩ (مدينة خربتها الرجال العظام وشعب وقع في عبودية خاكم فردي عن طريق الجيل) • وفي شذرة ٦٠ يدعو الناس الى لوم أنسهم وليس الارباب • وفي شذرة ٣٧ يذكر عن نفسه ما نصب (لو ان شخصا نحيري قد حصل على مثل هذه الحضوة فانه سوف لن يوقف الشمعب عند حده حتى يأخذ نتيجة خضه والزبدة (الثراء) تؤخذ من الحليب و في قصيدة اخرى يخاطب الاثرياء لان يهدئوا قلوبهم القوية التي في صدورهم وان يكرنوا معتداين (شذرة ٢٨) • والجدير بالذكر ان الكثير من الباحثين يضعوا تاریخ نظم صولون لقصائده بین ۹۹ و ۹۹۰ ق. م. فی فترة ساد بها حکمم الطفاة في بلاد اليونان(٢٠) • وان قصائده التي نظمت قبل اصلاحاته تختلف عن تاك المنظومة بعدها حيث ان الاخيرة لتبرير اصلاحاته ضد شكاوى الناس. على اصلاحاته فالكثير بمنها اخلاقية وعامة • وان اشعار صــولون المذكورة

^{19.} Karl Reinhardt, Solon Elegie Eis avtov, Rheimisches Museu, n.f. vol. 71 (1916), pp. 128 ff.

^{20.} Donald Kegan, The Great Dialogue, History of Great Political Thought from Homer to Polybius, (New York, 1965), p. 28.

جعات صولون يحكم بانه رجلا نبيلا وشريفا ذا عقلية معتدلة وضع مصلحــة مدينته فوق الطموح الشخصي(٢١) • واعتقد البعض بانه ليس بالشاعـــر الماء (٢٢) . وإن الشذرات المتفرقة البالغ عددها ٢٥٠ بيتا من الشعر حاليا والمتبقية من شعره لم ترد محصورة في الشعر الايليغوسي (الرثائي) بل فيها من الشمر الينبوسي (الحب) ولكنها برأى البعض كانت دارجة الاسملوب حادة اللهجة متغلغلة في الشخصية أكثر من بقية منتجاته • وقد وضعه الشعراء ضمن مجموعة الايليغو سيين لان هذا اللون من الشعر قد ظهر فيه نبوغـــه ومواهبة • وربما تكون أقدم قصيدة وصلتنا له • تلك الخاصة بسلاميس التي بلغ عدد أبياتها مائة وصلتنا منها ثمانية فقط • وقد يكون من الاجدر ان نذكر تتفا من تصيدتين لصولون تعبران عن ارائه وأفكاره خير تعبير . ففي الاولى يقول (هاهي ذي التعاليم التي يأمرني قلبي بان اسمع الاثينيين اياها موجزها ان احتقار النانون يغمر الدولة بالالام ، اذ عندما يسود القانون يقر النظام والاندجام في كل مكان ويقل الاشرار ويسهد الطريسق الوعر ويلين اليابس ويخنق المتكبر وينقضى العنف ويجف الشر في زهرته قبل تفتحها ويقوم السبل المعوجة ويكسر حدة الاعمال الناجمة عن الكبرياء ويقهر محاولات الشورة ويكبح جماح هياج الشحناء الاليمة وبغضله يصبح كل شيء لدى الانسسان منسجما ومتزنا) (٢٣) • وفي القصيدة الثانية نقرأ قسوله (ان كايا تلك الام العظمى لجميع أربب أو ليس أي الارض السوداء تستطيع أن تشهد بهسه

^{21.} A. Andrews, The Great Tyrants, (New York, 1956), pp. 89-90.

^{22.} J.B. Bury, S.A. Cook and F.E. Adcock, Cambridge Ancient History, CAH, Vol. 4, (Cambridge, 1960), p. 36.

٢٣_ الدكتور محمد غلاب ، الفكر الهيليني أو الادب الهيليني ، ج٢ (القاهرة ، ١٩٥٢) ، ص ٦١ .

⁽۲۸) اگۇرخ العربي ـ

الاحداث أمام محكمة الزمن فاني أنا الذي انتزعت انفا منها تلك الحـــدود (النصب) المهينة التي كانت معروسة في كل موضع منها ، شــــاهرة شعار العبودية • أجل انها تستطيع ان تؤدي هذه الشهادة معلنة انها كانت في الماضي مستعبدة وانها أصبحت اليوم حرة • حقا انهم لكثيرو العدد أولئك الرجسال المَين أرجعتهم الى أنينا ٠٠٠ نعم اولئك الرجال الذين كانوا قد بيعوا للاجانب بيع السلع منا ل حقوق ظالم أقرتها القوانين القديمه • وهناك اخرون كان قد أبعدوا أنسمهم فرارا من اضطهاد ومن الالتزامات الجائرة التي فرضتها الديون عليهم ، وقد ساءت أحوالهم بسبب ما عانوا من حيرة الظلال الي حـــد انهـــم صاءرا لا يتكلمون اللغة الاتيكية واخرون بقوا هنا ولكنهم صاروا يعانــون الام العبودية الوضيعة مضطربين أمام أهواء سادتهم فأرجعت لهم حريتهــــم كاملة • وفعلت كل هذا بقوة ارادتي اذ ضممت الحزم والصلابة الى العدالة • • وقد وضعت قانونا واحدا يساوي بين الأعلين والصعاليك وينظم العدالة شاملة الجميع ٠٠٠ وقاومت كل الحملات كأني ذئب هاجمته مجموعة من الكــــلاب الثائرة يقاومها وهو يدور حول نفسه) • وان قصيدته الرثائية الخلقية المذكورة آنقآً تظهر صولون متفائلا يحب متع الحياة كامجد والثراء والمسرات البريئـــة اعتداله(۲۶) . وصولون هو القائل قبل غيره (اعرف نفسك) التي تنسب الي سقراط (٢٥) • وتظيره قصائده معجبا بأوذيسي •

٣ ـ ولادة صولون:

يصعب الان تحديد تاريخ ولادة صولون بالضبط وحتى مكانها ولو ان

المؤرخ العربي (٢٩)

^{24.} Greek Elegy and Lambus, (Lceb Library), I, Solon 36, p. 149, 151.

^{25.} Stringfellow Barr, The Will of Zeus, (New York, 1965), p. 71.

الرأى الغالب هو ولادته فيأثينا ففي قصيدة له يذكر صولون كونه أئينيا (حقا في ذلك اليوم همل اغير بلسد آبائي وأكون مواطنا لسكينوس أو فوايكو دروس منه أثينيا و وقد اعتبره هيردوتسر وشيشرون أثينيا في وقت يذكر ديودوروس الصقلي كون ولادته في جزيرة سلاميس (٢٦) • ويتفسق ديوجينيس مع ديودوروس بذلك ويذكر تمثالا لصولون نصب في سسوق ملاميس ، مدون عليه العبارة (هنا يقف صولون المشرع ابن سلاميس الذي كسر الكرامة الفارسية) • وذكر لنا ديموستين تمثال صولون هذا في سسوق ملاميس دون ان يذكر الكتابة (٢٧) • وذكر ايسجينيس هذا التمثال وكذلك دايوكريسسوستوم (١٠٥-١١٥) من بروسا باسيا الصغرى وبوسانياس (٢٨) • وتعرض ارسطو الى وصية صولون التي طلب فيها نثر رفاته على جزيرة سلاميس ولو انه نفسه يشك بصحة هذا الخبر •

ومن الجدير بالذكر بان ليس هناك تاريخا ثابتا متفق عليه لاى حدث في حياة صواون وحتى سنة بدء أرخونيته التي يجعلها الباحثون بين ٢٥٠ - ٥٩٠ ق. م، وقد حدد ألي سنة ميلاد صولون في مقالته عنب بدائرة المعارف الكلاسيكية (الباولي سفيزوفا) في سنة ٢٦٤ ق. م، على أساس انه أكان حوالي الثلاثين من عمره عند سنة القوانين ، ويضع ديوجينيس سنة أرخونية صولون بالسنة الثالثة من الاولمبياد السادس والاربعون (السنة ٢٩٥ ق. م.) (٢٩) ، فاذا أخذنا بهذا التاريخ فيكون ميلاد صولون قد حدث بعب ثماني سنوات من فشل كيلون في محاولته أخذ الساطة بالقوة فيأثينا ، ويتفق

27. Demosthenes, Against Aristogeiton, 11, 23.

29. Diogenes, Bk. 1, ch. 11, p. 63.

^{26.} Diodorus Siculus, History, trans. by C.H. Oldfather, (London, 1946), IX, 1.

^{28.} Aischenes, Timarch, 1: 25; Dio of Prusa, Thirty Seven Discourse, 7.4; Pausanias, Attica, 16.

غالبية الكتاب القدامي بان صولون قد توفي بعد عشر سنوات مسن أخسسة بايسيستراتيس للحكم سنة ٥٦١ ق٠م٠ أي سنة ٥٥١ ق٠م٠ فاذا كان صولون قد مات وله من العمر ثمانون عاما كما يقول ديوجينيس فيكون ميلاده سنة ٢٣٥ ق. م. ويكون عبره عند المتلائه منصب الارخون (المسسرة ول الكبير) ٤٦ عاما . وذكر ارسطو بان صولون قد عارض بايسيستراتيس عندما أخذ الحكم بعد ٣٢ عاما من سنة حكمه كأرخون • وهذا يجعل بدء أرخونية صولون سنة ٥٩٣ ق٠م٠ وأخبرنا ديمرستين بمقالته الموسومة السفارة المزيفة ما نصه (ها قد مضى ٢٤٠ عاما من عصر صولون يقصد بدء أرخونيته) حتى الان (زمانه) • فاذا اكانت المقالة قد دونت سنة ٣٥٢ ق • م فان بدء أرخونية صولون ستكون ٥٩٢ ق٠ م. واذا كان صولون قد توفي وله من العمر مائــة عام (كما يتول لوقيانوس) وفارق الحياة سنة ٥٥١ ق. م. فتكون ســـنة ميلاده ٢٥١ ق. م. وهذا التاريخ يجعلنا اذا ما اعتمدناه أمام صعوبات اخرى. ويجعل الكثيرون ولادة صولون سنة ٦٤٠ ق٠ م٠ على أساس قول بلوتارخ في عيارة نسبها الى فانياس بان صولون قد مات في أرخونية هيكيستراتوس سنة ٥٥٨ ق ٠ م الى جانب ذكر ديوجينيس وافلاطون بان صولون مات وعمسره ثمانون ســنة(٣٠) .

٤ - عائلة صولون :

أخبرنا باوتارخ بان والد صولون هو يوفوريون(٣١) • ويقــــول ان الكثيرين يجعلون والـــده ايكسيكيستايديس • ويذكــر ديوجينيس(٣٢) وديودوروس(٣٣) كون الاخير هو اسم والد صولو ن• ويرجــع الكثيرون

^{30.} Plato, Republic, 10: 599 e; Douglas Gerber, op. cit. p. 123

^{31.} Plutarch, p. 97.

^{32.} bk. 1, 11, p. 47.

^{33.} bk. IV, 1, p. 3.

المؤرخ العربي (٣١)

نسب صولون الى كودروس ملك أثينا الخرافي الذي ترجع الغالبية العظمى من عوائل أينا النبياة نسبها اليه • وحتى هناك م ن يربط نسب صـــولون بأشخاص خياليين وحتى بالارباب أمثال نيليوس وبوسايدو ن. ويذكر بلوتارخ بان والد صولون كان من الطبقة الوسطى ويؤيد أرسطو كون صولون مسن الطبقة الوسطى ويستشهد لذلك ببيتين من الشعر لانعرف اصالتهما (انت الذي أقحمت نفسك في الأفراط أضبط نفسك ، أن الرغبات القويسة في صدرك، اجعل عقلك النير يقف عند متناصد معتدلة ، لاننا سوف لانخضع لك ولا ینجول کل شیء الی ما ترید) (۳۶) وربا یکون تفسیر أرسطو ذلك علی اساس مينة صولون التي جلبت له بعض الثروة • ولكن الابيات عامــة ومن الدعب الاستنتاج على أساسها بكون صولون من الطبقة الوسطى • في وقت يَلَكُمْ بِهُ أَرْسُطُو بَانَ صُولُونَ قُدْ بَرَزُ عَلَى أَسَاسَ نَبِلُ عَائِلَتُهُ وَشُهُرَتُهُ (٣٥) • ويذكر باوتارخ بان لما خرب والد صولون مقاطعته الزراعية امتهن صحولون التجارة وبدء رحلاته لا للحصول على المال بالدرجة الاولى بل لاكتساب العلم والخبرة (٣٦) وفوالد صولون قد مات حسب ما يظهر وصولون كبير السسن واذاكان مايذكره بلونارخ صحيحا فان التجارة وكسب المالكان هدف صولون الرئيدي في أسفاره • ويربط اخرون صولون ببيت ميدون Medentids ويجعله من طراز الارستقرطين الاتيكيين القدامي وينعته بغيق النظرة (٣٧) . ولا نعرف عن زوجه صولون شيئا ولا عن أطفاله ولكننا نعرف بانه كان متزوجا وله أولاد • قال نعرف عدد أولاده سواء الذكور أو الآناث منهــــم ونسنتج

^{34.} Ari totle, The Constitution of Athens, trans. by Kurt von Fritz, (New York, 1981), p. 73.

^{35.} Ibid, V. 3.

^{33.} Plutarch 1, 127.

^{37.} J.B. Bury, A History of Greece to the Death of Alexander the Great, (London, 1963), p. 181.

ه ـ حياة صواون:

ان أغاب من كتب عن صولون الم يتعرض الى تربيته وتلانه و فيمتدح ديودرروس صولون وشغفه بالعلم و تحليه بالفضيلة و تخصيصه الوقت الكافي للدرام يه كل أنواع المعرفة وممارسته لكل ضرب من ضروب الفضيلة و يجعله على مدوى عالى بصورة طبيعية (٣٩) و فاذا كان صولون واسسع العلم حقا كما يذكرون وعلى جانب كبير من الثقافة فعلى من تتلمذ ؟ وبمن التحق ؟ وأخبرنا باوتارخ بانه قد عمل في التجارة بمقتبل عسره (٤٠) و واكتفى ديودوروس بالقول بانه قد تتلمذ على خير الاساتذة وقضى وقته عندما بلغ مباغ الرجال في معية رجال اشتهروا بالحكمة دون ان يذكر أسماء هسؤلاء وردما استنتج ذلك على أساس شهرة صولون وما عرف عنه من حكمة ومعرفة وقد كسبته أسفاره خبرة طيبة في الحياة واعتبره اليونانيون لاحد حكمائه ومعرفة السبعة ولو ان أسماء هؤلاء الحكماء قد رويت بصورة مختلفة الا ان اسم صولون وطاليس كانا في جميع الروايات وحتى قيل ان صولون قد رفض جائزة

٣٨ يذكر بلوتارخ (١٩٠١) ان صولون قد سأل طاليس في المقابلة عن سبب عدم زواجه فلم يجبه طاليس بل اوعز الى شخص غريب ان يقول بانه قد وصل من أثينا قبل اسبوع ، فلما قابل الاخير صولون استفسر منه عما يجري في اثينا فأخبره بان ابن شخص اسمه صولون قد توفي باثينا ، فما كان من صولون الا واخذ يصيح ويولول ، فأخبره طاليس أن هذه الامور التي وقمت وقع الصاعقة على شخص مثل صولون هي التي منعتني من الزواج وانجاب الاطفال .

^{39.} IV, ix, 1.

^{40.} Ibid, p. 112.

قدمت اليه باعتباره أكثر الحكماء السبعة حكمة ، وقد نسجت الكثير من الاخبار عن علاقات بين هؤلاء الحكماء ودعوات متبادلة بينهم وجلسات، حوار بين صولون واناكارسيس السكيثي وايمينيديس الكريتي وطاليس الخ٠

ونسجت الكثير من الاساطير حول أسفار صولون ، فذكرت له سسفرة الى مصر وأبياتا من الشعر تصف وقوفه عند فرع النيل الشرقي ثم ذهاب الى جزيرة قبرص علما بأن تواريخ سفراته والبلدان التي زارها قد ذكرت بصورة مختلفة بين الكتاب • فبلوتارخ يذكر بان صولون قد سافر كثيرا في صباه من أجل التجارة ورؤية العالم وانه سافر ثانية بعد اعلانـــه تشريعاتـــه(٤١) • بينما يخبرنا أرسطو بان صولون بقي في أثينا فترة من الزمن بعد انتهاء مـــدة أرخونيته(٤٢) • ويتعرض هيردوتس الى سفر صولون بعد أرخونيته واخراجه تشريعه(٤٣) • وذكرت القصائد المنسوبة له ذهابه بعد اصداره قوانينه حتسى يتجنب الشرح والتبديل أو النقد ، وذكر ارسطو وبلوتارخ بان صـــولون قال بان قوانينه ستظل ثابته لمدة مائة سنة بينما جعل هيردونس هـــذا الرقــم عشر سنوات ، وذهب صولون الى مصــــــر أول مــرة حيث قابل الكاهنين بيسينوبيس وسونخيس ، ولم يذكر ديوجينيس أي سفرة لصولون قبــــل أخذ بايسيستراتيس الحكم ومن انه سافر عندما فشلت محاولات ضسد الاخير(٤٤) • ووضع سفرته الى مصر بعد تشريعاته بكثير في وقت يضغهـــــا أرسطو بعدها مباشرة • ويتعرض هيردوتس الى مقابلة صــولون لاماسيس الملك الثالث لاسلالة السادسة والعشرين (٥٧٠ - ٥٢٦ ق. م.) تلك المقابلة الني يصعب قبولها لعدم اتفاق التواريخ • ويصر ديودوزوس على تأثر صولون بمصر في تشريعاته والتي تعني انه يضع سفرته لمصر قبل اصداره قوانينه وتدل

^{42.} Aristotle, op. cit. p. 78.

^{43. 1:21.}

^{44.} Diogenes Bk. 1, 11, p. 51.

على التقدير الكبير للحضارة المصرية • ولم يذكر افلاطون مقابلة صـــولون لاماسيس في وقت يتعرض فيه لسفرته الى مصر وسماعه قصة اطلانطس • ومن الجديد بالذكر ان مبدأ نزع القيود (السايسخثيا) الذي أتي بـــه صـــولون وخلص بموجبه المدينين الذين لا يشمكنون من ايفاء ديونهم من الموت أو النفي، قريباً عن مصر ولم يجد صولون في المؤسسات المصرية السياسية ما يجلب المدح(٤٥) • ووضع البعض زيارة صولون لمصر قبل قوانينه • معرضــــا الــــى تأثره بتنتيحات أماسيس للقوانين(٤٦) • فبلوتارخ يذكر احتمال وجـــود صولون بمصر قبل صيرورته أرخونا ، فاذا نتقبل حقيقة سفر صولون في شبابه كما يذكر فربما كان فعلا في مصر • وذهب صولون بعد مصر الى قبرص حيث تجعل المصادر سفره اليها مرتبطا مع تلك لمصمر بحيث بقي ضميفا على الحاكم تدغير موقع المدينة الى محل أكثر حصانة واستراتيجية ونظمها بمساعدة صواون • وكعرفان لاحسان صولون بدل الحاكم اسم المدينة من ايبيا الىصولى ويستشهد بعبارة في قصيدة منسوبة لصولون عن اعادة تنظيم المدينة ولكن ليس في الابات التي يذكرها بلوتارخ ما يؤيد عبارته • والتشابه بين اسم صولون وصواي (صولوي) ربما كان عرضيا ٠ علما بان لدينا أكثر من مدينة سمیت علی اسم صواون فعلا فیجب ان تکون صولونیا او صولون بولیس وليس صولي او صولوي ٠ اضافة الى ان صولون قد تعرض لاهالي صولي بشيء من الاستهانة وود لو يعود لبلده بسرعة • وهذا أمر يصعب قبوله اذا

P.G. Elgood, The Later Dynasties of Egypt (Oxford, 1951),
 p. 95.

^{46.} James Henry Breasted, History of Egypt, (New York, 1945), pp. 590-596.

كانت المدينة فعلا قد سميت على اسمه • ويتكلم هيردوتس وبلوتارخ عنن الصداقة التي نمت بين صولون وحاكم المدينة • وهذه الصداقة هي الاخسرى يصعب تقبلها على أساس كره صولون لحكم الطغاة . وبعد ذلك ذهب صولون الى ليديا حيث قابل ملكها كرويسوس التي يصعب قبولها لعدم مطابقتهـــــا التواريخ المعطاة وما الحق بها من نتائـــج • فذكر لنــا هيردوتس كيف ان كرويسوس حاول آثارة دهشة صولون بثرائه فسأله عن من يعتقد أنه اسمعد رجل في الدنيا مؤمنا بانه سيذكر اسمه • ولكن صولون ذكر اسماء ثلاثـــــة اشخاص غيره فاما استفسر منه كرويسوس عن السبب أخبره بانـــه لايمكن الحكم على سعادة الانسان على الارض طيلة حياته حتى تعرف نهايته وكيفيتهما، فاذا كانت موته شرف ومجد وراحة فانذاك يحكم عليه بالسيعادة • ونقرأ في القصة عن غضب كرويسوس وطرده صولون • ولكن هذا الجانب من القصة تنقصه الرسالة التي يذكر ديوجينيس ارسسسال صولون لها الى كرويسوس يشكره فيها عن حفاوته به الخ • ولو ان القصة قد ذكرها غالبيــــة الكتاب القدامي ومنهم بلوتارخ وديودوروس وديوجينيس الا انها لا تتطابق مهنن الناحية الزمنية اضافة الى كونها تناقض الكثير من الاحسداث • فاذا ثكان صولون في أثينا عند ما أتى بايسيستراتيس الى الحكم ومات هناك فمتى قابل كرويسوس الذي جاء الى الحكم سنة ٥٦١ ق. م. ويظهر أن بلوتارخ لــــم يصدق بالقصة حيث يقول ما نصه (يعتقد البعض ان القصة لا تتفق مـــع التواريخ ولكني لا أتمكن من رفض قصة على هذه الشهرة) الامسر الذي يدل على سريان الشك لها في زمانه • ولكن شهرة القصة لا يمكن ان يثبت صحتها ، ويجعل ديودوروس شخصا باسم بياس حاضرا في تلك المقابلة ويذهب هيردوتس كيف ان كرويسوس تذكر كلمات صولون عندما قبض عليه كورش وتتهيأ لحرقه حيا(٤٧) • ويتعرض ديوجينيس الىرسالة يذكر ان صــولون

بن بها الى كرويسوس في سارديس عاصمته شكره فيها على حفاوته البالغية وأخبره (لو كنت لا اثمن العيش في نظام دمقراطي لفضلت العيش عندك على الحياة في أثينا حيث نصب بايسيستراتيس نفس طاغية)(٤٨) فاذا كانت الرسالة صحيحه فمعناها أن كرويسوس قد عامل صولون بالحسني (أن كان قد قابله فالا) • ويعتقد البعض أن هيردوتس الذي يعتبر أول من ذكر القصة قـــد أخذها من بعض الفلاسفة وأخرجها باسلوب منه(٤٩) • فاذا كان صولون قد أتى الى الارخونية سنة ٥٩٤ ق٠ م٠ ثم سافر لمدة عشر سنوات بعد مسدة بقائه في الارخونية فكيف قابل كرويسوس الذي أتى الى الحكم سنة ٥٦١ ق • م • ولكن ديوجينيس يضع سفرة صولون الى مصـــر وقبرص ثم الى كرويسوس بعد معارضته بايسيستراتيس وفشله في ايقافها • ولكن ان كيان كلام ديوجينيس صحيحا فهو يتفق من الناحية الزمنية مع صعود كرويسوس • ومن سارديس ذهب صولون الى كليكيا حيث كانت هناك مدينة باسسم صولى • ويذكر ديوجينيس بان صولون قد أوجد مدينة في كيليكيا أسماها صولى أحكن بها مستوطنين أثينين • وربما ابتدعت هذه القصة للتشبابه بين اسم صولي وصولون • اما قصة زيارة صولون لمدينة ملطية باسيا الصغرى فنى الغالب ابتدعت من أجل ذكر مقابلة له مع طاليس التي ذكر ناها أعسله والتي يشك بها غالبية الباحثين • وهنا يذكر ديوجينيس بان صولون قــــد عرف خلال أدنفاره بان بايسيستراتيس قد نجح في أخذ ناصية الحكم ولهذا قرر عدم العردة الى اثينا وبعث برسالة الى بايسيستراتيس ذكر بها بانه هسو الاحسن بين الطغاة • ويصعب قبول الرسالة لانها تتعارض مع كره صولون لكل الطغاة وتتنافي مع ما يذكره أغلب الكتاب عن معارضية صيولون

^{48.} Diogenes, Vol. 2, p. 67.

^{49.} George Grote, A History of Greece, Vol. III, (London, 1869), p. 152.

لبايسيستراتيس عند محاولته أخذ ناصية الحكم بالقوة • ويستمر ديوجينيس في القول بان الكثيرين قد دعوا صولون للبقاء عندهم ولكنه تقبل دعموة طاليس ولم يرجع الى أثينا وذهب الى قبرص عن طريق سورية حيث مسات هناك · في وقت يصر به بلوتارخ بان صولون قد عاد الى أثينا وعاش في صداقة مع بايسيستراتيس (٥٠) • فهناك علاقة يقدمها الكتاب القدامي بين أخسد بايسيستراتيس الحكم في أثينا وسفر صولون الاخير • فقد أعطانا أرسطو تواريخا عدة الى المدد التي حكم بها ثم نفي خلالها بايسيستراتيس وجميعها لاتتفق مع بعضها • فبالنسبة الى ارسسطو ان الفارق الزمني بين حصــــول بايسيستراتيس على الحكم أول مرة وموته كانت ٣٣ سنة قضى منها ١٩ سنة يذكر في الفصل ١٤ من دستور أثينا بان مسلمة نفي بايسيستراتيس الاولى استغرقت ١١ سنة في وقت يذكرها عشرة في الفصل ١٥ من نفس كتابه ، وبذلك يكون لمجموع مدنة النفي ٢٦ سنة • واذا ماتقبلنا القول بان مدة حكسم بايسيستراتيس الثالثة كانت الاطول فانها استغرقت بالواقع سنة واحدة اذا ما تقبلنا عدد سنوات حكميه الاول والثاني • فوفاة صولون كانت في الغالب سنة ٥٦١ ق. م. وهذا معناه ان صولون قد عارض محاولة بايسيستراتيس الاوالى ولما نشل فيها ترك أثينا • والرسسالة التي يذكرها ديوجينيس من بايسيستراتيس الى صولون تثبت كون صولون كان في أثينا خلال محـــاولة بايسيستراتيس الاولى •

وقد أعطانا ديوجينيس بضع رسائل ينسبها الى صولون بعث بها الى بضع شخصيات معروفة في زمانه وتعكس بعضها أفكارا نجد فيها ما يناقض الافكار المعروفة عن صولون • ففي رسالة يذكر ان طاليس قد بعثها الى

^{50.} Plutarch 1, 114.

صولون دون شك كجواب على رسالة للاخير له لم تصلنا يذكر فيها ما نصه (اذا كنت متألما بفكرة كوننا محكومين من قبل طاغية وكشخص مثلك يكره جميع الحكام المطلقين فانك على الاقل (في ملطية) ستكون وسط مجتمع من الاصدقاء) والرسالة كما ذكرنا يرفض صحتها الباحثون المحدثون • ويظهر . من هذه الرسالة ان صولون قد بعث برسالة الى بياس في برايبني (٥١) • وفي رسالة اخرى يذكر ديوجينيس ان بايسيستراتيس بعث بها الى صولون نقسرا فيها لهجة بايسيستراتيس الاعتذارية عند أخذ الحكم في أثينا ويتعرض السي وهالاته الشخصية التي تؤهله لاخذ هذا المنصب ويوعد فيها بان يشرك للاثينيين حرية ادارة شؤونهم وانه لم يرتكب ذنبا بحق اله أو انسان(٥٢) . وقدم لنا ديوجينيس رسالة ثانية من صولون الى برياندر يخبره فيها يطلب مساعدة أجنبية يسند حكمه الفردي في المدينة • وهذه الرسالة تناقض ما نعرفه عن كره صولون للحكم الفردي كما تبدو لاول وهله ولكن بدراستها نراها عبارة عن جواب لرسالة بعث بها برياندر اليه ويظهر من جواب صولون بان الاول قد عرض فيها مشاكله وجواب صولون ما هو الا ضرب من النصيحة نسم منها حبة للدمقراطية ، فنقرأ بها ما نصه (ان أحسن طريقة (للحكم) هي ان تترك القوه وبذلك تتخلص من اللوم ٥٠٠ ولكنك اذا ترغب ، رغم الاخطار ان تبقى طاغية فاجعل قوة المرتزقة عندك أقوى جميع حاميات المدينة وبذلك تتخلص من الخوف ولا تحتاج الى ابعاد أي فرد(٥٣) . وهناك رسالة اخرى يذكرها ديوجينيس بعثها صولون الى ابيمينيديس يذكر فيها ميزات الدمقراطية ويؤكد على أهمية الزعامة في الدول ويقول ما نصه (ان الدين والشريعة غير كافيين لخير المدينة وصالحها • يمكن ان يكون ذلك (الخير والمصلحة) باولئك

^{51.} Diogenes, p. 47.

^{52.} Ibid, p. 55.

^{53.} Ibid, p. 65.

المؤرخ العربي (٣٩)

الذين يتودون الجماهير باي اتجاه يريدونه) • ثم يقول (ان الزعماء ذوى الشعبية سيؤذون الناس اذا ما اعطوهم الحريسة الكافيسة ولا يوققون بايسيستراتيس من تأسيس حكمه الفردي المطاق وعندما أنذرتهم أنا لسم يصدقوني بل اعتقدوا بانه كان صادقا عندما أخبرهم بما يبغون سماعه وعندما اعلمتهم انا بالحقيقة لم يصدقوني) : وتتعرض الرسسالة الى مقاومسة بايسيستراتيس واعتبار الناس اياه مجنونا وأخذ يعدد المراحل التي مر بها بايسيستراتيس في خدع الشعب واختتم رسالته بالقول (وبعد ذلك حطسم الدمقراطية وذهبت جهودي في تحرير الفقراء الاثينيين من العبودية هباء ولكنهم صاروا جميعهم الان عبيدا الى سيد واحد هو بايسيستراتيس (٤٥) وفي الرسالة التي يذكر ديوجينيس ان صولون بعث بها الى بايسيستراتيس فقد وفي الرسالة التي يذكر ديوجينيس ان صولون بعث بها الى بايسيستراتيس فقد تعرض صولون الى كرهه للطفيان والحكم الفردي وكيف انه كان يتمكن ان يعان في وقته حكمه الفردي ولكنه أعطى للاثينين حريتهم وفي الرسسالة المنسوبة لصولون الى كرويسوس يعتذر الاول فيها عن عدم تمكنه من العيش في ليديا بناء على حبه وتثمينه للدمقراطية ورغبته في الميش حيث يتسساوي الناس في الحقوق(٥٥) •

٦ ـ دور صولون في احداث بلده المهمة:

ا _ الحرب القدسة:

لقد وصلتنا اخبارا عده عن دور صولون في هذه الحسرب ، فذكسسر السجينيس بان صولون قد اشترك في الحرب المقدسة (لحماية امتيازات معبد

^{54.} Ibid, p. 66.

وتذكر المصادر مقابلة بين صولون ومساعده حصلها من ايبيدمينديس هدا. فيذكر بارتارخ زيارة الاخير الى اثينا ويجعل افلاطون الزيارة متاخرة بينما يضعها ديورجينيس بعد فترة ارخونية صولون .

^{55.} Ibid, p. 68-69.

⁽٥٠) المؤرخ العربي

ذاناى من قبل الجامعة الامفكتيونية) وإن الحرب قد قامت بناء على اقتراح صوارن تُفسه • ويجعل بلوتارخ الحرب بعسمه تشريعات صولون وذكر برسينياس بان صولون عمل مشاورا الى كلايستينيس طاغية سيكيون المذي تاد الحالمة • واعتقد البعض ببدء الحرب المقدسة في وقت أرخونية صــولون واشتركت بنا أنينا بناء على اقتراحه • ولكن ليس هناك أي دليل عن حدوثها خلال فترة أرخونيته ويصعب الاعتقاد باحتمال ترك صولون لاثينا واشتراكه بالحرب خلال نترة أرخونيته التي تستلزم وجوده في أثينا ويستحيل اشتراك الارخون في العدايات الحربية • ويتكلم ديوجينيس عن خدمات صــولون في تحرير سلاميس من ميكارا والتي يؤيدها جميع الكتاب القدامي تقريبا دون تعيين وقت تاك الحرب • ولكن هذا الاشتراك لايزال بالنسبة لنا موضــــع جدل • فلدينا الان تقريرين عن الحرب وأخذ صولون للجزيرة ولكن التقريرين اسطوريين • نقرأ في احدها كيف ان صولون قاد قوة تتألف من ••ه جميعهم من سيكونوا ذوى الدرجات المتقدمة في حالة اتنصارهم • وينص الثاني بـان صولون قد ابتنى معبدا في المحل الذي نزل به الاثينيون من الجزيرة • ونقرأ في باوتارخ بان صولون كان قائد الحملة وان بايسيستراتيس ساعده بينما يذكر اينياس بان بايسيستراتيس كان القائد دون ان يذكر صولون • وهناك تناقض في التفاصيل ايضاء ففي الوقت الذي يذكر به بلوتارخ بان الاثينيين بعد انتصارهم احتلوا سلاميس بينما يقول اينياس بانهم ذهبوا الى ميكارا . وربما يكون ذكر بلوتارخ لبناء صولون لمعبد على موقع لمعركة مستمد من تقليد معروف في سلاميس • ويعلق بلوتارخ بان في نهاية الحسرب كان هناك تحكيما حول سلاميس وكان صولون ممثل أثينا بينما يعطي هيردوتس دورا في هذا التحكيم الى بايسيستراتيس دون ان يذكر صولون . وقدم ديوجينيس قصة يصعب تصديقها تنص بان صولون قد فتح بعض القبور ليعرض كيف ان الموتى قد دفنوا ووجوههم للشرق وكي يبرهن لهم بانهم قد استعملوا القــوة المؤرخ العربي (١))

في استرجاع سلاميس ، وذلك لان أثينا قد واجهت نكسات عدة حول سلاميس مما جعلها تصدر بيانا ينص باعدام كل من يقترح على الناس ضرورة استرجاع سلاميس بالحرب ، ولكن صولون ادعى بانه مجنون ووضع التاج على رأسه واندفع الى السوق وأخذ يتلو بعض قصائده واقتنع الناس بضرورة الحرب مع ميكارا لاجل سلاميس ، ولكن كل هذه المعلومات ماز لت صعبة التصديق،

ب ـ دور صولون في حل مشكلة الكياونيين والالكمايونيديين :

في سنة ٣٣٧ ق. م م حاول كيلون أحد المنتصرين في الالعاب الاولمبية وزوج ابنه ثيوجينيس طاغية ميكارا احتلال اكروبوليس أثينا بجماعة له ومساعدة والد زوجته و وعند فشل المحاولة هرب كيلون وقتلت جماعته وتتيجة لهذه المحاولة تولدت مشكلة الثأر بين الكيلونيين والالكمايونيديين ويقول بلوتارخ بان الاخيرين قد خضعوا الى المحاكمة وكان صولون المحكم فيها ويظهر ان المشكلة قد بقت دون حل نهائي حتى زمن أرخونية صولون الذي أحال المشكلة الى محكمة تتألف من ١٠٥ قاضي تم اختيارهم من النبلاء وحسب ما يقول ارسطو بان رئيس الالكمايونيديين كان من الزعماء السياسيين البارزين في الفترة التي سبقت تسلم بايسيستراتيس السلطة و فاذا أخذنا كلام أرسطو مأخذ صدق فبعد سنوات من المحاكمة الاولى (التي تلت المحاولة بزمن يصعب تحديده) والتي لعن بها الالكمايونيديين ونفوا الى الابد اعيدت برمن يصعب تحديده) والتي لعن بها الالكمايونيديين ونفوا الى الابد اعيدت بولها بقليل) فصار لهم الحق في العودة وبدء نشاطهمم السياسي دونسا صعوبة(٢٥) و وهذا الامر محتمل ولكن شرح أرسطو له تميز بالتعقيد و علما بان بلوتارخ يجعل حل صولون المشكلة العداء بين الالكيمايونيديينوالكيلونيين بان بلوتارخ يجعل حل صولون المشكلة العداء بين الالكيمايونيديينوالكيلونيين

^{56.} Aristotle, 13, 3.

وأرجاع الاولين الى أثينا واعطائهم ما فقدوا أضافة الى ارجاع جزيرة سلاميس من ميكارا وما رافقها من شعبية احد الاسباب التي مكنت صولون من النجاح في الحصول على منصب الارخون أضافة الى سوء الحالة في البلد (كثرة المدينين الى الاثرياء الخ) والتي تطلبت صلحا يتقبله ويحترمه الجميع (٥٧) .

٧ _ ارخونيه صولون:

لقد صار صولون أرخونا حوالي سنة ٩٩٥ ق٠ م٠ وظل في هذا المنصب أربع سنوات متواليات و واختياره كارخون بأمل حل مشاكل البلد يدل على هدى حب الاثينيين له وقد ذكرنا الاسباب التي قدمت لاختياره هسدا ويمتقد البحض ان صولون ظل أرخونا لمدة ٢٣ سنة ولم يتقاعد الى حيات الخاصة الا سنة ٧٧٥ ق٠ م٠ ذهب بعدها في أسفاره بمصر والشسرق(٨٥) والمعلومات المتوفرة عن أتيكا عند بدء أرخونية صولون كافية لتلقي ضوء على الحالة العامة و فالقسم الكبير من اراضي أتيكا صارت في حوز الإغنياء ورزح الكثير من الاثينيين تحت عبىء الديون الثقيلة بحيث هرب الكثيرون تخلصا من ديونهم وبقى بعضهم في الخارج مدة طويلة نسى خلالها لغته الاصيلة و وغدا الكثير من الاحرار عبيدا الى دائنيهم أو باعبوا أطفالهم ونعرف بان صولون افتدى الكثير من هؤلاء العبيد المباعين ربما من أموال المعبد و وان العديد من الذين تم بيعهم بعيدا عن أثينا عاشوا في ايجينا وميكارا وكورينت وهي مناطق يونانية لاتبعد كثيرا عن أثينا وربما قصد صولون اخريسن من وكورينت وهي مناطق يونانية لاتبعد كثيرا عن أثينا وربما قصد صولون اخريسن من واخل البلد معن كانوا يخافون من أسيادهم (٥٩) وكان العصر زمن استيطان داخل البلد معن كانوا يخافون من أسيادهم (٥٩) وكان العصر زمن استيطان

^{57.} Plutarch, Solon, 63.

^{58.} Will Durant, The Life of Greece, Story of Cviilization, II (New York, 1939). p. 118.

^{59.} Burn, op. cit. p. 293.

وتجارة سريعة وأرض أتيكا فقيرة في زراعة الحبوب وذات صناعة غير متقدمة وكان النبلاء مسيطرين على السياسة والقضاء وقد أخبرنا صسولون بانسه من أجل تحرير هؤلاء فقد حرر الارض وأرجع الاثينيين الذين بيعوا كعبيد في الخارج والذين تم نفيهم نتيجة ديونهم كما حرر المدينين الذين حولوا السي العبودية والمعبودية وال

٨ - الدسيتور:

لم يشكل صولون حكومته على طبقات واضحة التحديد ، فالطبقات كانت موجودة من قبل وابقى التصانيف القديمة حسب الممتلكات وأضاف طبقة رابعة هي الطبقة العامة (الثيتيس) وهي :

- أ ــ البينتاكوسيميد يمني الذين يزيد دخلهم عن ٥٠٠ مقياس (٧٥٠ بوشل)
 من الحبوب أو الزيت وينتخب منها الارخون والقواد ٠
- ب ــ الهيبياس ومعدل دخلهم ٣٠٠ ــ ٥٠٠ مقياس وقادرون عــلى تمويسن حصان وينخرطون في الوظائف الاقل وسلاح الفروسية •
- ج ــ الزيوكيتاى ــ (أصحاب القطع الصغيرة من الاراضي) ومعدل دخلهــم ٢٠٠ ــ ٣٠٠ مقياس.
- د _ العمال (الثيتيس) الذين ابعدوا الان عن المناصب في وقت سمح لافراد الطبقة السابقة بالالتحاق في الفرق ذات السلاح الثقيل من المشاة ويتم اختيار جميع الموظفين في الدولة من الطبقات الشلاث الاولى بالاختيار والانتخاب(٦٠) وعلى كل قبيلة من القبائل الاربعة ان تختار قائمــة من المرشحين ومن القوائم المختلطة يتم اختيار العدد المطلوب بالقرعـة •

60. Aristotle, op. cit. 8.

ومجلس الاربعمائة من القبائل الاربعة ، مائة من كل قبيلة وهو المعروف باسم البوولة أو سنات أمينا وقد استحدثه صولون وحدد بــه تأثــير القبائل حيث كانت أثينا قبل اصلاحات، تحت تأثير وادارة القيائي_ل وبطونها(٦١) • ويعتقد الباحثون ان العضوية في هذا المجلس كانت تتبدل كل سنة ولكن هذا يعنى انتخابات مجددة في كل سنة وهـــذا يصعب المجلس بالانتخابات(٦٢) • ومهمة هذا المجلس الاشراف على أعسال المجلس الشعبى وهذا يجعلنا نعتقد بان الثيتيس ليس لهم حق التصويت في انتخابات هذ المجلس • ويسود الاعتقاد بان صولون قد لجيء الي القرعة في اختيار الموظفين وهي بدعة جديدة استحدثها حيث ان الفكرة المعروفة انذاك بان الارباب تبين ارادتها بالقرعة ، ومهمة مجلس الارسة الاربعمائة تهيئة جدول أعمال جلسة المجلس الشعبي (الاكليسيا) الذي صار الان أكثر ديمقراطية بقبول العامة اليه • أما الاريوباكوس فقد احتفظ بمعظم وظائفه وخسر الكثير من قوته ، ومن اعضباء مجلس الشيوخ (الاريوباكوس) الارخونات الاسبقين الذين يظلون فيه مدى الحياة • ولا يؤكد بلوتارخ كونصولون قد استحدث الاريوباكوس(٦٣) ويذكر أرسطو وجود الاربوباكوس قبل صولون في وقت يؤكد فيه استحداث صــولون لمجلس الاربعمائة(٦٤) . ويؤكد ذلك بلوتارخ ويذكر ان سببه ان معاملات المدينين الذين تخلصوا الان من الديسون

^{61.} Richard Mansfield Haywood, Ancient Greece and the Bear East, (New York, 1964), p. 249.

^{62.} CAH, 4, p. 54.

^{63.} Plutarch, 1, 140.

^{64.} Aristotle, viii, 4.

الاريوباكوس كما يظهر من اشارات ارسطو • وظل الاريوباكوس كما كان من قبل يطادر المتهمين والمعتدين مع سلطة كاملة بفرض العقوبات والغرامات • وأثر هذا المجلس وأهميته لابد وان تكون كبيرة واليه عهد صولون بالاشراف وحماية القوانين وحق فرض اية عقوبة دون اعطاء سبب لها •

وألف صولون الان محكمة (ديكوستريون) لسماع استئناف احكام الموظفين الكبار وهي مفتوحة لجميع المواطنين ويتم اختيار اعضائها بالقرعة وعلى أعضاء المحكمة المعروفة باسم الهيليايا (اشترط صولون أن يكون عمر العضو فيها ٣٠ سنة) داء اليمين قبل بدء كل محاكمة وتشرف هذه المحكمة على أعمال الموظفين الكبار الذين يشرفون على أعمال اخرى في وقت يشرف فيسه مجلس ووقت على مجلس الشعب والاربوباكوس على جميع المواطنين وان تأسيس صولون للمحاكم العامة ساعد أثبنا على كسر احتكار النبلاء للقضاء وقتح مجلس الشعب الان لجميع المواطنين الاثينيين وعلى هذا الاساس يعلق ارسطو بالقول بان صولون في اصلاحاته نقل السلطة من النبلاء الى العامة واعترف صولون بالطبقة الوسطى النامية عندما جعل الشروط للوظائف معتمدة على المال و

٩ _ السايسخثيا (نزع القيود):

أخبرنا بلوتارخ بان صولون عمل أكثر من تخفيف شدة قانون الديون بل ألغى حق الدائن في استعباد المدين و وربما خفف صولون الايجسار حتى يكون الدفع سهلا واضاف بان عدم التسكن على الدفع يجب ان لا يسؤدي الى استعباد المدين وألغى جميع الديون سواء أكانت للدولة أو الافراد و فقبسل صولون كانت هناك أعداد غفيرة من الفلاحين الصغار المرتبطين بطريقة ما الى سيد ثرى وهؤلاء الرجال يسمون الهيكتة موروى (أصحاب السدس) وهذا

معناه انهم كانوا يعطون السدس من محصولهم لاسيادهم ولكن هناك من قال بانهم كانوا يدفعون خمسة اسداس ولكن هذه النسبة عالية واذا لسم يكن بامكانهم الدفع فأنذاك يقدمون ابنائهم وانفسهم الى العبودية وفي محاولة لشرح الازهة وحلها تربط المصادر القديمة امثال تلك لارسطو وبلوتارخ الهيكتة موروى مع الديون(٦٥) و ويقول بلوتارخ ان الشعب قسد اختار صولون لحل المشكلة المالية لانه لم يكن متورطا في الصراع بين اللاولاكين والاثرباء والفقراء ولكن بلوتارخ يذكر في محل اخر وكذلك ارسطو ان صولون قد أتى بقانون ينص على ان انزال العقوبة بكل من يقف على الحياد في الامور السياسية(٢٦) ولو ان بلوتارخ يستغرب على اصدار صولون في المسائل التي تخص المصلحة العامة و فبعد فشل مؤامرة كيلون ونفي عائلة بالمسائل التي تخص المصلحة العامة و فبعد فشل مؤامرة كيلون ونفي عائلة الالكيمايوندين أخذ الاثينيون يتخاصمون حول الحكومة والديون وكانت هناك ثلاثة احزاب في هذا الصراع "

أ ـ التل الذين يفضلون الدمقراطية •

ب ــ السهل الذين يؤيدون الارليكاركية .

ج ــ الساحل الذين يرغبون بحكومة مزيجة .

فالى جانب الصراع السياسي كانت هناك المشكلة الاقتصادية • فاغلبية الناس كانت مدينة الى الاثرياء حسب ما يظهر وساد في أثينا جو متذمر واحتمال انفجار في الموقف • فهؤلاء المتذمرين كانوا اما من الهيكتة موروى أو من الذين باعوا ابنائهم أو أفراد من عوائلهم وحتى انفسهم وهناك من تسرك البسلاد •

^{65.} Werner Jaeger, op. cit. pp. 147-148.

^{66.} Plutarch, Solon, 140; Aristotle, viii, 5.

فيظهر ان كانت هناك موافقة بين الطبقات الثرية والمستغلة على انتخاب صولون • وبخبرنا بلوتارخ بان صولون قد خدع الطرفين حيث وعد الفقراء بتقسيم الاراضي والاثرياء ضمانا لديونهم (٦٧) . ومما أضاف الى الاختيار كون صولون على مستوى عالي من الخلق والتمسك بالمبادىء الســـامية كالعدالة والمساواة والحرية الخ • فيخبرنا صولون في قصيدة يذكرها بلوتارخ عن استهزاء الناس به لعدم اعلانه نفسه طاغية في أثينا • ويؤيد ذلك ارسطو ويقول ان صولون (اهتم في شـــرفة ومصلحــة الدولة أكثر من طعســه الشخصى) (٦٨) • خاصة وان العصر كان فترة حكم طفاة في مختلف الدويلات اليونانية • وفي الوقت الذي يتفق فيه الكتاب القدامي على كون الاصلاحات الخاصة بالديون هي من عمل صولون فانهم يختلفون في مدى تلك الاصلاحات فيذكر لنا بلوتارخ معتمدا على اند رويتون بان صولون لم يلغ الديون كليا بل خفض الفوائد(٦٩) • في وقت يعزو ارسطو الى صولون الغاء جميع الديـون الموجودة الى جانب اصلاحه نظام العملة بعد ذلك • ويفسر بلوتارخ اعتمادا على اندرويتون ذلك بان صولون قد غير نظام العملة والاوزان حتى يكسون لدى الطبقة العامة المال الكافي لدفع ديونهم علما بان بلوتارخ نفسه لم يسلم بصحة هذا ويستشهد ببيتين من الشعر المنسوب الى صولون (احجار الرهن التي تغطيها قد الغيت وحررت الارض التي كانت مستعبدة) (٧٠) • فيذكر بلوتارخ تغيير صولون المانا من ٧٣ دراخمة الى ١٠٠ حتى يتكمن المدينون من الايفاء دون ان يخسر المرابين ولو ان النسسبة التي يذكرها أرسطو كانت اكثر في وقت يذكر ديودوروس ان السايسختيا كان اعادة الديون من استعمال

^{67.} Plutarch 135-137.

^{68.} Aristotle, vii, 1.

^{69.} Plutarch 137.

^{70.} Ibid, 138.

الأرض دون ان يتمكن الدائن ان يستعبد المدين (١٧) • دون ان يذكر اصلاحا في نظام العماة • وفيما عدا اندرويتون فان الكتاب القدامي متفقون بان صولون قد ألغى الديون عن جميع الائينيين • ويذكر بلوتارخ ان الناس لــــم تكن راضية عن أصلاح صولون هذا فأالاثرياء لم يكونوا راضين لانهم فقدوا ديونهم وتألم الفقراء لعدم تقسيم صولون للاراضي • ويستمر بلوتارخ بان صولون قد انتخب بعد ذلك الاصلاح أرخونا ليصلح مايراه مناسبا ويشرع قانونا للبلد(٧٢) • ومعنى هذا ان بلوتارخ يجعل السايسخثيا قبل أرخونيــة صولون وهذا اختلاف جوهري • علما بان بلوتارخ يذكر في موضع اخر ان نجاح صولون في اختياره أرخونا يستند على استرجاعـــه جزيرة سلاميس ولنجاحه في السايسختيا • وهناك اختلاف حول أصل السايسختيا • فيذكــر ديودوروس تأثر صولون بقانون الملك المصرى بوخارس الذي يقول بانهه ينص على (لا دفع على ديون فيما عدا عن أرض المدين) لان الانسان نفسيه تعود ملكيته الى الدولة • واعتقد بعض الباحثين المحدثين ان صولون اعجب في الغالب بالادارة والتشريع المصري وربما اخذ عن مصر نزع القيود بالغاء ديون المدينين العاجزين عن الايفاء نتيجة الموت أو انهم قد نفوا واستعبدوا الى جانب ضرورة تصريح كل فرد بما يكسبه من دخل ونوع ذلك الدخل(٧٣) . ولا يذكر لنا أرسطو أي شيء عن أصل السايسخثيا بل يذكر ان صـــولون قد سافر الى مصر حيث بقى مدة بعد اكماله اصلاح الدستور الاثيني في وقت يذكر ديوجينيس ان صولون قد ذهب الى مصر عندما أخه بايسيستراتيس ناصية الحكم في أثينا ولو ان بلوتارخ يذكر كثرة الناس الذين تقاطروا عليي

^{71.} Diodorus, 1, i, 79.

^{72.} Plutarch 138.

^{73.} Elgood, op. cit. p. 95.

الوتارخ بان صولون ليس فقط سكن مصر ولكنه درس فيها ايضا(٧٤) ٠

١٠ - أقوانين صولون:

يعتبر صولون الشخصية التاريخية الحقيقية بين المشرعين اليونانيين الذين سبقوه (٧٥) • وقد افتخر صولون في القصائد المسعوبة له بانه شمرع قوانينا للجميع • واخبرنا بانه اتبع في قوانينه طريقي الاقناع والإجبار اللذين يعتقمه بفرورة استعمالهما من قبل الدولة مهما يكن نوعها حتى الدمقراطية منها • ويخبرنا في قصيدة (شذرة ٣٣) رفضه لطلب الفلاحين باعطائهم حصصامتاوية (ايسومويريا) من الاراضي في أتيكا • ويتحدث ديودوروس عسن تأثر صولون في قوانينه بمصر حيث يقول بان صولون بعد زيارته لمصر جلب القانون (اذا قتل أي أنسان بتعمد رجالا اخر او عبد فانه يقسل) السي أينا(٧٧) • وقانون صولون الذي يثار حوله الجدل بين الباحثين هو طلب من كل شخص التصريح بمصدر رزقه • فبلوتارخ يذكر هذا القانون ضبين وصفه لقانون يخص تحرير الاباء من ابنائهم غير الشرعيين(٧٧) • دون ان يذكر وصفه لقانون صولون بالتصريح هذا • وقد نسبه بلوتارخ في محل اخر الهي بايسيستراتيس • ويذكر هيردوتس(٧٨) • انه قانون مصمري استحدث أماسيس وتأثر به صولون عند زيارته مصر • ويذكر ديودوروس ان صولون أخذ ما يمائل قانون التصريح هذا من القانون المصري الذي ينص (كل مسن

^{74.} Plutarch, 146.

^{75.} Alfred Zimmern, The Greek Commonwealth, (New York, 1961), p. 130.

^{76.} Diodorus, 1, i, 265.

^{77.} Plutarch, 143.

^{78. 11:177.}

يمطي مغلومات خاصَّة في نصريحه يعدم) (١٧٩) • ولم يذكر ارسطو ايســـة أشارة لهذا التانون ، فقد تست حماية الفلاح الان من أي تعدي على حدود أرضه أو مائه • وأجبر الدولة على دفع خمسة دراهم عن قتل الفلاح او الراعى لذئب كبير ودرهم (دراحما) عن قتل ذئب صغير • واشترط على الشـخص الذي يستنبت نبته ان يجعلها على بعد خسسة أقدام عن حدود قطعة جساره • ومن يحفر قناة أو حفرة فعليه ال يجعلها بعيدة عن قطعة جاره بالنسبة الي عمقها واذا ربى شخص نحلا فعليه ان يجعل خليتها على بعد ٣٠٠٠ قـــدم من قطعة جاره • وحدد صولون مساحات الاراضي التي يسكن للفرد من تملكها ومنع تصدير المنتجات الزراعية فيما عدا الزيتون وذلك من أجل ان يستثمر الاثرياء أموالهم في زراعة هذا خاصة ومنه يستخرج الزيت وزيت الاضاءة والصابون • واعطى صولون المواطنة الاثينية الى الاجانب الذين يسمكنون بصورة دائمية في أتيكا ويعملون في أشغال ماهرة • وكان لهذا القانون أهمية في تقدم أئينا الصناعي ولو انه لابد وان جلب له معارضة شديدة • وقيل ان صولون فرض عقوبة لمن لا يعلم ولده حرفة • وهناك تقليد عزي الى صولون فرض عتوبات ضد من لا يزاول تجارة أو له حرف ــة علمــا بان دراكون وبايسيستراتيس قد نسبت لهما قوانينا مماثلة • واذا كان صولون فعسلا قد سن مثل هذا القانون فانه بذلك اراد مكافحة البطالة (٧٩)ب • وان سـماحه بتصدير الزيت ادى الى انتعاش صناعة الفخار حيث تم تصديره في فخار أحمر ــ بنى ممتاز الامر الذي جعل أثينا تنافس مراكز صناعة الفخار المهمة الاخرى مثل رودس وكورنت الخ • وعرف الاثينيون الآن ترك سطح الفخار ليمشل

⁷⁹A. Diodorus, 1, i, 77.

⁷⁹B. CAH, 4, p. 45.

لون الجاد والخافية بالاسود(٨٠) • ومنع تصدير الحبوب نظرا للحاجــــة المحلية له • وبدء صولون باستغلال مناجم الفضة في لوريوم الذي كان خطوة اخرى ني جلب الثروة والرخاء الى أثينا • كما حددت مساحات الاراضي التي يمتلكها الرجل • ثم عدل صولون التقويم بحيث صارت الأشهر تتعاقب ٣٠ ، ٢٩ حتى نهاية السنة • وهذا ساعد على تقدم التجارة والزراعة والعمـــل • الوحيدة لاتستطيع ان ترث وانما تعود التركة دائمًا لاقرب العصبة • وفي هذا يسير صولون على نهج الشرع القديم ، وكل ما نجح فيه انه منح للبنت التمتع بالميراث بالزامه الوارث ان يتزوج بها • وقبل صولون القرابة عن طريـــق النساء ولكنه وضعها تحت مرتبة القرابة عن طريق الذكور (اذا لم يترك ولدا يرثه أخوة لا اخته ••• وعند انعدام الاخوة أو أبناء الاخوة ينتقل الارث الى الاخت واذا لم يكن هناك اخوة ولا اخوات ولا ابنَّاء اخوه يرثه ابناء العــم واباؤهم واذا لم يوجد ابناء عم (أقارب من العصبة) يتحول الارث الى ابناء الاخرال (اقارب الدم) • وادخل صولون في التشريع الاثيني الوصية ، فقد كانت الاملاك قبله تنتقل انتقالا اجباريا لاقرب العصبة أو عند انعدام العصبة الى اعضاء الفخذ ولكن صولون سمع بالتصرف في ثروته وباختيار من يوصي اليه حيث حذف حق الفخذ على أملاك كل واحد من اعضائها وابقى حسق الاسرة في الارث وظل الابن الوارث الالزامي واذا لم يكن للرجل أطفال فله الحق في الوصية كما يريد . وكان للوالد قبل صولون سلطة مطلقة حيث يتمكن ان يبيع ابنه أو يقتله ولكن صولون حددها تمشيا مع الاخلاق الجديدة وحرم على الاب بيع ابنته اللهم الا اذا أرتكبت خطيئة فاحشة ومن المحتمل ان نفس التحريم كان يحمي الابن • وحرم على المرأة ان توصي حيث انها ليست بمالكه

^{80.} C.E. Robinson, Hellas, (Boston, 1955), p. 48.

حقيقية وليس لها الا التمتع بالاستعمال ولكنه سيسمح لها بسترجساع بائنتها (٨١) • ولا يمكن اجبار الابناء الذين يرثون ابائهم على تقديم صداق لاختهم • واذا لم يكن للشخص وارثين شرعيين فله الحقُّ ان يوصي بايراثهــــا من يشاء وهذا في الغالب أخذ شكل تبني في الوصية • واذا بقت الممتلكات غير مقسومة قان الوصية يمكن ان تعتبر تبني • والمعروف ان المدافعين عن القابنون أمام القضاء في العصور التي تلت صولون لم يتوانوا ان يعزوا الى صــولون اي قانون يلائم قضاياهم • وان الكتاب من العصور المتأخرة ليست لديهـــم أية وسيلة لمعرفة القوانين الاولى والمتأخرة وما أدخله صولون حقا • ولم تصلنا ابة مجموعة كاملة لقوانين حوله • وابقى قوانين دراكون في القتــل بعقوبات أخف (٨٢) • فعوقبت السرقة اثناء النهار بالغرامة أو السجن وسمح بتفتيش بيت يشك بوجود مال مسروق فيه واعتبر صاحب البيت الذي يقتل سارقا دخــل بيته برينًا • وسمح للشعب في العبلوس للقضاء واعطى الحق لكل مواطسن ان يطلب احقاق الحق له ولغيره • وان مجلس المواطنين للقضاء (الهيليايا ومعناها الاجتماع) • ويقول ارسطو بان صولون قد أعطى حق الاعتراض الى الهيليايا وهناك أدله بان الهيليايا كان يحاكم في قضايا غير مهمة وبسيطة • وفتح صولون أبواب الوظائف القضائية لجميع الاهالي • وقبل صولون كان للابن جملة واجبات وليس حقوق فما دام أباه حيا فانه قاصر وادخل صولون على كل هذه تعديلات(٨٣) ٠

وبلغت العناية بالجثة والقبور حدا صارت فيه الضرورة بادخال تشريسع

٨١ غوستيل دي كولانج ، المدينة المتيقة ، ترجمة عباس بيومي بك (القاهرة ،
 ١٩٥٠) ، ص ٢٦٦ - ص ٤٢٨ .

^{82.} CAH, 4, p. 42.

^{83.} E.R. Dodds, The Greeks and the Irrational, Sather Classical Lectures, Vol. 25, (Berkely, 1959), p. 46.

الحدمنه لايقاف التبذير بالمال ومنع البكاء لمدة طويلة على الموتى والصمرف كميات الاكل والشرب التي يمكن صرفها على المادب الجنازية ومنع النادبات من القاء الملاحظات الحزينة ، ومنع ذبح ثور في مثل هذه المناسبات وزيارة قبور غير أفراد العادَّلة عدا أوقات الدفن كما حـــرم الكلام السيء عن الموتــى • وبالنسبة للنساء فقد سمح للوريثة الصغيرة السن لشخص ذو أهمية ان تتخذ خايلا من أقرب الناس لزوجها • وقيل ان صولون منع النساء من الخسروج التي تحملها يزيد ارتفاعها عن ذراع أو الخروج ليلا وشعلة أمامهن • وحسرم الشخص الذي لايزود والديه بما يحتاجان اليه من الامتيازات وجعل البطالة جريمة ولم يسمح لاي شخص يحيا حياة دعارة ان يخطب بمجلس الشمعب واعتبر ممارسة البغاء قانونيا وفرض عليه الضرائب وأسس مباغي عامسة مرخصة تشرف عليها الدولة وصاح احد المواطنين (تحية لك يا صولون لقد اشتريت نساء الشوارع لمصلحة المدينة وخلق المدينة المليئة بالرجال الاقويساء الذين بدون مؤسساتك الحكيمة يسلموا انفسهم الى حاجات النساء)(٨٤) . وارجع عقوبة المائة دراخما لمن ينتهك حرمة امرأة حرة وحدد الصداق معلنا بان الزواج يجب ان يكون مبنيا على رغبة الاثنين وحب النسل • ولكنه كما يقول باوتارخ سؤل ان يفرض ضريبة أجاب (الزوجة عبى، يصعب حمله)(٨٥)٠ ومنع العروس الاثينية من الحصول على ما يزيد عن ثلاث بدلات • كما وضع صولون موادا تخص المواطنين المولعين باللواط وحدد ممارستهم مع الشباب

^{84.} Athenaeus, XIII, 25; A. Babel, Women under Socialism, (New York, 1923), p. 35.

^{85.} T.G. Tucker, Life in Ancient Athens, Chautauqua, (New York, 1917), p. 159.

من نفس الطبقة لاجل الحفاظ (حسب رأيه) على الكرامة الطبقية • ويظهر من اجراءات صولون انه كان يؤيد هذه العادة ويحبذها وتشير الى رسوخها في المجتمع الاثيني انذاك(٨٦) • ومنع صولون العبيد من ممارسة اللواط باية صورة ومن اللعب في الملاعب العامة وذلك لتشجيع الرجال الاحسرار على مزاولتها (٨٧) • علما بان الذين يهيمون بحب النساء في المجتمع الاثيني يقدمون أبياتا تشير الى كره صولون اللواط وتفضيله حب النســـاء والخمر والغناء (أعمال سيبريس وباخوس والعذاري التسع ، هن ينابيع البهجة التي افضلعها اليوم) • وقيل أن صولون صمم أن يشيد معبدا للربة أفروديت بانديموس في أتيكا على ان تجمع تكاليفه من المسؤولين عن مبغى المعبد(٨٨) • وينسب الى صولون حبه الرياضة البدنية وتشجيعه لها • فمحاوره لوقيانوس المعروفـــة باسم أناخارسيس عبارة عن حوار خيالي بين أناخارسيس السكيثي (السندي يقال أنه كان صديقا لصولون) والذي ينتقد حماس اليونانيين للالعاب وحماس أعلى لجوائز الفائزين في الالعاب الرياضية وجعلها ٥٠٠ للفائز في الالعـــات الاولمبية و ١٠٠ في العاب الضيق • وجائزة الاخيرة كانت تساوى قوت عامل لمدة سنة كاملة انذاك وابقى صولون عقوبة الموت للسرقة من الملاعب لكل شيء تزيد قيمته عن ١٠ دراخما(٨٩) • ولم يشجع المصارعين واعتبر المصارعـــة ضرب من تضييع الوقت •

^{86.} Richard Lewinsohn, A History of Sexual Customs, (New York, 1953), pp. 57, 59.

^{87.} Robert Flaceliere, transl. by James Cleugh, Love in Ancient Greece, (New York, 1962), p. 76.

^{88.} Ibid, pp. 77 138.

^{89.} H.A. Harris, Greek Athletes and Athletics, (London, 1964), pp. 37, 166.

ولم يسمح صولون لعامل الختم ان يحتفظ بنسسخه من الختم الذي صنعه كما جعل عقوبة فقاء عين الاعور بفقيء عيني المرتكب • وصارت عقوبة الموظف الكبير الذي يعشر عليه ثملا الموت ، واذا كانت هناك بئرا عامة فعلى من يبيش حواليها بفرسخ واحد (ثمن الميل) ان يستغلوها ويستسقوا منها . واذا زادت المسافة فيجب ان يحفر الاهالي بئرا اخرى • واذا حفروا الى عمق عنمر تامات في الارض ولم يجدوا ماء فلهم انذاك الحق بملى، وعاء بحجم ست غالونات ماء مرتين باليوم من بئر جارهم • ونظم صولون الاضرار التي تسببها الحيوانات، فإذا عض كلب رجلا فيجب ان يسلم ذلك الكلب مربوطـــا علــــى قطمة خشب طولها اربعة أذرع • ويذكر ان صولون باصلاحاته حاول تحريس الفرد من الارتباطات الدينية والعائلية ويلحقه أكثر بالدولة(٩٠) • كما نعــرف المتممد الى الاريوباكوس • وربما فرض صولون ضريبة جديدة (الايسفورا) على الطبقات العليا الثلاثة بين طالين ونصف طالين وعشر أمنان لمواجهة مصاريف الاصلاحات التي اقترحها • ويظهر انه اضافة الى اعطائه حق الاعتراض علــــى قرار الموظف الكبير عند محكمة الشعب فقد أبقى الموظفين الاقل قيمة كما هم في الماضي أمثال النوكراروي (الموظفين الماليين في الدوائر) والبوليتاي (الذن بايديهم عقود الدولة وبيع الاملاك المصادرة) ثم الموظفين الاحدى عشر المدؤولين عن الشرطة ثم الكالاكريتاي المسؤولين بالدرجة الاولى عسن أضَّاحي الدولة(٩١) • وقد قوى صولون مركز الطبقات الدنيا باعطائهم الحق . في الحرية الشخصية والتأكيد على مكانهم في الاقتصاد • كما سمح لاي فرد

^{90.} George Willis Botsford and Charles Alexander Robinson, Hellenic History, (New York, 1948), p. 82.

^{91.} N.G.L. Hammond, A History of Greece to 322 B.C. (Ox- ford, 1963), p. 160.

ان يأخذ قضية أو يتنكلم نيابه عن أي شخص مظلوم وبهذا حرر المواطنين من ميطرة القبيلة أو النقابة ووضع الدولة فوق الاحزاب والقبائل • ومن الجدير بالذكر ان صواون جعل قوانينه نافذة المفعول لمدة مائة سنة وقد دونت حسب ما يظهر على ألواح خشبية ويقول ارسطو بان بقاياها مازالت موجـــودة في البريتانيوم زمانه وتسمى السيبريس • ومن القوانين الآخرى التي وضعها صولون كانت عن سوء تصرف الاشخاص في المعابد أو المحلات العامة أو في الاحتفالات وقد قيل ان صولون سن قانونا يعاقب من يتقاعس عن حسل السلاح في الحروب الاهلية وينتقد بلوتارخ صولون بعدم التبصر وفقـــدان المهارة حيث يقول ما نصه (في الحق ان صولون لم يكن رجلا متبصرا ولا ماهرا لان الالهة منحوه الحظ فنبذة ولان شبكته كانت مليئة بالاسماك فذهل عنها ونسني ان ينتفع بما فيها أو ان الجرءة قد أعوزته أو انه قد فقد صوابه)(٩٢) . واذا اردنا ان نصف شخصية صولون وأفكاره من كتاباته فان الوجه الوحيد الظاهر من حياته هي السياسة ، فقد كان صولون يتهيب من الفوضي السياسية والحكم الاستبدادي الفردي وحكم الاثرياء وفضل النظام الدمقراطي حيث نقرأ في أبيات منسوبة له ما نصه (مثل هذه القوة التي أودعتها الشعب حتى لا يقللوا ما عندهم أو يبذروا بما حصلواً ، من كان ثريا وسامي المركـــز فقد حفظت من الخنا وجعلت أمامهم درع قوتي ولم اسمح لاحد ان يتعــدى الموجهة وليس المسيبه (ان الناس يتبعوا الزعماء اذا لم يعطوا الحرية الكثيرة أو المقيدة جدا لان التخمة تولد الوقاحة لما تجره من الراحة والرفاء الى الرجال الذين يتماكون المقدرة على الحكم الصحيح) (٩٣) • وقد وضم اللوم في

المؤرخ المربي (٥٧)

۹۲_ الدكتور محمد غلاب ، المذكور أعلاه ، ج٢ ، ص ٦١. . 93. Aristotle, xii, 2.

تدهور الاوضاع على جشع واستغلال الطفاة وحبهم لاخذ السلطة وجهـــل الناس • وينسب اليه القول (الكثير من الرجال الاشرار أثرياء والكثير مسن الرجال الطيبين فقراء ولكننا سوف لا نيادل الفضيلة بالثراء لان الاولى دائمة والثراء يتنقل من شخص لاخر) (٩٤) •

١١ ـ نزاية حياة صولون

يخبرنا باوتارخ ان صولون برز للدفاع عن الدمقراطية ومعارضة اقتراح بايسيد تراتيس الى مجلس الشعب باعطائه حرسا ، ويقول ديوجينيس ان صولون حاول استعمال القوة ضد بايسيستراتيس واعتبره اعضاء المجلس مجنونا وحمل بايسيستراتيس على مايريد • ويذهب بلوتارخ ان بعد سيطرة بايسيستراتيس على القلعة اندفع صولون الى السوق وخطب بالناس • ويقول ديودوروس ان صولون حاول أول مرة ايقاف بايسيستراتيس عن طريق الاقناع بعدها حاول استعمال القوة ولكت لم يحظ بتأييد أحد ، واعترضة بايسيستراتيس مستفسرا عن القوة التي جاء بها لمعارضته فأجابه صولون (زان شيخوختي لضحت لا تسمح لي بالرهبة من الموت) • وذكر ديوجينيس أمثلة عدة لســو، معاملــة بايسيستراتيس لصولون عكس بلوتارخ الذي يقول ان بايسيستراتيس قد اكرمه وعامله بالحسني ومن ان صولون ظل ينظم القصائد حتى مات وشيع تشييعا عاما مهيبا في أثينا • ويصر ديوجينيس بان صــولون كان في كيليكيا عندما سمع بنجاح بايسيستراتيس النهائي ذهب بعدها الى قبرص حيث مات فيها او أوصى ان ينثر رماد جثته على جزيرة سملاميس • ويذكر ديودوروس كيف ان بايسيستراتيس قد أخذ صولون بالركون السي الهدو، والدكينة وان يعمل على التعاون معه ، فالمتفق عليه ان صولون كان

^{94.} Kegan, op. cit. p. 39.

في أثينا عندما سيطر بايسيستراتيس على الحكم ولكن من الصعوبة القول ان كان صولون موجودا في أثينا عند محاولة بايسيستراتيس الاولى التي فشل تسام بايسيستراتيس الحكم قد قالها في اخر محاولة للاخير ولو ان الفالبيسة من الباحثين تنسبها لها و نصها (اذا لم يكن لكم بد من احتمال هسذه الالام بواسطة جبنكم ووضاعتكم فلا تتهموا الارباب لتعاستكم ، اذ انكـم انتـم الذين رفعتم بتأييدكم هؤلاء الطفاة وجعلتموهم عظماء ، وهذا هو السهب في انكم ترسخون الان في هذه العبودية المخجلة ٥٠٠ ان كل واحد منكـــم يسير على انفراد في حياته مقتفيا أثر الثعلب في حيله ولكنكم مجتمعين لستم الا قطيعا من الطائشين ٥٠٠ انكم لا تنظرون الا الى اللسان والكلام المعسول دون أن تأبهوا للافعال والسلوك) • (٩٥) ويذكــر بلوتارخ ان صــــولون قد عاد الى أثينا من رحلته وتوفي فيها ولا يعتقد في قصة وصيته بنثر رماد جثته فوق سلاميس ، بينما يذكر ديوجينيس بانه توفي في قبرس وأوصى بنثر رماد جثته فوق سلاميس • وهناك تقليد من القرن الخامس يذكر وجود قبر عنه أسوار أثينا عرف بقبر صولون والواقع ان صولون لابد وان عاد الى أثينسا ومات ودفن فيها • والمتفق عليه انصولون قد توفي في أرخونية هيكيستراتوس بينما اخذ بايسيستراتيس السلطة في ارخونية كومباس التي سبقت الارخونية الاولى بسنة •

٩٥ الدكتور محمد غلاب ، المذكور اعلاه ، ص ٦٣ .



.

.

и





•

,

.

1

ردود الفعيل العراقية

تجاه اقامـة وطن قومي لليهـود في فلسطين (١٩١٧ م - ١٩٣٦ م)

ترجمة وتعليق **الدكتور معدوح الروسان** الاردن ــ جامعة اليرموك

تمهيسه

نص تقرير أعده الكابتن هولت "Holt" المستشار الشرقي في السفارة البريطانية في بغداد المستر بتمسان البريطاني في بغداد المستر بتمسان "Bateman" الى وزير الخارجيسة البريطاني المستر ايدن بتاريسيخ ١٩٣٦/٨/١٧

اشار المستر بتمان في رسالته التي أرفقها مع التقرير(۱) الى أن ماورد فيه من آراء تمثل وجهة نظر العراقيين الذين كانوا على اتصلال مباشلير وغير مباشر بالقضية الفلسطينية خلال الثمانية عشر عاما الماضية ، وأضاف أن تجنب بريطانيا للمتاعب في العراق (تتيجة لتكرار الحوادث المضطربسة في فلسطين) يرجع الى تأثير الساسة القدامي في الحكومة العراقية ، فجميعهم مقتنعون بعدالة ونزاهة السياسة البريطانية ، وليست عندهم أية نيسة لتعكير صفو العلاقات الطيبة القائمة بين بريطانيا والعراق ،

أما دعاة الوحدة العربية من العراقيين فانهم مقتنعون بان اخوانهم في فلسطين لا يلقون المعاملة العادلة ، ولذا لا توجد أية ضمانات حول امكانية مواجهة الحكومة الحالية(٢) للضغوط التي قد تتعرض لها اذا ما استمرت الاضطرابات الحالية في فلسطين(٣) .

FO. 406/74, No. 99, E 484/94/31 Mr. Bateman to Mr. Eden _ No. 422

Baghdad, August 17/1936, Enclosur in No. 99, Report on The Repercussions in Iraq of The Creation of National Home for Jews in Palestine.

٢ ــ المقصود بها حكومـــة يسن الهاشمي التي تولت الحكم في الفترة ما بين
 ١٩٣٥/٣/١٧ ــ ١٩٣٥/٢٠/١٩ .

٢ ـ يقصد بالاضطرابات الحالية في فلسطين ، قيام الثورة الفلسطينية الكبرى نيسان ١٩٣٦ .

وختم بتمان رسالته راجيا عدم السماح بنشر أو اذاعة أية أجسسزاء أو فقرات معينة من هذا التقرير لان ذلك سوف يسبب احراجا كبيرا للحكومة الراقية ، ولذا لا يجوز استخدامه أو الاطلاع عليه الا بهسدف الاستعمال الرسمي كاطلاع اللجنة الملكية(٤) مثلا •

يكشف التقرير عن السياسة المتناقضة التي كان يمارسسها أعضساء الحكومات العراقية ، فهم من جهة كانوا يرغبون في استمرار علاقات الصداقة والتعاون مع بريطانيا ، ومن جهة أخرى كانوا يبدون مشاعر العطف على أماني عرب فلسطين ، ولذا فقد كانوا حريصين على كبح جماح المشاعر الوطنيسة الشعبية العراقية ، المفرطة الحساسية تجاه ما يجرى في فلسطين من أحداث وتوجيها في قنوات لا تضر بالعلاقات العراقية ب البريطانية من ناحيسة ، ولا بالعلاقات بين العرب واليهود في العراق من ناحية ثانية ، وتعشيا مسبع هذه الدياسة فقد منعوا التظاهرات ، وشددوا مراقبتهم على الصحف العراقية ،

وينقسم التقرير الى ستة أقسام ، تناول في قسمه الاول الحديث عهن وضع اليهود في العراق منذ عام ١٩١٧ م حتى عام ١٩٣٩ م ، وردود الفعسل العراقية الرسمية والشعبية تجاه تكرار اضطراب الحالة في فلسطين ، وأثسر ذلك على العلاقة بين العرب واليهود في العراق ، أما في قسمه الثاني فتكلم عن موقف الحكومة والشعب في العراق تجاه الثورة الفلسطينية الحالية (أي

عرفت هذه اللجنة «بلجنة بيل» وقد اعلنت الحكومة البريطانية عن رغبتها في ارسال هذه اللجنة بتاريخ ١٩٣٦/٥/١٨ بهدف دراسة اسباب الثورة في فلسطين ، واكنها لم تشكلها وتحدد اختصاصاتها آلا يوم ١٩٣٦/٧/٢٩ ، وقدمت الى فلسطين يوم ١٩٣٦/١١/٥ على اثر نداء الملوك العرب لاخوانهم عرب فلسطني بوقف الاضراب يوم ١٩٣٦/١٠/١ م ، وقدمت تقريرها في حزيران ١٩٣٧ راجع . مذكرة الحكومة البريطانية التي قدمتها الى لجنة الامم المتحدة الخاصة بفلسطين سنة ١٩٤٧ – ترجمة د . فاضل حسين سمطبعة الحرية – بفداد ١٩٣٧ م ٥٠٠ .

ثورة عام ١٩٣٦ م) •

وفي قسمه الثالث تحدث التقرير عن العلاقة بين الصهيونية ، وحركة الدعوة للوحدة العربية ، بينما تعرض في قسمه الرابع الى تطبورات القضية انفاسطينية وأثرها على العلاقات العرافية البريطانية ، وأشبار في قسسمه الخامس الى العلاقة بين الحكومة العرافية من ناحية والحركة الصهيونية واليهود في العراق من ناحية ثانية ، وجاء قسمه السادس بمثابة خلاصة موجزة ومكثفة لما ورد فيه •

وفيما يلي ترجمة لنص التقرير حول ردود الفعل العراقية تجاه اقامــة وطن قومي لليهود في فلملطين •

١ _ في الماضــي

من الطبيعي أن يتابع العراقيون (الذين شاركوا في الثورة العربيسة ضد تركيا خلال الحرب العالمية الاولى بقيادة الملك حسسين ، وابنسه الملك فيصل) ، باهتمام قضايا الاقطار العربية التي حاربوا من أجل استقلالها كما أنهم أثاروا اهتماما مماثلا بين أصدقائهم ، وعلى ما يبدو فقد شهدت السنوات الاخيرة في هذا البلد بوادر الاهتمام الشعبي العميق بقضايا عرب فلسلطين على ضوء اقامة وطن قومى لليهود فيها ،

لقد مر وعد بلفور في العراق عام ١٩١٧م بــدون أن ينتبه لــه أحـــــد تقريبا(ه) فقد كانت القــــوات التركية لا تزال مشتبكة في قتـــال الجيوش

ابرقت وزارة الخارجية البريطانية بنص وعد بلفور الى مندوبها السنامي في القاهرة السير ريجنالد ونجت صباح يوم ١٩١٧/١١/٢ وطلبت في برقيتها مراقبة تعليقات الصحف بدقة كي لا تضر بالمشناعر العربية ولسم تكتف السلطات البريطانية بذلك بل راحت تنسق مع فرنسا من اجل حملة ردع صحفية لمواجهة ما قد ينشر من تعليقات حول التصريح لا في الصحف ردع صحفية لمواجهة ما قد ينشر من تعليقات حول التصريح لا في الصحف ...

الانجليزية ومستقبل العراق كان لا يزال غامضا • كذلك فان الاعمال المعادية لليهود في الندس عام ١٩٣٠ م وفي يافا عام ١٩٣١ م (٦) لم تثر الرأى العمام

المربية وفي البلاد العربية فقط ، وانما في الصحف العربية في المجسر ، رجريدة للمنتابل الباريسية ، وتمشيا مع هاده السياسة اللت جريدة المقطم برقية من مراسلها في لندن حول تصريح بلفور نقسلا عن انجويش كرونيكل يوم ١٩١٧/١١/٩ فنشرت التصريح يسوم ١١٧/١١/١٠ بدون تليق ، ولقد احتفل يهود الاسكندرية بوعد بلفور عام ١٩١٧ / انظر : خيرية قاسمية / النشاط الصهيوني وصداه في الشرق العربي ١٩٠٨ -١٩١٨ / مركز الابحاث / بيروت ١٩٧٢ ص ٣٧٦ وما بعدها . وكان ليون كاسترو المحامي اليهودي قسد اسس عام ١٩١٧ اول فرع للمنظمة الصهيرنية العالمية في مصر تحت اسم منظمة الصهيونيين في مصر برئاسة جاك وصيري. وفي عام ١٩١٨ صدرت المجلة الصهيونية وشمارها: اقامة وطن أومى لليهود في فلسطين بضمنة القائرن العام « انظر : سهام نصار / اله حافة اليهودية في مصر دعت الى قيام دولة اسرائيل » / مجلة الامة القطرية ١١/٤ ، ايلول / ١٩٨١ ، ص ١٧ ، ١٨ وحول النشـــاط الصهيوني في مصر في القرن التاسع عشر وحتى عام ١٩١٧ انظر يعقسوب لنداو ، اليهود في مصر في القرن التاسع عشر / النشاط الصهيوني المبكر بمصر / عرض زهير مارديني بـ مجلة الدستور لندن / ٢٣٨/٤ - ١/١٤

/١٩٨٢ • المراق فان اليهود لم يحتفلوا بوعد بلفور عام ١٩١٧ ، ولا في عام اما في المراق فان اليهود لم يحتفلوا بوعد بلفور عام ١٩١٧ ، ولا في عام ١٩١٨ ـ انظر حاييم كوهين ـ النشاط الصهيوني في العراق ـ ترجمة مركز الدراسات الفلسطينية ، بغداد ، مركز الابحاث ، بيروت ، ١٩٧٣ ، ص ٢٣ .

وفي ١٩١٨/١٠/١ ارسلت نسخة من تصريح بلغور الى ادارة المناطسيق الجنوبية المحتلة مقرونة بتعليمات مشددة حول عدم السحاح بنشره انظر كلا Aaron Klieman: Foundation of British Policy in Arab World The Cairo Conference, 1921, London, 1970 P. 14 Note 30.

العراقي الذي كان مشغولا في النضال من أجل الاسمستقلال من ناحية ، وفي انتخاب الملك فيصل من ناحية ثانية (٧) • الا أن الصحافة العراقية خصصمت مساحات كبيرة في تلك الايام المبكرة للتعليق على أحداث فلسطين وأبسرزت برقيات احتجاج اللجنة العربية العليا الى حكومة صاحب الجلالة •

لم تشهد فلسطين في السنوات التالية ما بين (١٩٢٣ م - ١٩٢٨ م) اعمال عنف خطيرة يمكنها أن تستقطب العرب خارج فلسطين ، في الوقت الذي كان فيه الزعماء السياسيون والجماهير الشهية في العراق منهمكين في شئونهم الخاصة ، الامر الذي حال دون اهتمامهم بما يجرى من أحداث في المناطق الاخرى في الوقت الذي استمرت فيه الصحافة العراقية في نشر جميع الاخبار الهامة المعادية للحركة الصهيونية (٨) وحتى عام ١٩٢٨ م لم تصدر أية منشورات شعبية متعاطفة مع عرب فلسطين ومعادية لليهود ،

٧ ـ هذا الكلام لا يتفق مع ما ذكره سلمان شيتا سكرتير الجهعية الادبسسة الاسرائيلية التي سمحت سلطات الانتداب البريطاني بتأسيسها في بفاد بتاريخ ١٩٢١/٢/٢٦ ، فقد ذكر في رسالة له بتاريخ ١٩٢١/٢/٢٦ ، فإن العلاقات بين المسلمين واليهود كات متوترة جدا حتى التمرد العربي الالمخير (ثورة العشرين) ، انظر حاييم كوهين ، م ، ن ، ص ٢٨ .

٨ ـ انظر: ممدوح الروسان ، العراق والسياسة العربية (١٩٢١ ـ ١٩٤١) ،
 دسالة ماجستير غير مطبوعة ، جامعة القاهرة ـ كليـة الاداب ١٩٧٢ ،
 ص ٢٢٨ وما بعدها .

وانظر تصيدة الملا عبود الكرخي بعنوان : جمعية اليهود ، التي هاجمع فيها النادي اليهودي في بغداد ، صحيفة البدائع البغدادية ١٩٢٤/٦/١٦ وراجع اعداد جريدة الاستقلال لعام ١٩٢٣ التي نبهت الى خطر النشاط اليهودي في العراق وبخاصة على اثر توزيع كتاب النهضسة الاسرائيلية وتاريخها الخالد ، خلدون ناجي معروف ، الاقلية اليهودية في العراق ، وتاريخها الخالد ، خلدون ناجي معروف ، الاقلية اليهودية الاستقلال ٢٦٨ - ١٩٢١ - ١٩٥١ ، جدا ، ص ٧ - ١١ ، وجريسدة الاستقلال ٢٦٨ مافرة للصهيونية ،

في ٨ شباط ١٩٢٨ م قام اللورد ملشت Melchett (السير الفرد موند فيا بعد) وهو من الانجليز المسايعين للصهيونية ، قام بزيارة بغداد ورافق وسوله أحداث وتظاهرات معادية للصهيونية(٩) و ونشرت الصحف مقالات معادية للصهيونية ولوعد باغور والصويونيين وأعمالهم مع أنه لم تجر في فل مطاين في ذلك الوقت أحداث مهمة يمكنها أن تثير المشاعر الشمعيية ويرجى السبب الرئيسي للتظاهرات التي شهدتها بغداد الى أعمال المشاغبين بهدف الاساءة للعلاقات بين الحكومة العراقية ودار الاعتماد من ناحيسة ، ولاعنة و البغداديين أنه كانت هناك نية لدى اليهود لتنظيم اسمتقبال ودي «للورد ملشت » ولذا صمعوا على أن لا يجرى لاي زعيم صهيوني استقبال حماسي في مدينتهم(١٠) واعتقدوا أن أفضل وسيلة لاحباط نوايا اليهود هي القيام بعمل مضاد ، ومع أن الانتفاضة آخمدت فجأة كما ظهرت ، الا أنها وجبت الانظار الشعبية وركزت اهتمامها العميق على تنامي الحركة الصهيونية في فاسطين ،

ففي المهنة التالية (١٩٢٩ م) أثارت الاضطرابات(١١) التي جرت في

عول النظ هرات وردود الفعل الشعبية والصحفية ، وموقف السلطات العراقية ، ج٢
 العراقية تجاهنا ، انظر : عبدالرزاق الحسني ، الوزارات العراقية ، ج٢
 ط ٣ ، ص ١٥١ ـ ١٥٢ .

[•] ١- جاء في جريدة النهضة العراقية يوم ١٩٢٨/٢/١٧ ، ع ٣٥ ما يلي : كان يمكن لسكان القطر جميعا ان يرحبوا به كرجل عمالي او كزعيم بريطاني ، ولكن قيام بعض الافراد الشواذ من اخواننا الاسرائيليين لاستقباله كزعيم صهيوني جعل العواطف تختلف بالنسبة الى الفاية المتوخاة ، وطلبت من الحكيمة ان لا تلوم الطلبة العراهيين على اظهار عواطفهم تلقاء اخوانهم المرب في فلسداين ، نقلا عن خلدون ناجي معروف ، م ن ، ص ١٤-١٤ .

¹¹ تعرف هذه الاضطرابات بثورة البراق ، فقد نظم منّات من الشهيباب اليهودي تظاهرة عند حائط المبكى ، ورفعوا العلم الصهيوني ، حول تلك الحرّادث واسبابها وكيفية علاجها ، انظر تقرير لجنة شهو : المذكهرة البريطانية ، د ، فاضل حسين ، م ن ، ص ١٧ هـ ٢١ .

فلسطين في الاسبوع الاخير من شهر آب الرأى العام العراقي وتشكلت جمعية احتجاج من قبل عدد من الساسة البارزين من بينهم ياسين الهاشمي (وهــو رئيس الوزراء الان(١٣) ولحسن الحظ فان لديه قدر كاف من الخبرة وبعد النظر تمكنانه من ادراك الاضرار التي قد تلحقها الاضطرابات العنيفة بمصالح العراق وبتوجيه هذه اللجنة عقدت عسدة اجتماعات عامة للاحتجاج علىي الصهيونية ، (١٣) واعلان تأييد ودعم عرب العراق لاخوانهم عرب فلسطين . واستمرت أعمال العنف عدة ايام في بغداد الامر الذي استدعى تدخيل البوليس • (١٤) وحدثت بعض الاضطرابات البسيطة مع المتظاهرين وجسرح عدد قليل من الرجال ، وارسلت برقيات احتجاج من قبل مختلف الجماعــات الدينية والسياسية الى رئيس وزراء انكلترا ، كما ارسات نسخ منها الى عصبة الامم وامتدت مظاهر الاحتجاج الى المدن الرئيسية ، ففي حين جرت مظاهـرة صغيرة خارج القنصاية البريطانية في البصرة فشلت محاولة تسيير المواكب في الموصل • ولم تستطع الحركة المحافظة على قوة اندفاعها الاولى ولا علي استمرارها نظرا لعدم تأييد الملك فيصل لها ، وما كاد شهر ايلول ينتصف حتى توقفت عن كونها تهديدا للقانون والنظام • ومــــع انه جرت اضطرابات في فلسطين بعد ذلك بشهرين على اثر محاكمة سلطات الانتداب للفلسطينيين الذين اتهموا بالاشتراك في الاضطرابات الاخيرة (ثورة البراق ١٩٢٩) • فلم يكن

۱۲ ــ اي عام ۱۹۳۳ .

¹¹س لم يحظر النشاط اليهودي في العراق الا في عام ١٩٢٩ ، فمنذ هذا التاريخ اصبح النشاط الصهيوني سريا ، ولكن لم تكن هناك اية ملاحقات لليهدود حتى عام ١٩٣٤ ، حاييم كوهين ، م ن ، ص ١٠ .

١٤ حول الأجراءات التي اتخذتها السلطات لحماية اليهود واموالهم ، وتعطيل جريدتي النهضة والوطن لنشرهما مقالات مخلة بالامن العام بالاضافة الى انذار جريدتي العالم العربي والعراق لتجنب كل ما شانه الاخلال بالامن ، انظر ، الحسني ، الوزارات ، ج ٢ ، ص ٢٤١ .

لها اية ردود فعل غاضبة في العراق • (١٥) ومع نهاية عام ١٩٢٩ انصرف الرأى العام العراقي الى الاهتمام بمشكلات العراق الخاصة • (١٦) •

في خريف عام ١٩٣١ اثارت مداولات المؤتمر الاسلامي الذي عقد في القدس (مع انها لم تكن موجهة مباشرة ضد الصهيونية) الاهتمام باوضاع عرب فاله طين و فقد حضر المؤتمر ثمانية من الشمسخصيات العراقية غمسير الرسمية (١٧) و واهتمت الصحافة العراقية بنشر اعمال المؤتمر بشكل واضح ونظرا لعدم مرافقة اعمال المؤتمر اية احداث هامة في فلسطين لذا لم يكن له أي ائر او تهديد و

¹⁰ الا ان البرلمان العراقي ولاول مرة أوقف جلسته لمدة خعس دقائسق في المراملا وارسل رئيس المجلس برقيات احتجاج للحكومة البريطانية وعصبة الام ولجنة التحقيق في فلسطين ، واصدرت الصحف نشسرات خاصة في أطر سوداء اشتملت على مقالات معادية للصهيونية ، حابيسم كوهين ، م ن ، م ص ٣٥ . ذكر الحسني ، أن التظاهرات قامت بمناسبة وعد بلغور وحدثت فيها مصادمات بين العرب واليهود ، وحملت الصحف على السياسة الانجليزية ، وانتقدت مطالبهم ، الحسني ، الوزارات ، ج ٢ ، ص ٢٧٩ .

¹⁷ في بداية عام ١٩٣٠ طرد من العراق اول مدرس فلسطيني كان يدرس في مدرسة الطائفة البهودية في البصرة ، وعزل طبيب يهودي كان يعمل في دائرة الصحة العراقية ، واستمرت مطاردة الصهيونية ، فقسد صوردت احيانا رسائل وصحف ، او وضعت تحت الرقابة وبالتدريج حظر دخول الصحف البهودية الى العراق سواء اكانت بلغة عبرية او بلغة اخرى مرسلة من فلسطين او اي دولة اخرى ، حاييم كوهين ، م ن ، ص ١٥ - ٢٥ .

¹⁰ مثل المراق في المؤتمر المجتهد الاكبر كاشف الفطاء ، وسعيد ثابت والشيخ بهجت الاثري وابراهيم الواعظ ، وماجد القرةغولي وحسن رضا ، وكان كاشف الفطاء وسعيد ثابت من اعضاء لجنة المؤتمر التنفيذية ال ٢٥ . محمد عزت دروزة ، حول الحركة العربية ج ٣ ، ص ٧٩ ، ١٨ ، وحسول هذا المؤتمر انظر : انيس صايغ ، الهاشمون وفلسطين ، ص ١٧٣ – ١٧٤ وعبدالوهاب الكيالي ، م ن ، ص ٢٦٧ – ٢٧٠ ، وكامل محمود خلسة ، فلسطين والانتداب البريطاني (١٩٢٢ – ١٩٣١) ، ، ص ٣٢٦ - ٣٢٩ .

تابع الرأى العام العراقي عام ١٩٣٣ باهتمام جهود عرب فلسطين لوقف تيار الهجرة اليهودية ، وعمليات بيع الاراضي العربيــة لليهود(١٨) • وكان هجوم الصحافة (العراقية) عنيفا على الصهيونية(١٩) • وطوال عـــام ١٩٣٣ ازداد الهياج الشعبي الى درجة انه راح يهدد بغداد بالخطر • وكان لقضية وادي الحوارث(٢٠) • وما رافقها من تجريد العرب من اراضيهم بنـــاء على قرار قضائي غير عادل لصالح الصندوق القومي اليهودي ، كان لهذا الحادث اثره الكبير ، فقد عقدت الاجتماعات ، وارسلت برقيات الاحتجاج الى سفير صاحب الجلالة ، وجرت محاولات لمقاطعة التجارة اليهودية • وما كادت مظاهر العنف والتأييد العراقية تخمد ، حتى بعثت من جـــديد اثر الاضــطرابات الفلسطينية التي جرت في تشرين اول وتشرين ثاني واشعلت جذوة التعصب العرقى منجديد • وارسلت برقيات الاحتجاج على اجراءات السلطات البريطانية والطغيان الصهيوني الى سفير صاحب الجلالة من قبل رؤسهاء الجمعيات الدينية والسياسية ، وناشدت الصحف جميع الاقطار العربيسة لمساعدة اخوانهم ،ونظمت التظاهرات من قبل لجنة جديدة عرفت باسم لجنة الدفاع عن فلسطين ، ولكنها منعت من قبل الحكومة التي سيطرت على الموقف بيد قويسة •

في نوفمبر (تشرين ثاني) عام ١٩٣٣ مر الحاج امين الحسيني (مفتي القدس) من بغداد وهو في طريق عودته الى القدس بعد رحلة زار فيها الهند

۱۱۸ ارتفع عدد المهاجرين اليهود الى فلسطين من (٩٥٥٣) عام ١٩٣٢ الـى (٣٠٣٢) عام ١٩٣٣ في حين بلفت صفقات بيع الاراضي عام ١٩٣٣ (٩٧٣) ارتفعت في العام التالي الى (١١٧٨) . عبدالوهاب الكيالي / م ن / ص الاعمام ٢٧٧ - ٢٧٨ ، والجدول رقم ٣ ، ص ٢١٤ ، ١١٥ .

 ¹¹⁻ راجع مقال جريدة العالم العربي ١٩٣٣/١٠/١/٢٩٣٣ ، حـول خطـر الصهيونية على فلسطين والبلاد العربية .

[.]٧- انظر حول هذه القضية ؛ الكيالي / م ن / ص ١٥٢.

وافغانستان وأيران ، وفي حديث جرى بينه وبين السفير البريطاني في بغداد تناول بالضرورة القضية الفلسطينية ، قال سماحته : بانه لا يشك في رغبة الشعب الانجايزي في انصاف العرب(٢١) ، ولكنه يخشى نفوذ اليهود القوي في الدالم ، فهم انى وجدوا اغنياء واصحاب نفوذ ، بينما العرب فقراء وعندما يصبح اليهود اكثرية في فلسطين فانهم سيجردون العرب من اراضيهم وي فضعونهم لهيمنتهم الاقتصادية ، ويتحول العرب بالتالي الى اقلية مستعبدة ، ولا بد انه اعرب عن اراء مشابهة لاخوانه العرب في العراق ،

قام الملك فيصل بزيارة الى لندن في يوليو/تموز ١٩٣٣ ، وبحث مسع وزير الخارجية خلال تلك الزيارة القضية الصهيونية ، ومستقبل الشسعب العربي بصفة خاصة ، وفيما يلي مقتطفات من محضر اعده السير فرنسيس همفريز حول معادثاته مع جلالته (٢٢) ، تكلم جلالته عن فلسطين مشسيرا الى عدة امور تناراتها احاديث سابقة ، فاشار الى ارتفاع الهجرة اليهودية ، والى تدهور وضع العرب السياسي والاقتصادي والاجتماعي واكد بشسكل خاص على الوضع الاقتصادي السيء للعرب في شرق الاردن وعلى النقمة التي عمت انحاء العالم العربي نتيجة بيسم وتاجير الاراضي في شسرق الاردن الايهود (٢٣) واكد بشكل جدي بانه اذا لم يتوقف هذا العمل فانه سسوف

٢١ في اعقاب انتفاضة ١٩٣٣ حافظ المفتى على موقفه الودي من البريطانيين فقد كتب المندوب السامي واكهرب في ١٩٣٤/١/١٥ يقول : « انني السق ان المفتي يحبني ويحترمني ويحرص على تقديم العون لي ، ان نفوذه الذي يضع ثقله الى جانب الاعتدال هو ذو قيمة مؤكدة ، ولو وضع هذا الثقل في الجانب الاخر فانني وائسق من نشوب اضطرابات واسعة » ، الكيالي م ن / ص ٢٨٥ .

٢٢ ــ أم يشر التقرير الى التاريخ الذي جرى فيه هذا الحديث .

٢٣ لزيد من التفاصيل حول عمليات تأجير الاراضي لليهود في شرق الاردن يمكن الرجوع الى د ، سلمان بشير ، جذور الوصاية الاردنية ، دراسية في الارشيف الصهيوني القدس ، ١٩٨٠ ، الفصلين الاول والثاني .

يؤدي الى ننبوب قتال واسع بين العرب واليهود ، وفي رأيه فان حل المشكلة يكون باتخاذ أربع اجراءات رئيسية وهي : انقاذ شرق الاردن من وضلحها ومأزقها الاقتصادي ، والمنع الشامل لبيع او تاجير الاراضي لليهود في شرقي الاردن ، واقامة حكومة تمثيلية وفقا لما كان قد اقترحه هربرت صموئيل ووضع حد ثابت للهجرة اليهودية ، وردا على سؤال حول امكانية تعاون العسرب في اقامة حكومة تمثيلية أو نيابية قال جلالته : انه واثق من تعاون العرب اذا ما منحوا تمثيلا عادلا ووضع حد نهائي لتيار الهجرة اليهودية ، وهو يعتقد ان هذا الاجراء اساسي وجوهري وبدونه فان العرب في المستقبل القريب اما أن يتحولوا الى العبودية الاقتصادية والاجتماعية وطردوا خارج فلسطين واما أن يتحولوا الى العبودية الاقتصادية والاجتماعية و

وسئل جلالته ايهما اهم في نظره ، الوضع في فلسطين ، أم الوضع في شرق الاردن ؟ فاجاب بان الوضع في شرق الاردن اشد الحاحا ويستدعي اهتماما عاجلا ، فالعرب لن يسمحوا بتغلغل اليهود في شرق الاردن بسدون مقاومة ، وما لم تتوقف الحركة التي بدأت فان سفك الدماء سوف يكون هو النتيجة المؤكدة لذلك ،

ولقد أوضح جلالته (أى الملك فيصل) بشيء كبير من الحرج انب بتدخله في تفاصيل قضايا لا تعنيه شخصيا ربما يضع نفسه وبشكل مفضوح كمن يسعى الى تحقيق مكاسب شخصية وليس هذا قصده و فرغبته الكبرى هي توطيد أو توثيق اقوى علاقات الصداقة مع حكومة صلحب الجلالة ، ولكنه كان يدرك صعوبة ذلك اذا ما انفجر صراع جدي وخطير بين العسرب واليهود ، فهذه الحقيقة هي التي جعلته يدرك أن واجبه يفرض عليه ابلاغ حكومة صاحب الجلالة بتصوراته الشاملة عن المستقبل (٢٤) و

 $⁷¹_{-}$ كان الملك فيصل قد اعرب عام 1971 في مذكرة ألى المستر يانغ بتاريخ $1971/17/\Lambda$ ددا على سؤال الحكومة البريطانية عما لدى جلالته من $1971/17/\Lambda$

رافق الهدو، النسبي الذي شهدته فلسطين خلال عامي ١٩٣٤ ، ١٩٣٥ خمف الشعور المعادي للصهيونية في العراق ، ولسوء الحظ فان العسسوادث البسيطة اثارت اكثر من مرة الهياج الوطني الذي وان لم يؤد الى اخطار جدية الا انه كن من مؤشرات تنامي الشعور الشعبي الكامن ، ففي خريف ١٩٣٤ اقصى عدد من موذفي وزارة الاشغال(٢٥) العامة في العراق كان بينهم عدد من اليهود ، وقد نسب هؤلاء ابعادهم الى دوافع عنصرية ونجحوا في اثسارة الصحافة البريطانية ، فكتبت عدة مقالات انهست فيها الحكومة العراقيسة باضطهاد الاقلية اليهودية في العسسراق ، الامر الذي ادى الى حملة عنيفة في الصحافة العراقية معادية لليهود والصهيونية (٢٦) ، مما دفع الحكومة العراقية

(}۷) المؤرخ العربي ـ

_ ملاحظات تدهلق بفلسطين فقال: يجب أن لا يطالب العرب حكومة صاحب أن المجلاة بالفاء وعد بلفود ذلك غير متيسر ، كما أنه يجب على الحكومية البريطانية أن لا تطالب العرب بالاعتراف بوعد بلفود واقترح ثلاثة حلول لحل النزاع وهي:

١ حيد سوريا وفلسطين والعراق بحيث تصبح وطنا قوميا للعنصر
 السامى من عسرب ويهسود .

٢ ـ توحيد شرق الاردن وفلسطين .

٣ ــ تشكيل حكومة فلسطينية ترتبط مع بريطانيا بمعاهدة تشترط سكوت الطرفين عن وعد بلغور وتحديد الهجرة وفقا لاحوال البلاد الاقتصادية .

انظر: المركز الوطئي لحفظ الوثائق، بفداد / ملف ١٩٢٩/١٥/٥ ـ ١٩٣٥ ـ ١٩٣٥ ـ ١٩٣٥ ـ ١٩٣٥ ـ ١٩٣٥ ـ الموقف في فاسطين في نظر الملك فيصل .

٢٥ كان وزير الاقتصاد والمواصلات هو ارشد الممري في وزارة على جودت الايوس الذي شكلها في ١٩٣٤/٨/٢٧ ، الحسني ، الوزارات جا ، ص ٢٧ .

٣٦ اشار السير همفريز (السغير البريطاني في بغداد) في رسالته الى السير جون سيمون (وزير الخارجية البريطاني) بتاريخ ١٩٣٤/١٢/١٣ ، الى ان عدد الذين ابعدوا من وظائفهم كانو! ثمانية ـ ثلاثة من اليهود وثلاثة من ــ

الى التدخل لمنع التظاهرات المعادية للصهيونية •

ومع أن المشاعر الشعبية كانت هادئة عام ١٩٣٥ ، الا ان الكراهية العراقية الموروثة الصهيونية بعثت على اثر ابعاد اثنين من مدرسي المدارس اليهودية بتهسة الدعوة للصهيونية ، كما تعرض المقر شبه الرسسمي لممشل الوكالة اليهودية في بغداد للتفتيش من قبل البوليس اضطر على اثرها الى

المسيحيين واثنان من المسلمين - واضاف : الى ان المبعدين اليهود نجحوا في تحويل قضيتهم الشخصية الى قضية عامة اظهرت ان اليهود في العراق مضطهدين ، وابدى تشككه حول الباعث الذي دفع الوزير لاتخاذ هسده الاجراءات فيما اذا كانت وليدة عدائه للصهيونية ام وليدة الرغبة في تطهير الوزارة ، وقال ان رد الفعل في العراق يشبه الى حد ما حدث في المانيا عندما تناولت اليهودية العالمية قضية معاداة اليهود للحكومة النازية ، ومع انه كان هناك كلام كثير في الصحف الا أنه لم يسمع باي حال باتخاذ اي اجراء عنيف ضد اليهود .

ولقد التقى مع الملك فيصل ووزيري الخارجية والاقتصاد ونبههم السى الاضرار التي قد تلحق بالمصالح العراقية السياسية والتجارية اذا ما اثيرت البهودية العالمية نتيجة الاعتقاد بان البهود في العراق لا يلقون المعاملسة العادلة ، وقد اكد الملك ووزراؤه ان الحكومة لن تلحق اضرارا بالبهود وانهم سوف بضمون نصيحته موضع التنفيذ في التعامل مع البهود .

Fo. 406, E 7701/6495/93 Sir Humphrys to Sir John Simon, No. 707, Confidential, Baghdad, December 13, 1934

اما حاييم كوهين فقد نسب الحملة الصحفية العراقية ضد اليهود الى الدعاية النازية من و ص ١٤٧ ، وانظر الحسني ، وزارات ج ٤ ، ص ٢٩.

مفادرة البلاد(٢٧) • وفي صيف ١٩٣٥ زار المستر بن زفي(٢٨) (احد الزعماء البارزين في المنظمة الصهيونية في فلسطين) زار بغداد وهمو في طريق عودته الى ايران ، ورغم التوصية التي زوده بها المندوب السامي في القدس فقسد تعرض لاجراءات بوليسية غير لائقة ، وحجز جواز سفره ولم يفرج عن جواز مفره الا بعد تدخل القائم باعمال حكومسة صاحب الجلالة لسدى رئيس الوزرا، (٢٩) ، وسمح له بمغادرة البلاد بسلام (٣٠) ،

ومما هو جدير بالملاحظة ان ممثل العراق لدى عصبة الامم في جنيف تناول في خطابه امام مجلس العصبة في سبتمبر ١٩٣٥ موضوع الهجرة اليهودية

رئيس لدولة الكيان الصهيوني ،

٢٧ بدأت السلطات العراقية في طرد المدرسين اليهود القادمين من فلسسطين للتدريس في المدارس اليهودية منذ عام ١٩٣٠ ، وقد جرى تفتيش منزل رئيس الجمعية الصهيونية في بغداد أهرون ساسون في يناير / كانون الثاني ا ١٩٣٥ ، وفي ١٩٣٥/٢/٢٨ تلقى رسالة من حاكم بفداد جاء فيها ﴿ لقد والمهمية الحكومة الله انشات جمعية باسم الجمعية الصهيونية في بغداد ترمي الى الاتحاد مع الصهيونية وتشجيع السكان الى الانضمام اليها وعليه فان الحكومة لا تعترف باي منظمة قائمة من هذا النوع طالما انها لم تؤسيل و فقاا لتانون الجمعيات ، وفي تموز / يوليو هاجر الى فلسطين ، حاييم كوهين م ن ، ص ٥٢ ، اعترافت السلطات العراقية بشكل غير رسمي بزعماء الجمعية الصهيونية في بغداد على انهم ممثلون للصهيونية فيما يتعليق بالرُحِرة طوال فترة العشرينات من القرن الحالي تقريبا ، وهذا ما قاله العين عزرا مناحيم دانييل في البرلمان العراقي ايلول ١٩٤٨ فقد ذكر : «ان الحكرمة العراقية سمحت بالنشاط الصهيوني في العراق ولم تمنع جوازات سمغر للمهاجرين اليهود الى فلسبطين الابعد موافقة ممثل الوكالة في العراق Tهرون ساسون » . راجع : جريدة لواء الاستقلال ، بغداد ١٩٤٨/٩/١٤ . ٢٨ اصبح فيما بعد رئيسا لدولة الكيان الصهيوني خلفا لحاييم وايزمن اول

٢٩ ـ وهو يسن الهاشسمي .

[•] ٣٠ جاءت زيارة بن زفي الى العراق تلبية لطلب المنظمات الصهيونية في بغداد . حاييم كوهين ، م ن ، ص ١٣٢ ـ ١٣٣ .

الى فلسطين واعرب عن امله بان لا يسمح لها بحيث تلحق ضررا بحقوق السكان الوطنيين العرب ، ولقد لقي خطابه ترحيبا حارا في الصحافة العراقية .

٢ ــ في الحاضير

رافق نشر مقترحات المندوب السامي حول اقامة مجلس تشريعي في فلسطين في بداية عام ١٩٣٦ تجدد اهتمام الصحافة العراقية بشرب فلسطين بفلسطين ، كما تابع الرأى العام العراقي باهتمام ردود فعل عرب فلسطين تجاء تلك المترحات(٣١) ، وحوالي نفس الوقت زار العراق احد الشخصيات الفاسطينية البارزة (اميل الغوري) واجرى اتصالات مكثفة مع الدوائس السياسية ، وفي ربيع نفس العام وصلت فلسطين وفود من وجهاء وسلسة وطلاب العراق بهدف السياحة وكانت حفلات التكريم التي اقيمت على شرفهم مناسبات تعهدوا اثناءها بدعم ومساعدة رجالات العراق لعرب فلسطين في فضالهم ضد الصهيونية ،

فلما بدأت سلسلة الاصطدامات الفلسطينية المتتالية بين العرب واليهود في المناطق المجاورة لتل أبيب ابريل/نيسان ١٩٣٦(٣٢) ، سرعان ما ظهسرت كافة المشاعر العراقية المريرة التي كمنت خلال العام الماضي فجمعية الدفاع عن فلسطين استأنفت نشاطها وبدأت بتنظيم الوسائل لدعم العرب في فلسسطين ،

٣١ حول الظروف التي صدرت فيها مقترحات المندوب السامي (واكهوبه) وردود الفعل الفلسطينية تجاهها انظر : الكيالي ، م ن ، ص ٣٠٠ - ٣٠٢ والمذكرة البريطانية ، فاضل حسين ص ٣١ - ٣٣ .

٣٧ يقصد بهذه الاصطدامات الثورة الفلسطينية الكبرى التي انفجرت في المحمد ١٩٣٦/٤/١٩ من تل ابيب ثم عمت جميع انحاء فلسطين ، انظر الكيالي من ، ص ٣٠٣ وصالح مسعود ابو نصير ، جهاد عرب فلسطين خلال نصف قرن ص ١٨٠ وما بعدها ، والمذكرة البريطانية ، فاضل حسين ، م ن ، ص ٣٣ ،

ففي مساء كل يوم كانت توزع النشرات عن آخر أنباء الحوادث في فلسلطين ويظهر الحماس الشديد الذي كان ينطلق به موزعي النشرات في الشوارع عن مدى عمق واهتمام الجمهور العراقي بتطورات القتال في فلسطين •

وفي ماير / آيار زار وفد من النواب والاعيان العراقيين سنهير حكومة صاحب الجلالة وسلموه مذكرة أعربوا فيها عن قاق العراق العميق بالنسبة الموقة، وأوضح الناطق باسمهم عن اقتناعه بأن الحقوق الوطنية السياسية والاقتصادية لعرب فلسطين لا يمكن تأمينها الا بتحديد الهجرة وأعرب عن أمله بأن يبلغ الدفير كير ذلك لحكومته (٣٣) و وأضاف : مسن الطبيعي أن يدي عرب العراق اهتمامهم الشديد بمصير العرب في الاقطار المجاورة ولذا فان أية أحداث تسبب الاسى والقاق لجيرانهم واخوانهم لابد أن تثير بشدة الشعور العام في العراق و وكراقيين ، فانهم شديدوا الحرص على حمايسة وتقوية العلاقات الطبية القائمة بين بلدهم وبريطانيا ، الا انه ابدى مخاوف من أن يؤدي النشل في ايجاد حل مبكر للقضية التي أوجدها العدوان الصهيوني في فلدعلين الى رد فعل غير مناسب للمشاعر الشعبية في العراق و كذلك فقد ارسات مذكرات احتجاج (صيغ بعضها بلغة فجة وصيغ بعضها الاخر بهارات ناية ، تضمنت الاشارة الى الاعمال الوحشية التي ارتكبت من قبل القوات ناية في فلسطين) من قبل عدد كبير من النوادي والجمعيات في فواحسي البريطانية في فلسطين) من قبل عدد كبير من النوادي والجمعيات في فواحسي

٣٣ كان رئيس الوفد ناجي السويدي كما جاء في رسالة السغير البريطاني الى المستر ايدن وزير الخارجية بتاريخ ٤/مايو/١٩٣١ وفيها شرح ما دار من حديث بين السغير ورئيس الوفد كما ارفق السغير مع رسالته نص المذكرة التي قدمها الوفد المراقي انظر حول ذلك "

Fo. 406, E 2653/94/31. Sir Clark Kerr to Mr. Eden, despatch No. 229, Baghdad, May 4, 1936, and Enclusur No. 112, Memorandum handed to Sir Clark Kerr by Deputation of Senatours and Deputies.

عديدة من البلاد (٣٤) • وارسلت نسخا منها الى عصبة الامم ورؤساء البعثات الدباوماسية في بغداد •

ومع أن الحكومة العراقية نجحت بمهارة في منع التظاهرات والاجتماعات العامة ، الا انه عينت أياما للحداد وتنكيس الاعلام ، وافتتحت حسلات لجمع الاكتتابات في عدة مدن من اجل جمع التبرعات لضحايا القتال ، وجمعت عدة آلاف من الدنانير بهذه الطريقة وارسلت الى فلسطين(٣٥) .

وفي حزيران زار العراق ممثل اللجنة العربية العليا في فلسطين وتعاظم

Fo. 406/E 2654/94/31. Sir Clark Kerr to Mr. Eden انظر Baghdad, May 5, 1936, dispatch No. 23, and Enclouser No. 133.

وم. تحدث كير في رسالته الى المستر ايسدن بتاريخ ١٩٣٦/٥/٢٧ عن يوم فلسطين في المراق الذي اعلن يوم الجمعة ١٩٣٦/٥/٢٢ ، واشار الى ان معظم الصحف صدرت في هذا اليوم مجللة بالسواد ، وحفات بالمقالات والافتتاحات عن الوضع في فلسطين ، واضاف ان الحكومة منعت عقد الاجتماع الجماهيري الذي كان مقررا ، ولكن طلاب المدارس طافوا شوارع الماصمة لجمع التبرعات لضحايا فلسطين ، ولقد اشتكى السغير لرئيس الوزراء مبالغة الصحف في مقالاتها فرد رئيس الوزراء بقوله لابد من السماح الناس كي تعبر عن مشاعرها معاتخاذ الحيطة لمنع اي عمل من شانه ان يؤدي الى الفوضى والعنف ، وقد ارفق السغير رسالته مقتطفات من يه

٣٦- جاء في رسالة السغير البريطاني في بغداد المرسلة الى المستر ابدن في المسلمين (١٩٣٦/٥/٥ انه تلقى مذكرتين اخربين احداهما من جمعية الشسبان المسلمين والاخرى من طلبة كلية الحقوق في بغداد ، سلم المذكرة الاولى وفد مؤلف من الرئيس وعضوين آخرين زاروا المستشار الشرقي ولكنه لم يذكر اسطانهم ، ولم يضمن تقريره مذكرتهم ، اما المذكرة الثانية فقد قدمت الى السفارة من قبل اثنين من الوقعين عليها ولكنهما لم يطلبا مقابلة احد في السفارة ، وقد عبرت المذكرة عن المشاعر المدائية الحقيقية للطبقة المثقفة في العراق ، ووصفت الحكم البريطاني والاستيطان اليهودي بنير الاستعمار وطالبت بتحديد الهجرة مع الاستعداد بالوقوف الى جانب بريطانيا اذا بدلت سياستها .

الحماس للقضية العربية في حفلات الاستقبال التي نظمت على شرفه من قبل المنظمات السياسية في بغداد (٣٦) •

كان موقف الحكومة سليما ومفيدا، فقد كبحت هياج الرأى العسام وأحبطت أى محاولة لتوجيه الغضب الشعبي المعادي للصهيونية ضد يهود العراق ومنعت الصحف من اثارة عواطف الجماهير، ومن شن حملات عنيفة على حكومة صاحب الجلالة(٣٧) و وبصورة عامة فقد تردد رئيس الوزراء، ووزير الخارجية(٣٨) عن بحث الوضع مع سفير صاحب الجلالة، ولكن عندما تقى رئيس الوزراء (في مايو / ايار) فيضا من الالتماسات العاجلة من جميع المنظمات والهيئات المختلفة المهتمة في الكفاح العربي في فلسطين من أجسل

سحف الاستقلال _ صوت الشعب _ البلاد _ العالم العربي _ العراق Fo. 406/E 3314/2585/93 Sir Clark Kerr to Mr. Eden, انظر : despatch No. 257 May, 27, 1936.

٣٦ في الحغل الذي اقيم لمندوب اللجنة العربية العليا اقترح تأليف :

١ _ لجنة للدعاية والنشر لاخبار فلسطين .
٢ _ لجنة تطوف على التجار الموسرين لجمع التبرعات .
٣ _ احنة تفاه ضردور السينما والملاهي لتخصيص ربع مسعاتها للمنكه

٣ _ لجنة تفاوض دور السينما والملاهي لتخصيص ربع مبيعاتها للمنكوبين انظر جريدة الاستقلال ٧٩٩ ، ٨٠٠ ، ت ٢١ ، ١٩٣٦/٦/٢٢ .

٧٧_ نشرت جريدة البلاد بتاريخ ١٩٣٦/٤/٢٣ مقالا بارزا تحتعنوان «فلسطين البارومتر الحقيقي بين العرب والانجليز » جاء فيه قولها : ليست قضية فلسطين بيننا وبين الصهيونية ، بل بيننا وبين بريطانيا فانها المسؤولة عن كل ما حدث ، فإن شاءت بريطانيا أن تكسب ود العرب والمسلمين وهسم أعظم قوة في الشرق فعليها أن تقلع عن سياستها في فلسطين » . ولاد دفع هذا المقال المستر « بتمن » القائم بالاعمال البريطاني الى كتابة وسالة الى رئيس الوزراء يرجوه فيها عدم السماح بمثل هذه المقالات مستقبلا ، انظهر :

Fo. 406/E 2653/94/31, Op. c t, dispatch No. 299, 4/5/1936 هامش ۳۲ من هذه الدراسة ،

٣٨ رئيس الوزراء ، ياسين الهاشمي ، ووزير الخارجية نوري السميد .

⁽٨٠) المؤرخ المربي ـ

المساعدة ، فاتح رئيس الوزراء رسميا السفير السير كلارك كير في الموضوع قائسلا(٣٩) :

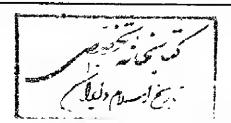
« ان القضية الاساسية في رايه تتمثل في الهجرة اليهودية • فالعسرب في فلسطين يتوقعون في حالة استمرارها بدون قيود ان يتحولوا الى وضع أقلية ضعيفة تحت سيطرة شعب غريب متفوق عليهم كثيرا في مصادره الفكريسة والاقتصادية فالخوف من هذا المصير هو الذي يدفعهم الى العسل اليائس ، وأوضح أنه يقدر جيدا صعوبات حكومة صاحب الجلالة ويعرف الضخوط القوية التي تتعرض لها من الجهات المختلفة لا يجاد وطن لليهود الفارين مسن المانسيا » •

« ومع هذا فانه يرى أن من واجبه تحذير سفير صاحب الجلالة بشكل ودى انه بالرغم مما يكنه العرب عامة من نوايا طيبة تجاه الانجليز ، فعلى حكومة صاحب الجلالة ان تدرك ان حالة التعاون بين الشعبين سوف تندهور اذا لم يوجد حل سريع او عاجل للقضية الفلسطينية ، ولاسباب تتعلق بالسياسة الداخلية ، ومن اجل علاقاتهم الحسنة مع حكومة صاحب الجلالة التي يعقدون

Fo. 406/E 3399/2585/93.

Sir Clark Kerr to M . Eden, despatch No. 276, Baghdad,
June 3, 1936

المؤرخ العربي (٨١)



٣٩_ بعث كير رسالة الى المستر ايدن حول الحديث الذي دار بينه وبين رئيس الوزراء ياسين الهاشمي ، وانه بعد ان ابدى استعداده لابلاغ حكومته وجهة نظر العراق قل: « انه لا يعكن عمل شيء قبل ان يعود النظام وتتوقف اعمال العنف ، وان مستقبل فلسطين يتوقف على تعاون العرب واليهود ، فرد الهاشمي بقوله: ان عرب فلسطين يقبلون بأي حل يحميهم مسن التحول الى اقلية في بلد يعتبرونه وطنهم الخاص ، وانه نصح اصدقائه الفلسطينيين بالصبر والثقة بحكومة صاحب الجلالة والبعد عن اعمسال العنف التي لا تجلب لقضيتهم الخير ، وانه لقي استجابة لدى بعضهم » . .

عليها آمالا كبيرة ، فان الحكومة العراقية لا ترغب (على حد قوله) أن تنزلق الى الهيام باى عمل تجاه القضية(٤٠) ، ولكن ليس بوسعهم وبشكل خاص مقاومة الضغط الموجه اليهم لنصرة القضية العربية » .

ردا على مقترحات المالك عبدالعزيز بن سعود(٤١) حول ضرورة قيام كل من العراق والسعودية واليمن بعمل مشترك من أجل المساعدة لاعادة الاوضاع العادية الى فلسطين ، ردا على تلك المقترحات فاتح رئيس الوزراء في يوليو /

٤٠ أشارت تقارير البوليس في حكومة الانتداب في فلسسطين الى أن بعض العراقيين والسوريين دخلوا فلسطين وانضموا الى الثوار في الجبال فقد وصل مؤخرا فوزي القاوقجي مع بعض الجنود العراقيين المسرحسين المزودين بالعتاد والاسلحة ويتراوح عددهم ما بين (٥٠ – ٣٠٠).
 واجع:

Fo. 371/20018, Secret, Periodical Appreciation Summary Nos. 15, 16/36, 1, 28, September 1936

وانظر : ممدوح الروسان ، العراق والسياسة العربية (١٩٢٠ – ١٩٢١) رسالة ماجستير – جامعة القاهرة ١٩٧٠ ص ١٩٧٠ ، ويسرى ذ . محمود خلة : ان دخول القوة العراقية بقيادة القاوقجي آب ١٩٣٦ و التي رافقت وساطة نوري السعيد كان الهدف منها تطويق الثورة ثم احتولائها وكرح جماحها ، الانتداب البريطاني في فلسطين ١٩٢٢ – ١٩٣٩ ص ١٤٤١ وانظر الكيالي ، م ن ، ص ٣١٧ ، ٣١٨ .

المحكومية المثل المحكومية البريطانية في جدة بتاريخ ١٩٣٦/٤/٢٩ بضرورة تلبية المطالب العربية المربيطانية بعدم التدخل في الموضوع فنصحه ممثل الحكومة البريطانية بعدم التدخل في الموضوع Ben Gorion, My Talks with the Arab leaders, Jerosalem, 1972, P. 104.

ولكن على اثر فشل وساطة الامير عبدالله خلال شهري آيار وحزيران ١٩٣٦ بالنظر لعدم ثقة المفتي به ولعلاقته مع حزب النشاشيبي ، كلفت بريطانيا ابن سمود للتدخل بالنظر لعلاقاته الوثيقة مع المفتي انظر Ibid P. 105-106 ود ، كامل محمود خلة م ن - ٤١١ - ٤١٣ . موز القائم باعمال حكومة صاحب الجلالة في بغداد حول الموضوع ، واوضح له أنه بحث اقتراح الملك عبد العزيز مع القائم بالاعمال السعودي ، وانهسا أعدا مسودة مذكرة يعتقد انه بالامكان ارسالها من قبل حكومتي العسراق والسعودية الى حكومة صاحب الجلالة ، وهو لا يريد بأي حال متابعسة الموضوع قبل ان يعرف رد فعل حكومة صاحب الجلالة تجاهها ، والمذكرة عبارة عن نداء موجه الى حكومة صاحب الجلالة لوقف الهجرة اليهودية الى حين انتهاء اللجنة الملكية المقترحة من اعداد تقريرها ، فهذا على ما يبدو هسو الشرط الوحيد(٤٢) الذي يشعر الهاشمي انه يمكن ان يوفر املا لتدخل او توسط ناجح ، فالتوسط الفاشل في رأيه سوف يكون أسوا من عدمه ،

وأضاف أنه في الوقت الذي تتلبد فيه الغيوم في الافق السياسي الاوروبي فمن غير المناسب وبكل تاكيد الحضاع القوات البريطانية لعرب فلسطين بشكل فوري لانها بذلك تضعف حلقة في سلسلة الصداقة العربية الممتدة من البحر المتوسط حتى للحيط المهندي،

ارسات هذه المحادثة الى حكومة صاحب الجلالة ، فبعثت بردها السي المستر بتمان الذي ابلغه بدوره الى رئيس الوزراء وفحواه : أن حكومية صاحب الجلالة ليست مستعدة لاذاعة أية بيانات حول الهجرة اليهودية الى فلسطين ما لم تتوقف اعمال الفوضى ويسود القانون والنظام ، وحكومة صاحب الجلالة تقدر موقف الحكومة العراقية تجاه هذه القضية ، وسيوف تكون ممتنة لاي عمل معتدل يمكن أن يمارسه رئيس الوزراء على العرب وحتى اعداد هذا التقرير (١٩٣٦/٨/١٥) ، ونظرا لهذا الرد فمن المحتمل أن

المؤرخ المربي (۸۲)

¹³⁻ يذكر بن جوريون أن الملك غازي أضاف شرطا ثانيا وهو وقف بيع الاراضي والبحث مع عرب فلسعاين حول أقامة حكومة وطنية .
Ben Gorion, op. cit., P. 107.

تعشل فكرة المبادرة المستركة من المملكتين العربيتين المستقلتين(٤٣) .

٣ ـ الصهيونية وفكرة الوحدة العربيسة

العوادث السابقة التي اشرنا اليها كانت ابرز مظاهر الحماس والممضب

حاولت الاطراف العربية خلال تلك الأنصالات الحصول على وعود مسبقة من بريطانيا بضرورة اصدار عفو عام ، ووقف الهجرة اليهودية اثناء عمل اللجنة المكية ، او تحقيق المطالب العربية المشروعية ، الا أن السلطات البريطانية اصرت على موقفها وهو ضرورة وقف الاضراب بدون أية شروط مسبقة ، واضطرت الاطراف العربية الى الاستجابة للمطالب البريطانية بمناشدة ابنائهم عرب فلسطين لوقف الاضراب اعتمادا على نوايا بريطانيا المعلنة بتحقيق العدل ، انظر على سبيل المثال لا الحصر المصادر التالية :

- a) Fo. 371/E 6316, Mr. Bateman to M. Eden, Baghdad, Sep. 25/1936
- b) Fo. 406/74, E 6095/94/31, No. 118, Mr. Bateman to Mr. Eden Sep. 27, 1936
- c) Fo. 406/74, No. 129. E 6166/94/31, British Delegate, Sep. 29, 1936
- d)Fo. 406/74, No. 122, Sir Clark Kerr to Mr. Eden, Baghdad, Oct. 1, 1936

وفي اغسطس ١٩٣٧ انكرت بريطانيا في عصبة الامم أن تكون وسناطة الدول العربية كانت بدعوة منها ، وأنما جاءت بمبادرة من العرب انفسهم وقد الحجم المندوب العراقي على تكذيب هذا التصريح البريطاني أنظر:

Fo. 371/20811, E 4667/22/31, Mr. Scott to Fo. Baghdad 11/8/1937, No., 187

الشعبية التي شهدتها العراق تتيجة لاحداث فلسطين خلال السنوات السبع الماضية لقد كانت صدى لما جرى من احداث خارج العراق ، ولم تشكل جزءا من المقاومة المنظمة المعادية لسياسة حكومة صاحب الجلالة في فلسطين باسم الحقوق السياسية العربية .

فحركة الوحدة العربية وان كانت حلم الحكام ورجال السياسة الا أن تأثيرها كان ضيلا بالمقارنة بردود فعل الجمهور العفوي • كما أنها ليست ايضا معادية الى فكرة الوطن القومي اليهودي اذا ما قورنت بالعواطب الشعبية عندما تستفزها قصص المآسي التي يتحملها الاخوان العرب في المسطين • فطموح العائلة الهاشمية يتمثل في وضع الحجاز وفلسطين وسورية بالاضافة الى العراق تحت حكم أمراء من البيت الهاشمي ،وكان الملك فيصل بطل الثورة الهاشمية راغبا منذ البداية في احتواء الوطن القومي اليهودي بشكل مقاطبة صغيرة ذات ادارة مختارة داخل الامبراطورية التي يأمسل بمرقيتها موحدة تحت حكم عائلته وهذا هو الفحوى الرئيسي لما يسسمى باتفاق فيصل و وايزمن عام ١٩١٩(٤٤) • وفي السنوات التالية عندما كان الملك فيصل يبحث مع ممثلي حكومة صاحب الجلالة في بغداد موضوع الوحدة العربية كان يصرح باستمرار عن قناعته بأن التفاهم العربي ـ الصهيوني يمكن العربية في حالة وضع جميع الاقطار العربية في اطار أي شكل من اشكال الاتحاد الفدرالي(٤٤) • فالذي أثار العرب على حد قوله هو احتمال تحولهم الى أقلية الفدرالي(٤٥) • فالذي أثار العرب على حد قوله هو احتمال تحولهم الى أقلية

١٤ حول هذ هالاتفاقية انظر امين المميز ، عودة الى اتفاق فيصل - وايزمسن مجلة آفاق عربية ع/ه كانون ثاني ١٩٧٨ ، ص ١٠ - ١٨ -

وه رأجع الحديث الذي جرى بين الملك فيصل ووزير الخارجية البريطانسي سان سيمون في حزيران ١٩٣٣ ، وفيه نسبت بريطانيا معارضتها للوحدة المربية باعتبارها عقبة امام فكرة الوطن القومي اليهودي في فلسطين . انظر : د . احمد محمود جمعة ، الدبلوماسية البريطانية وقيام الجامعية العربية ، مجلة المستقبل العربي ٥/كانون ثاني/١٩٧٩ .

فضطهدة داخل فلسطين • أما اذا اتحدت فلسطين مع سوريا والعراق فان ذلك الخطر سوف يزول ، وفي اعتقاده فان تلك الوحدة لن تحول دون قيام الوطن المقومي اليهودي في فلسطين(٤٦) وقد ألح الملك فيصل باستمرار بان هذا هو الأساوب الوحيد أمام حكومة صاحب الجلالة كي تحقق وعودها المعطاة لكل من العرب واليهود •

وبوفاة الملك فيصل عمام ١٩٣٣ تعرضت الدعوة للوحمدة العربيمية لتنفيرات هامة • فلم يعد الاتحاد الكنفدرالي في ظل البيت الهاشمي سياسمة

"} ساعرض نوري السمعيد افكارا مشابهة لافكار الملك فيصل في اللقاء الذي تم بينه وبين ونترتون (وزبر الخارجيسة البريطاني) وهربرت صموثيل في باريس ١٩٣٦/٩/٢٦ انظر:

Fo. 371/20029, E 6886/94/31 Strictly Secret, İraq Permament Delegation Geveva, dated 24/3/1936, No. 379 to His excellency the Prime Ministe, Conversation at Paris With Lord Winterton and Sir Herbert Samuel about Palestine. وعرض نفس الافكار على السفير كلارك كير في بفداد يوم ١٩٣٦/١٠/٢٧

Fo. 371/20029, E 7217/94/31, British Embassy, Baghdad, 7th November 1936, Kerr to Rendal Minute by Kerr about Nuri's Idea for Permament Settlement of the Palestine Ouestion

و كذلك حديث حكمت سليمان مع ادموند يوم ١٩٣٧/٢/٨ . Fo. 371/20804, Kerr to Fo. 8/2/1937

أما بن جوريون قد اوضح في احاديثه مع كل من موسى العلمي ، ورياض الصلح ، وءوني عبدالهادي خلال عامي ١٩٣٤/٣٣ بان الحل في تحويل فلسطين الى دولة يهودية في اطار الاتحاد العربي وليس اقامة مقاطعة يودية في فلسطين كما اقترح الملك فيصل ، كما انه رفض تكوين اتحاد من العراق وفلسطين وشرق الاردن قائلا:

We wanted to see only two states: Palestine including Trans Jordan, and Iraq, P. 30.

عملية ويبدو أن القادة بدأوا يفهمون بان واجبهم الاول ينحصر في تنبيسة المشاعر والاهداف المشتركة بين مختلف الشعوب العربية ، وهم وان لسم يعودوا يركزون على توحيد الجنس العربي في ظل حاكم واحد أو أسسرة واحدة ، الا أنهم أصبحوا يفكرون باتحاد فدرالي قريب من المحتسل ان يستد يرما ما من الحدود الفارسية حتى الاطلنطي (٤٧) .

ونظرا للوضع الحالي في فلسطين فان فكرة الوحدة العربية لم تعسد مهمة بذاتها بصفة خاصة ، واصبحوا يركزون اكثر على تقارب الدول العربية التي سبق لها وحصلت على استقلالها (٤٨) ، وهسم يشعرون أن بوسعهسم الانتظار العالجة قضية فلسطين فيما بعد عندما تصبح العراق ومصر والسعودية وربما سوريا (فدعاة الوحدة كانوا دائما مهتمين سياسيا بسوريا اكثر مسن فلسطين) جبهة متحدة ، وافكارهم عن الصهيونية مشابهة الى حد ما الى افكار المناك فيصل (٤٩) ، وتوجد اسباب قوية للاعتقاد بان نوري السعيد وزيسس

٧٤ داجع حول هذا الموضوع ، وعن الدور الذي يمكن ان يلعبه العسراق في تحقيق الوحدة العربية ، والذي يشبه دور بروسيا في الوحدة الالمانية / جريدة البلاد ٥٦٥ ، ٥/٤/١٩٥ ، وسامي شوكت ، هذه اهدافنا ، ص ٣ ، بقداد ، ١٩٣٩ .

٨١- تباور هذا الاتجاه بتوقيع معاهدة اخوة عربية وصداقة اسلامية وتحالف بين العراق والمملكة العربية السعودية التي بدات المحادثات لعقدها منه وزارة على جودت الايوبي عام ١٩٣١، واستمرت في عهد حكومة ياسسين الهاشمي وقد وافق مجلس النواب العراقي عليها في ١٩٣٦/٤/١ وتبودلت وثائق ابرامها في ١٩٣٦/١١/١٢ ووقعت عليها اليمن في ينايسر وتبودلت وثائق ابرامها في ١٩٣٦/١١/١٢ ووقعت عليها اليمن في ينايسر الروسان ، العراق والسياسة العربية (رسالة ماجستير غير مطبوعة) ، جامعة القاهرة ٢ ١٩ ، ص ١٩ وما بعدها .

٩٤ ـ راجع هامش ٥٤ من هذه الدراسة .

الخارجية العراقي بحث اثناء وجوده في لنادن خلال الصيف الحالي(٥٠) عن حلى الخارجية العراقي بحث اثناء وجوده في لنادن خلال الصيف اتفاقا معقولا لليهود في اطار انحاد فيدرالي للدول العربية(٥١) •

٤ - اثـر التطورات الفلسطينية على العلاقات

بين حكومة صاحب الجلالة والحكومة العراقية

أوضحت الفقرات السابقة انه حتى الوقت الحاضر (٥٢) فان الاحداث العراقية لم تاحق ضررا جسيما بعلاقات حكومة صاحب الجلالة مع حكومة العراق و يرجع ذلك الى قوة روابط الصداقة والنوايا الطيبة التي اوجدتها سياسة حكومة صاحب الجلالة الليبرالية في العراق من ناحية بالاضافة الى حسن ادراك الساسة العراقيين انفسهم من ناحية ثانية و مقرونا بذلك بالثقة

٥٠٠ اي صيف عام ١٩٣٦٠.

10- التقى نوري السعيد يوم ٩/ /١٩٣٦ مع المستر راندال الذي أخبر نوري السعيد برغبة الحكومة البريطانية في ارسال لجنة ملكية لتقصي الحقائق ٤ وقد انتقى في نفس اليوم مع وايزمن مقترحا عليه :

١ حاجيل او وقف الهجرة اليهودية اثناء عمل اللجنة الملكية .

٧ _ استعداد اليهود للقبول بوضع الاقلية في العالم العربي .

ويبدو أن وأيزمن لم يقبل بهدين الاقتراحين خلافا لما اعتقده نوري الأمر الذي دعا المندوب السامي في القدس أن يستفسر في ١٩٣٦/٦/٢٠ مسن وزارة المستعمرات عن صحة ما رواه نوري السعيد حول قبول وأيزمسن للاقتراحين ، أنظر :

a) Fo. 371/20016, 12/6/1936, Conversation between Nuri & Mr. Rendal.

b) Bengorion, op. cit, P. 105

٥٠- اي اغسطس ١٩٣٦ تاريخ اعداد هذه المذكرة .

التي لا تزال سائدة بان الحنكة السياسية البريطانية سوف تجد حــــلا عادلا لقضايا العرب واليهود من ناحية ثالثة •

كعرب ، فان الوزراء العراقيين وغيرهم ممن هم في مرتبة السلطة يتعاطفون بدون شك ، وبقوة مع عرب فلسطين ، ولكنهم كسياسيين فانهسم يتدرون اهمية علاقات بلادهم الطيبة والحسنة مع بريطانيا العظمى • فقسله اعربوا مرارا في المحادثات غير الرسمية خلال العام الحالي عن اسفهم لحالة الفوضى في فاسطين ، ليس لانها تسبب مآسي للعرب فقط ، ولكن لخشيتهم من رد الفعل النهائي لها على العلاقات بين حكومة العراق وبريطانيا العظمى ، وعلى المشاعر العربية تجاه الشعب البريطاني ايضا •

وعلى اي حال اذا ما استمر الكفاح في فلسطين لفترة طويلة ، فمن المعتمل ان يصبح الصبر في العراق قاتلا ، فحنكة الحكومة العراقية وحسن نيتها تجاه بريطانيا العظمى قد لا تكون حينئذ من القوة التي تمكنها من مواجهة ضغط المشاعر الشعبية وكنتيجة لذلك فقد تواجه حكومة صاحب الجلالة صعوبات خطيرة حقيقية في هذه البلاد ،

ه ـ موقف الحكومة العراقية من : الصهيونية واليهود في العراق

تسبب نمو الصهيونية في ظهور المشاعر العربية المريرة تجاه اليهود في العراق والتي لم تكن موجودة سابقا(٥٣) • وفي الوقت الذي يتعاطف فيسه

المؤرخ المربي (٨٩)

الملاقات بين العرب واليهود في العراق في القرن التاسع عشر قبل ظاءور الصهيونية في دورها التنظيمي انظر: Waleed Ghaddurri: The situation of the Jews in Iraq in 19th centuary. Journal of the Social Sciences vol. V, No. 4 Kuwait, Jan. 4, 1978.

٢ - خلاصة أو خاتمية

- السياس من ال قادة حركة الوحدة العربية في العراق كانوا مهتمين بمستقبل الوحدة العرب في العرب فلسطين السياسي منذ ايام الحرب (٥٤) فان المشاعر السعبية لدعم عرب فلسطين كانت بالمقارنة حديثة النشاة .
- ٢ ــ اتخذ رد الفعل في العراق تجاه احداث فلسطين باستمرار شــنكل الهياج
 الشعبي من اجل دعم العرب في كفاحهم ضد اليهود .
 - ٣ وترجع اسباب تلك الهياجات الى :
- أ ـــ التعاطف العرقي (الجنسي) الطبيعي مع الاخوان العرب ، مقرونة بعدائهم لفكرة اخضاعهم لليهود .

(٩٠) المؤدخ العربي

ζ.

٤٥٠ المقصود بها الحرب العالمية الاولى ١٩١٤ - ١٩١٨ .

٥٥- داجع هامش ٥ من هله الدراسة . إ

ب ـ الاعتقاد بانهم لا محالة خاضعون لليهود ما لم يوضع حد للهجرة • اتجاه الحكومة العراقية تجاه القضية اليهودية في فلسطين كان دائما وديا وسليما ، فهم لم يدعموا ابدا اية حركة مناهضة للصهيونية في فلسطين ، كما انهم لم يبادروا الى تشجيع اي هياج شعبي في العراق ، وعلى العكس من ذلك فقد حجموا بنجاح الهياج الشعبي ضمن حدود معقولة(٥٥) • لم تعمل حركة وحدة العرب السياسية بالفعل شيئا تجاه الشعور المعادي للصهيونية في العراق (على الاقل كما يبدو الامر هنا في فلسطين) وقادة الوحدة العربية على استعداد لاحتواء الوطن القومي اليهودي في فلسطين في اطار اتحاد عربي على ان يكون له وضع سياسي خاص وحقوق اخرى • في اطار اتحاد عربي على ان يكون له وضع سياسي خاص وحقوق اخرى • الكفاح بين العرب واليهودية في العراق لبعض الاذى تتيجة لاستمرار الكفاح بين العرب واليهود في فلسطين ، وبالرغم من الاجسراءات التي الخذتها الحكومة لمنع التظاهرات الشعبية المعادية لهم (اي اليهود) • لهذا السبب فالصهيونية الى حد ما غير شعبية بين يهود هذه البلاد •



.





-

الثبات والتعجب عند المعتضد بالله

في مواجهة تمرد وصيف الغادم

الدكتسور عبد الكريم عبده حتاملة المشرف التربوي في مكتبة اربد ومحاضر غير متفرغ في جامعة البرموك

بسم الله الرحمن الرحيم

تولى المعتضد المخلافة سنة (٢٧٩ ــ ٢٨٩ هـ / ٢٨٩ ــ ٢٩٩ م) وفي عهده انتهست المخلافة وردت اليها هيبتها بعد انتطاطها بفضل قوة شخصيته وحزمه ، وقد اكتسب خبرة واسعة منذ ايام والده الموفق الذي شاركه في كثير من اعماله الادارية والعسكرية ، فقضى على جبيع القلاقل الداخاية وتصدى للخارجين على المخلافة بحزم وقوة ولا سيما القرامطة الذين قوي امرهمم في الكوفة والبحرين فأنزل بهم ضربات قوية رادعة ، وامتاز حكمه بالاستقرار التام ، وساعده ذلك ابتعاد الجيشس عن التدخل في الشؤون السياسية وانصرافه التام ، وساعده ذلك ابتعاد الجيشس عن التدخل في الشؤون السياسية وانصرافه فقط الى الاهتمام بمجابهة الاخطار التي تهدد الدولة ، كذلك استطاع بعد حكم لم يتجاوز عشر سنوات ان يجدد دولة بني العباس التي اصابها الوهن والضعف حتى قيل فيه بدأت الدولة العباسية بابي العباس (اي المسفاح) وجددت بابي العباس (اي المعتضد) و

وتبدو أهمية المعتضد بين خلفاء بني العباس في امور كثيرة: فقد راى ان التعقيد في التقويم القمري يؤدي الى العمل على جباية الضرائب في شهر نيسان على مواسم تجمع في حزيران، ولما كان مثل هذه الشذوذ لابد ان يعرقل جباية الضرائب فقد تم تصحيحه بسهولة بصورة كانت مرضية لجميع المعنيين(١) •

ثم قام باجراء اخسر تناول قضية اخرى معقدة هي قوانين الارث في الاسلام ، فقد الغي ديوان المواريث وتوريث ذوي الارمام ، فقد كان اصحاب المواريث واجنة لابتزاز اموال الناس بالباطل ، ثم انه استرجع عددا كثيرا من الاقاليم التي فقدتها الدول العباسية أثناء ضعفها كارض الجزيرة واقليم الجبل والثغور الشامية وفارس وغيرها ،

كذلك منع قادة الاتراك من التدخل في شؤون الدولة واوقفهم عند حدهم وذبك بنفل قوة شخصيته وحزمه مما ادى الى استقرار البلاد واصلاحها ، اضافة الى انه نقل العاصمة من سامراء الى بغداد والى بنائه دار الخلافة في الجانب الشرقي من بغداد حيث أصبحت بعد ذلك نواة المدينة الحديثة ، ثم انه قام باصلاح الامور المالية فجعل مالية الدولة مبنية على اساس رصين وانقذها من افلاسها المزمن حتى عد من خلفاء بني العباس القلائسل الذين اشتهروا بالشؤون المالية ، ورغم هذه الاجراءات التي انتهجها المعتضد بالله لتمكين بالشؤون المالية ، ورغم هذه الاجراءات التي انتهجها المعتضد بالله لتمكين تمرد ، حاولت ان تجد في طريقها من خلال اقتطاع اجزاء من الامبراطورية الاسلامية واقامة دويلات تتحقق من خلالها اطماع الفاتحين بها ، كان من ابرزها حركة وصيف الخادم المسلم الارمني فيما يرجح(٢) ، وقائد مجموعة كبيرة في جيش محمد بن ابي الساح(٣) وخادمه ، وقد تولى محمد بن ابي الساح (٣) وخادمه ، وقد تولى محمد بن ابي الساح (٣)

(٩٦) المؤدخ العربي .

⁽٢) محمد شعبان ، الدولة العباسية ، ص ١٥٢ (ط ، بيروت ١٩٨١) .

⁽٣) ولي محمد بن ابي الساج امرة الاحواز ، وحرب صاحب الزنج من قبسل الخلينة المعتمد (سنة ٢٦١ هـ / ٨٧٥ م) وقد رغب في ضم الشام الي ملك بني العباس عقب وفاة احمد بن طولون (٢٧٠ هـ / ٨٨٣ م) ولكنه لم يوفق ، خالف اسحاق بن كنداج وحاربه وكانا متفقين على فتح الشام معا ثم خرج على الخليفة العباسي ، ودعا الجهارويه بن احمد بن طولون وهادنه ثم انتهى امره بالهرب من خمارويه، فأكرمه الموفق وخلع عليه بعد أن قيل

اعمال اذربيجان وارمينية زمن الخليفة المعتضد ، وكان قد تغلب عليها واظهر الخلاف ، الا ان الخليفة المعتضد ولاه هذه المناطق خوفا من عصيانه (٤) ، وفي سنة (٧٨٧ هـ / ٩٠٠ م) توفي محمد بن ابي الساج باذربيجان (٥) فاجتمع غلمانه وجماعة من اصحابه فأمروا عليهم ابنه ديوداد وانظموا الى بلاط الخليفة في حين أن أخاه يوسف خالفهم واعتزلهم (٦) ، وبعد ذلك بقليل اوقع يوسف بابن اخيه (ديوداد) وكان معه جيش ابيه فهرب الجيش وبقي ديوداد في جماعة قليلة فعرض عليه يوسف المقام معه فأبي والتجأ الى بغداد (٧) ، وبحاعة قليلة فعرض عليه يوسف المقام معه فأبي والتجأ الى بغداد (٧) ، ان روح التمرد والعصيان وحب الاستقلال كانت الصفة الغالبة على محمد بن والتمرد على الخلافة العباسية وذلك بسبب الترتيبات الجديدة بالنسبة للمنطقة والتمرد على الخلافة العباسية وذلك بسبب الترتيبات الجديدة بالنسبة للمنطقة وخلافه السديد مع قائد مجموعة كبيرة في جيش ابن ابي الساج ويوصفه احد وبناء المنطقة ، وفعلا في سنة (٧٨٧ هـ / ٩٠٠ م) هرب وصيف خادم محمد بن ابي الساج من برذعه (٨) وذهب الى ملطية مراغما لمحمد بن ابي الساح ، و كتب الى المعتضد يسأله ان يوليه الثغور ليقوم بهما اي (٩) ،

توبته وأخرجه معه لحرب الخارجين من أهل الجبل •
 الطبري ، تاريخ الامم والملوك ، ج١١ ، ص ٣٧١ ، ابن الاثير ، الكامل ،
 ج٦ ، ص ٩٨ . الذهبي تاريخ الاسلام الكبير ، ورقة ١٥٣ مخطوطة .
 الكاتب ، الكافأة ، ص ١٠١ . خالد الجنابي ، تنظيمات الجيش في العصر العباسي الثاني ، ص ١٠ ـ ١١ (اطروحة ماجستير) .

⁽٤) الطبري ، تاريخ ، ج١١ ، ص ٢٦٨ .

⁽٥) نتيجة الوباء الكثير ، الطبري ، ج١١ ، ص ٣٧١ ، ابن الاثير ، الكامل ، ج١٠ ، ص ٣٧١ ، ابن الاثير ، الكامل ، ج٦ ، ص ٩٨ ،

⁽٦) الذهبي ، العبر ، ج۲ ، ص ٨٠ .

⁽V) خالد ألجنابي ، تنظيمات الجيش ، ص ، ١٠

⁽A) في ابن الاثير ، الكامل ، ج٦ ، برذعه ، ص ٩٤ .

⁽٩) الطبري ، تاريخ ، ج١١ ، ص ٣٦٧ ، ابن الاثير ، الكامل ، ج٦ ، ص ٩٤ ، المسمودي ، مروج الذهب ، ج٢ ، ص ٢٥٠ .

واكن المعتضد غضب كثيرا ورد عليه بعنف يأمره بالمجيء اليه ثم ارسل اليه رشيقا الحرمي(١٠) ، ولكن وصيف الخادم رفض التوجه الى المعتضد ، ومما زاد من حنق المعتضد عليه ان وصيف الخادم ارسل في ٢٠ رجب سسنة (٢٨٧ هـ / ٩٠٠ م) للمعتضد وفدا مكونا من ثلاثة اشخاص يسأله ان يولين الثغور والدخول الى ارض الروم والتعلق بالدروب ثم يوجه اليه الخلع(١١) ، ولكن المعتضد استطاع ان يعرف نوايا وصيف الخادم من الوفود المرسل اليه بعد ان ضربهم ضربا شهديدا فذكروا له « انه فارقه على مواطأة بينه وبين صاحبه على انه متى صار الى الموضع الذي هو به لحق به صاحبه فصارا جميعا الى مضر متغلبا عليها وشاع ذلك في الناس وتحدثوا به »(١٢) ،

وفي ١٦ من ذي القعدة سنة (٢٨٧ هـ / ٥٠٠ م) أراد المعتضد ان يلقن وصيفا درسا قاسيا لا ينساه في حياته على فعلته هذه فتوجه الى الثغر الشامي ونزل كنيسة السوداء في طلبه فأقام بها ثلاثة ايام حتى تلاحق به الناس ، ثم اراد الرحيل في طريق المصيصه ولكنه اخبر ان الخادم يريد عين زربه ، فسأل اهل المعرفة بذلك الطريق ، وسألهم عن اقرب الطرق الى لقاء وصيف فأخذوه وساروا به نحوه ثم ارسل جيشا من عسكره بين يديه فوجدوا وصيفا فقاتلوه واخذوه اسيرا ، فأحضره عند المعتضد فسلمه الى مؤنس الخادم (١٣) ، فأمر

⁽١٠) وهو «ن كبار موظفيه اي صاحب البريد العام في جميع المناطق الواقعة في الشيمال الغربي ، الطبري ، تاريخ ، ج١١ ، ص ٣٦٧ . المسعودي ، مروج ج٢٠ ، ص ٥٢٠ . محمد شعبان ، الدولة العباسية ، ص ١٥٢ .

⁽١١) ألطبري ، تاريخ ، ج١١ ، ص ٣٦٨ .

⁽١٢) المصدر نفسه والصفحة نفسها .

⁽١٣) كان مؤنس في بداية حياته من الخدم الخصيان في دار الخليفة المتوكل على الله (٢٣٢ ــ ٢٤٧ هـ/٨٤٦ م) وبعد مقتل سيده انتقل الى خدمة الموفق واسهم معه في حرب الزنج ، وفي خلافة المعتصد (٢٧٩ ــ ٢٨٩ هـ/ ١٨٥ ــ ٨٩٢ ــ ٢٨٩ ــ ٢٩٩ ــ ٢٨٩ ــ ٢٩٩ ــ ٢٨٩ ــ ٢٨٩ ــ ٢٩٩ ـ

المعتضد في اصحاب وصيف بالامان وامر العسكر برد مانهبوه منهم ففعلوا ذلك (١٤) • واخيرا رجع الى المصيصة واحضر رؤساء طرسوس فقبض عليم (١٥) لانهم كاتبوا وصيفا • ثم قام المعتضد بعد ذلك بجولة رائعة متفقدا الثغور كانها وفي طرسوس اتخذ خطوة كانت في منتهى الغرابة وفي منتهسى لا بمية ايضا اذ « امر باحراق مراكب طرسوس التي كانوا يفننون فيها وجميع لازا وكان من جملتها نحو من خمسين مركبا قديمة قد انفق عليها من الاموال مالا يحصى ولا يمكن عمل مثلها واضر ذلك بالمسلمين وفت في اعضادهمم وامر الروم ان يغزوا في البحر وكان احراقها باشارة دميانة غلام بازمار »(١٦) •

وكان دخول المعتضد الى بغداد في ٢٦صفر سنة (٢٨٨ هـ / ٩٠١ م) ودخل جعفر بن المعتضد وهو المقتدر وبدر الكبير وسائر الجيش على الظهر وقد زينت الطرق وبين ايديهم وصيف الخادم على جمل فالج « لبسوا الدراريو من الحربر الاحمر والاصفر وعلى رؤوسهم البرائس »(١٧) ثم كافا واغدق العطايا للقواد الذين شاركوا المعتضد في حرب وصيف الخادم امثال خاقدان المفلحي وغديره •

وصيف الخادم ، الطبري ، تاريخ ، ج١١ ، ص ٣٦٨ ، ابن الاثير ، الكامل ج٦٠ ، ص ٩٤ ،

⁽١٤) الطبري ، تاريخ ، ج١١ ، ص ٣٦٨ ، ابن الاثير ، الكامل ، ج٦ ص ٩٤ .

⁽١٥) منهم ابو اسحق امام الجامع وابو عيسى عدي بن احمد بن عبدالباقسي وغيرهم من المرينين امثال البغيل (وكان من رؤوساء الثفر) وابنه ، المسعودي ، مروج الذهب ، ج٥ ، ص ٥٢١ .

⁽١٦) الافشين : هو محمد بن ابي الساج لقب بالافشين ومات باذربيجان سنة ٢٨٨ هـ / ٩٠١ م ٠

وقد ذكر ابن المعتز حرب المعتضد واسره لوصيف الخادم سنة (۲۸۸ هـ/ ۱۹۰ م) في ارجوزته(۱۸) :

واسال ثغور الشام عن وصيف قال اريد النزو وهو آبق وليس وقال ولوني في مكان وجاهر وسار بل طار اليه عسكره ماكان فعاين الموت الذي منه هرب فكم وكم من هارب ذليل وكم ونائب الى الامام يعدو وذك لله الله حلوميف خاقان فعلمت من هارب الى المام يعدو وذك للهام يعدو وذك الوصيف خاقان فعلمت من هارب الى الامام يعدو ودل المام
تخبر بفتح عجب ظريسف يخفى كادب وصادق الاسسلام بالعصيان الا بالعيان خبره ومن يفوت قدرا اذا اقترب ؟ اسير خاضع مغلول مسان قبله أشهدن قبله الخنيان كيف الرجال الخنيان

ثم قسال : ومات الافشش(١٩) عليسه حسرة

وما بكت عين عليه قطرة

(١٨) المسمودي ، مروج الذهب ، ج٢ ، ص ٥٢١ .

(١٩) وهي «أويلة تباغ (٣٢)) بيتا من الشعر وهي صورة مصفرة لنمط الملاحم كالالياذة والشاهنامة وسدت بعض النقص الذي يوجد في الشعر العربي وطبعت وحدها سنة (١٩١٣) وقد نشرها وشرحها وترجمها الى الالمانية لانغ الالماني ، هذه الارجوزة بجانب ميزتها الادبية وثيقة تاريخية هامية للاحداث في عهد المعتصد ويشرح ابن المعتز في هذه القصيدة الحالية الاجتماعية والاقتصادية والسياسية وفسادها قبل المعتضد واشتراكه مع والده في توطيد دعائم الخلافة العباسية والقضاء على الثائرين ثم يذكر تولية العرش وانقاذه الخلافة من الضعف الذي كان يضفي عليها واعماله الكبيرة وحروبه التي قام بها ، لمزيد من التفصيلات انظر : ابن المعتز ، ص ١٩٥ ، احمد ديوان ، ص ١٨١ (ط بيروت) ، خفاجي ، ابن المعتز ، ص ١٩٥ ، احمد امين ، ظهر الاسلام ، ج ا ، ص ٢ (ط ٥) ١٩) ، تحسين حميد ، المعتضد بالله ، ص ٢٩٥ ،

(١٠٠) الرُّرخ العربي

ويبدو ان المعتضد قد تعب كثيرا في القضاء على وصيف الخادم فقد ذكر المسعودي « ان وفاة المعتضد كان بسبب تحلل جسسمه في مسيره في طلب وصيف الخادم »(٢٠) • وكان المعتضد يتعجب من شهامة وشجاعة وصيف الخادم وحزن كثيرا على موته لحسن حيلة واقدام ثم قال : « ليس في طبع الخادم ان يرأسه احد بل في طبعه ان يرؤس في نفسه »(٢١) •

يروى ان المعتضد ارسل اليه وهو بالسجن خادمه ليسأله عن اي شهوة ورغبة ؟ فأجاب نعم : باقة من الريحان اشمها وكتب من سير الملوك الفابسرة انظر فيها ، فلما رجع الرسول الى المعتضد واخبره بما سأله امر له بما طلب وامر من تراعى نظرة في الكتب في اي فصل ينظر ؟ فاخبر انه يطيل النظسر في سير الملوك وحروبها ومحنها دون سائر ماحمل الى حضرته من الدفاتر فتعجب المعتضد وقال : هو يهون على نفسه الموت (٣٣) .

وفي ذي الحجة قتل وصيف خادم ابن ابي الساج وصلبت جثته ببغداد وقيل انه مات ولم يقتل (٣٣) ، وقد ذكر المسعودي ان الخدم سألوا المعتضد ان يستروا عورته ، فأباح لهم ذلك ، فألبس ثيابا ، ولف عليه شداد جديد ، وخيط على مكان الثياب من سرته الى الركبتين ، وطلى بدنه بالصبر وغيره من الاطلية القابضة والمماسكة لاجزاء جمسه ، فأقام مصلوبا على الجسر لايبلى الى سنة (٣٠٠ ه / ٩١٣ م) في خلافة المقتدر بالله (٢٤) ، وفي هذه السينة شغب الجند والعامة ، فعمدت العامة اليه تماجنا ونزلوه من فوق الخشيبة

⁽٢٠) المشعوذي ، مروج الذهب ، ج٢ ، ص ٥٢٥ .

⁽٢١) المصدر نفسته ، ص ٢١٥ .

⁽٢٢) المصدر نفسه والصفحة نفسها .

⁽۲۳) ابن الاثیر ، الكامل ، ج٦ ، ص ٩٩ .

⁽٢٤) المسمودي ، مروج الذهب ، ج٢ ، ص ٢٢٥ .

وقالوا: قد وجب علينا حق الاستاذ ابي على وصيف الخادم لطول مجاورت لنا وصبره علينا ، من يبلى على هذه الخشبة ، فلفوه في رداء بعضهم وحملوه على اكتافهم ، يرقصون ويغنون فيصيحون حوله : الاستاذ ، الاستاذ ، فلما ضجروا منذلك طرحوه في رجله وذلك انهم شيعوه في الماء سباحة ، فغرق منهم في جريه خاق كثير(٢٥).



⁽٢٥) المصدر نفسه والصفحة نفسها .

⁽١٠٢) الؤرخ العربي-

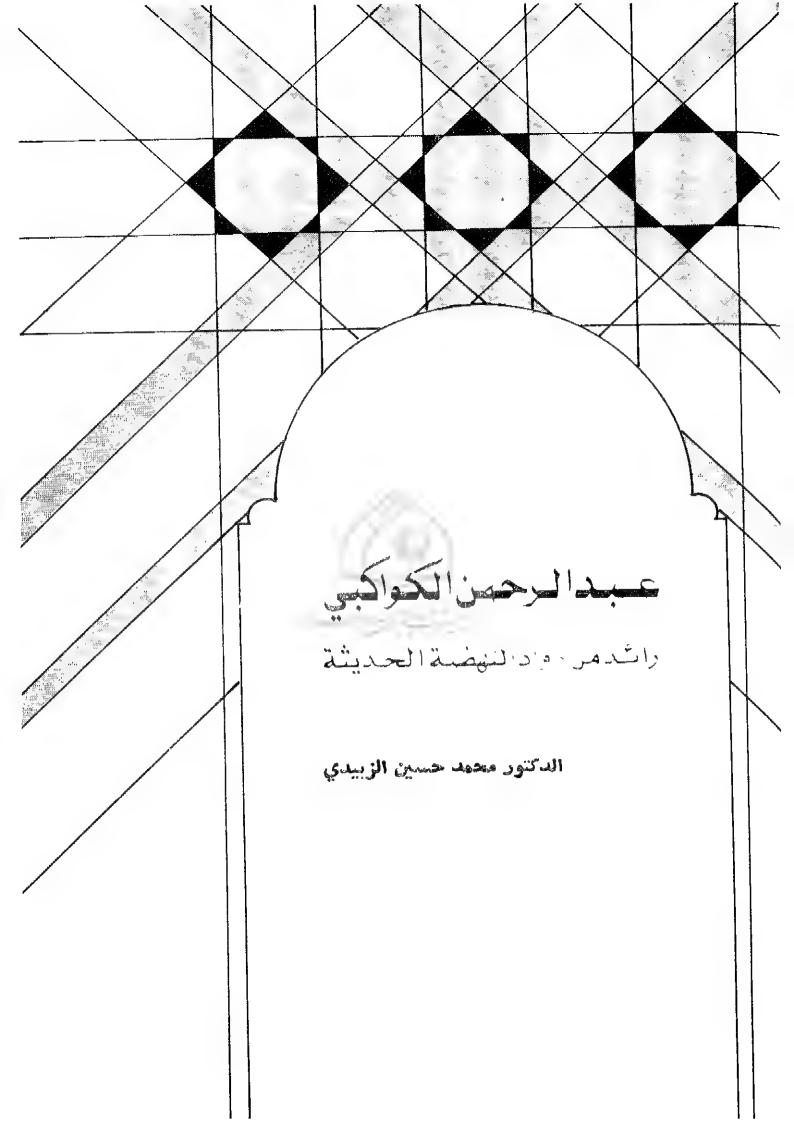
المصادر والراجع

● المسيسادر

- ابن الاثیر (ت ٦٣٠ هـ / ١٢٣٣ م): ابو الحسن علی بن ابي الکرم محمد الشیباني ، الکامل في التاریخ ، ١٢ جزءا عني بمراجعه اصوله والتعایق علیه نخبة من العلماء ، الطبعة الثانیة ، دار الکتاب العربي بیروت ۱۳۸۷ هـ / ۱۹۹۷ ٠
- ابن المعتز (ت ۲۹٦ هـ / ۹۰۸ م) : عبدالله بن المعتز بن المتوكل بــن المعتصم العباسي ، ديوان ابن المعتز ، ط بيروت ، دار صادر (بلا) •
- م الذهبي (ت ٧٤٨ ه / ١٣٤٧ م): ابو عبدالله شمس الدين محمدبن الاحمم . الاحمم .
- _ تأريخ الاسلام الكبير ، مجلد ٣ ، مخطوطه موجوده في مكتبـة الاوقاف المركزية ، بغداد ، رقم ٨٢ ٠
- ۔ العبر في خبر من غبر ، ج ٢ ، تحقيق فؤاد سيد ، مطبعة حكومية الكويت ١٩٦٠ ــ ١٩٦١ ٠
- الطبري (ت ٣١٠هـ/ ٩٢٣م): ابو جعفر محمد بن جرير تاريخ الامم والملوك (١٣٠ جزءا) ، الطبعة الاولى بالمطبعة الحسينية ، مكتبة خياط ، بيروت (بـــلا)
 - ــ الكاتب (ت ٢١٣ هـ / ٨١٨ م): ابو جعفر احمد بن يوسف المكافأة ، المطبعة الاميرية ، بولاق ١٩٤١ •
- المسعودي (ت ٣٤٦هـ / ٩٥٧م): ابو الحسن علي بن الحسين بن علي.
 مروح الذهب ومعادن الجوهر ٩ اجزاء، بيروت (١٣٨٥ هـ/١٩٦٦م).
 المؤرخ العربي (١٠٣)

• الراجنسع •

- الجنابي ، خالد: تنظيمات الجيش في العصر العباسي الثاني ، بغداد ١٩٧١
- أمين ، احمد : ظهر الاسمالام ، جزءان ، دار الكتاب العربي ، الطبعة الخامسة ، بيروت ١٣٨٨ هـ ٩٦٩ .
 - تحسين ، حميد : المعتضد بالله ، رسالة ماجستير ، بغداد ، ١٩٧٠ .
- حَمَّاجِي، محمد عبد المنعم: ابن المعتز وتراثه في الادب والنقد والبيان، طرح، القاهرة ١٩٥٨
 - شعبان ، محمد عبد الحي محمد : الدولة العباسية ، بيروت ، ١٩٨١ .





ζ,

عبدالرحمـنالكواكبــي رائد من رواد النهضة العديثة

الدكتـور **محمد حسـين الزييدي**

ولد عبد الرحمن الكواكبي في مدينة حلب في ٢٣ شوال سنة ١٢٧١ هـ ــ ١٩٥٤ م، ويرجع نسبه الى السيد ابراهيم الصفوي احد امسراء اردبيــــل العظام(١) وكان في بيت الكواكبي نقابة الاشراف في حلب ولها مدرسة تسمى المدرسة الكواكبية وابوه احد المدرسين في الجامع الاموي بحلب والمدرسة الكواكبية فيهـا .

وفي سن السادسة من عمره في سنة ١٢٧٦ هـ / ١٨٥٩ م توفيت امسه وفقد الحنان الذي لا يعوض وغابت عنه سكينة النفس وفقد الامن والطمأنينة التي كان يجدها في حنان امسه ، ثم يغترب رغما عن الاب ، لان ظروف الدهر لا ترحم فقد ابتلى بهذه المحنة التي ظهرت نفسه في بودقة الخالديس ، وعودته منذ نعومة اظفاره على مكابدة ظروف الدهر وتضعه الاقدار على طريق الجهاد المرير .

فقد رحل عبد الرحمن من حلب الى انطاكية ليعيش مع خالته السيدة (صفية بنت مسعود النقيب) وكانت سيدة فاضلة من بيت مرموق وكانت من نوادر النساء في الشرق عرفت بالادب والكياسة وكبر العقل(٢) كانت تجيد القراءة والكتابة في ذلك العصر ، وقد تعهدته بعد وفاة والدته •

استفاد الكواكبي من رجاحة عقلها وكبر نفسها كثيرا ونظرته على الميل للحق وحب الخير ، كما علمته اللغة التركية التي اجاد تعلمها فيما بعد بمدرسة

⁽١) رواد النهضة الحديثة ، ص ٢٥٧ .

⁽٢) احمد امين : زعماء الاصلاح ، ص ٢٤٩ .

الشيخ (طاهر الكلزي) بحلب ، مكث الكواكبي عند خالته ثلاث سينوات عاد بعدها الى حلب ليعيش في كنف ابيه ، فأعتنى به عناية فائقة وادخله مدرسة الشيخ (طاهر الكلزي) فتعلم فيها العلوم العربية والفارسية والتربية ، وعندما بانع الحادية عشرة من عمره سافر الى انطاكية سنة ١٢٨١ هـ / ١٨٦٤ م ، وقد صار في هذا العصر مدركا للامور ادراكا كبيرا ، وقد اثرت الطبيعة الجميلة فيها تأثيرًا فعالًا في صقل ذهنه وصفاء نفسه ، فانعكست هذه الطبيعة الخلابة على نفسه وغمرتها بمشاعر الاطمئنان والرضا ، وهناك دخل مدرسة خاصة ضوت نخبة طيبة من كبار العلماء والمفكرين في ذلك العصر ، فهم : العلامــة عبدالرحمن لعلبي عضو شورى الدولة هذا ينتسب لام الكواكبي والسيد نجيب عم والدته وكان يومها يعمل استاذا خاصا لامير مصمر عباس حلمي ، ولكن عبد الرحمن لم يطل الاقامة في انطاكية فقد عاوده الحنين الى مسقط رأسه حاب الشهباء فشد الرحال اليها وكان يومها ابن الثانية عشرة ، وهناك ادخله ابوه المدرسة الكواكبية التي كان والده مديرا لها ومدرسا فيهـــا ، فتعلم الكواكبي فيهاكما يتعلم ناشئة زمانه وهي مبادىء الدين واللغة العربية وقد تتلمذ فيها على نخبة ممتازة من علماء عصره ومنهم : الشيخ عبد القادر الحبال والشيخ محمد علي الكحيل امين الفتوى في حلب وغيرهم من العلماء البارزين وفي الوقت نفسه تلقى العلوم العصرية على يد الاستاذ خورشيد من اشهر الادباء الاتراك، فاتقن اللغة التركية واللغة الفارسية تكلما وكتابية وكانت مدرسة الكواكبي هذه تسير على الطريقة الازهرية فيما يقرأ من كتب وما يتبع من منهج ، ولكنه اكمل نفسه بقراءته بعضر العلوم الرياضية والطبيعية وطالع بنفسه كثيرا من الكتب التاريخية وكانت صحف اسطنبول تصل الي حلب ونيها خير الترجمات عن الغرب وحضارته فاعانته لغته التركية الجيدة على متابعة تيارات الفكر الغربي واتجاهاته المختلفة ، وفضلا عن ذلك فقد عني بدراسة قوانين الدولة العثمانية درسا دقيقا فاحاط بها احاطة تامــة ، ويقول (١٠٨) المؤرخ العربي

رشيد رضا: (ان الكواكبي لم يتعلم من علوم النفس والاخلاق والسياسة وطبائع المال والفلسفة في مدرسته ، وانما عمدته في هذه العلوم ما طالعه منها من المؤلفات والجرائد التركية) (٣) .

ولما اتم الكواكبي دراسته انغمس في الحياة العملية وتنوعت اعماليه وتباينت اتجاهاته وكان اول عمل قام به وهو في الثانية والعشرين من عمره محررا غير رسمي في صحيفة (فرات) العربية التركية التي انشأها المسؤرخ التركي (احمد جودت باشا) وقد ساهم في تحرير هذه المجلة ايضا، كامل الغربي ومحمد الحنفي ،وظلت هذه الجريدة توالي صدورها اربعا واربعين عاما حتى سنة ١٩١١ م • وبعد عام واحد على عمله في الجريدة عين محررا رسميا براتب شهري قدره (٨ ليرات عثمانية ذهبا) وهو مرتب محترم يومها ، واكن الكواكبي لم يق طويلا في عمله ، فقد تركه وانشأ جريدة يحررها بالاشتراك مع هاشم العطار سماها (الشهباء) سنة ١٢٩٣ ه / ١٨٧٨ م ، فكانت اول صحيفة عربية خالصة الفكر والاتجاه والعقيدة تشهدها ولايت حلب وقد وصف كامل الغربي هذه الجريدة فقال(٤) : ان ههذه الصحيفة عنه من المنزلة الرفيعة في عالم السياسة والادب •

وقد ايقظت مقالات الكواكبي النارية في هذه الجريدة خمير والهبت عزائمهم وبعثت فيهم روحا جديدة ، وقد اقبل الناس على همده الجريدة اقبالا شديدا ، حيث وجدوا الكواكبي الثائر المؤمن يواجه الحاكم المتجبر ويتحدى السلطان وبطشه بشجاعة نادرة متحدي كل الوان التعسف والعنف والاضطهاد ، ولم يستطع الوالي العثماني (كامل باشا القبرصي)

⁽٣) رشيد رضا: مجلة المنار سنة ١٩٠٢ ٠

⁽٤) مجلة الحديث: حلب ، سنة ١٩٢٩ .

الماقب بعدو الحرية والصحافة ان يصبر طويلا على الكواكبي ، فكانت مقالاته النارية قد ارهقته وايقظت الشعب من سباته وكادت تجتاح البلاد ثورة عارمة على الحكم العثماني البغيض ، فأغلق الجريدة بعد ان صدر منها خمسة عشر عدد فقط ، ولكن غاق جريدة (الشهباء) لم يفت في عضده او يستكن او يستسام الى المصير الذي انتهت اليه الجريدة فقد انشأ في العام التالي جريدة (الاعتدال) بامتياز سعيد بن علي باشا شريف باللغة العربية والتركية واستمر فيها على نهجه السابق بهجومه على الاستبداد والظلم فاحدث في البلاد دويسا هائلا وصدى واسعا فألغاها الوالي (جميل باشا) (٥) •

وفي سنة ١٢٧٥ هـ في ٩ اذار ١٨٧٩ م عين عضوا فخريا (بغير راتب) في المعارف والمالية ، ثم اخذت اعماله ومسؤولياته تمتد الى مناصب عدة ، وقد ترك الكواكبي آثارا واضحة في ميادين الحياة العامة ومجالاتها الكثيرة ، وفي سنة ١٨٨٦ م استقال من وظائف الدولة واشتغل بالمحاماة لتحريس طلامات الناس وشكاواهم ضد الولاة العثمانيين فأرتفع شأنه في بلده فكان يتصده اصحاب الحاجات لقضائها وذوو المشاكل لحلها وكان رجال الحكومة القسهم يستشيرونه فيما غمض عليهم ، وهو في كل ذلك جرى، فيما يقسول لايقر ظالما على ظلمه ولا يسالم جائرا لمنصبه او جاهه من اجل هذا غاضب الناس على رفع صوتهم معه بالشكوى منه لرؤسائه في الاسستانة ، فانتقم الناس على رفع صوتهم معه بالشكوى منه لرؤسائه في الاسستانة ، فانتقم لدولة اجنبية وحبسه وطلب محاكمته ، فبذل الكواكبي ورجاله جهدا كبير ليحاكم في ولاية غير ولايته (حلب) وحوكم في بيروت فحكم ببراءته وظهرت ليحاتم أنه الوالى ومكايده فعزل (٢) ،

⁽٥) احمد امين: زعماء الاصلاح في العصر الحديث ، ص ٢٥٠ - ٢٥١ .

⁽٦) احمد امين: زعماء الاصلاح في العصر الحديث ، ص ٢٥٠ - ٢٥١ -

هجرتبه الى مصبر:

لما وجد الكواكبي نفسه غير قادر على مواصلة الكفاح فكر في الهجرة الى بالد ليستطيع ان يستأنف فيه كفاحه ، وان يشهر قلمه الناري مرة اخسرى في وجه الاستبداد والطغيان وينادي بآرائه في الاصلاح .

لقد هاجر الكواكبي الى مصر سنة ١٣١٦ هـ ١٨٩٩ م في سن السابعة والاربعين من عمره فوجد منها خير ملاذ له ولجميع المناضلين والاحرار وقادة الفكر الذين ضاقت بهم بلادهم فقد كانت آنئذ موطنا لضحايا الحكم العثماني وجور السلطان عبد الحميد •

كانت مصر يومها خاضعة للنفوذ البريطاني وكان الانكليز يشجعون كل حركة مناوئة للدولة العثمانية ويغونها من أجل مصالحهم ، كما ان الخديوي عباس حلمي الثاني كان على خلاف مع السلطان عبد الحميد يقرب اليه الفارين والمعارضين لحكميه .

ومع هذا كانت مصر تعمها نهضة ادبية كبيرة بفضل اعلام النهضة الادبية في ذلك الوقت وفي مقدمتهم الشيخ محمد عبده •

كما ظهرت طبقة ممتازة من الصحفيين وعلى رأسهم الشيخ علي يوسف صاحب جريدة (المؤيد) حيث فسحت هذه المجلة صفحاتها لمقالات الكواكبي كما برزت كوكبة من الشعراء امثال احمد شوقي وحافظ ابراهيم ومحمدود سامي البارودي وفي هذا الجو الذي ساد مصر وصل الكواكبي اليها •

وقد التقى الكواكبي في مصر بمجموعة من اخوانه من الاحرار السوريين الذين هاجروا اليها قباه ، فقد وجد فيها (رشيد رضا) الذي فر الى مصر سنة ١٨٩٨ م وعبد الحميد الزهراوي الذي لعب دورا بارزا في تاريسيخ الحركة العربية بعد ان تولى رئاسة المؤتمر العربي الاول الذي عقد في باريس الحركة العربية العربي العربي المادي عقد في باريس

سنة ١٩١٣ م، الذي اعدمه جمال باشا السفاح في شهر مارس ١٩١٩ م، حين زج بعدد كبير من احرار العرب الى المشنقة ،

كما التقى الكواكبي بالشيخ طاهر الجزائري الذي لعب دورا كبيرا في اليقظة العربية في سورية وكذلك محمد كرد علي وابراهيم سليم النجار وغيرهم وكن ملتقى هذه الصفوة مقهى (اسبلندوبار) في القاهرة مساء كل يسوم •

وقد ساعد الكواكبي رشيد رضا بالتعرف على المرحوم على يوسف صاحب جريدة (المؤيد) وتوثقت بينهما اواصر الصداقة والمحبة ففسحت له جريدتا (المؤيد والمنار) صدرهما لنشر مقالاته عن الاستبداد ولم يكن يذيل باسمه وانما اتخذ لنفسه رمزا (مستهدى ولامستبد) او توقيع (مجيب)(٧) و

وقد اتخذ الكواكبي سكنا له بحي الحسين قرب الجامع الازهر وفي مصر تعرف الكواكبي على الخديوي عباس الثاني وتوثقت العلاقة بينهما ، وقد تعرف الخديوي بالكواكبي عن طريق رشيد رضا والشيخ علي يوسف ، وقد ساعد هذا الجو على نشر كتابه طبائع الاستبداد على شكل مقالات في الصحف المصرية ،

رحل الكواكبي من مصر الى البلاد العربية والاسلامية • فزار اولا : السودان ووصل الى سواحل افريقيا الشرقية وزار زنجبار والحبشة ثم عهاد بعهد ذلك الى مصر •

ثم رحل رحلته الثانية الى الحجاز وصحراء الجزيرة العربية واليمسن ومنها سار الى الهند ووصل الى ميناء كراشي وطاف بالسواحل الجنوبيسة اليمن ، حيث عاد على ظهر سفينة حربية ايطالية ، وقد عاد الكواكبي الى مصر

⁽V) عبد الرحمن برج: عبد الرحمن الكواكبي ، ص ٧٣ .

⁽١١٢) ااؤرخ العربي

بذخيرة كبيرة عن حالة البلاد والتي زارها •

وقد قيل يومها ان ايطاليا هي التي يسرت للكواكبي رحلته هذه لانها كانت تتوق الى نجاح المساعي المبذولة لاخراج الخلافة الاسلامية من تركيا ، وانها كانت تتطلع الى بسط نفوذها الاستعماري على شواطىء البحر الاحمر .

لقد كانت السنوات المعدودة التي قضاها الكواكبي في مصر ١٨٩٩ هـ العرى من اهم فترات حياته حيث نشر فيها كتاب (ام القرى) وجمع مقالاته التي نشرها في الصحف عن الاستبداد في كتابه الذي سماه (طبائع الاستبداد) واستطاع ان يهاجم السلطان عبد الحميد، وان يؤلب الناس لقد كان الكواكبي منذ صباه وعلى امتداد سنوات حياته طرازا نادرا من الناس ونموذجا للخلسق السوى والنهس الراضية وللوقار والحلم والفطنة والنجدة وعفة اللسسان وصدق الارادة، كان يقول الحق ولو على نفسه، ومن كان هذا حاله يقاسي الامرين ولا يهدأ له بال ، فكان ينصبح بعضهم بالرجوع عن الجور والعسف فعنقوا عليه من جراء ذلك وتواطأ لبعض العمال مع الاعيان عليه، وساموه من ضروب التنكيل الوانا فصبر على ما اصابه كما يصيب في العادة المنورين العقلاء في البلاد الشرقية ، كان رحب الصدر عاقلا يخاطب الناسل على العمران ، وعالم دين مع علماء الدين ، وتاجر مع التجار ، وصانع من الصناع وعامل مع العمال وكبير من الكبراء ، بحيث كان الناظر اليه لاول وهلة يقرأ في جبهته امارات العقل والخبرة والعلم الوافر (۱) ،

كان الكواكبي يقف مع اعدائه موقف المنصف العاقل فعلى الرغم من ان الشيخ أبا الهدى الصيادلي كان من الد اعدائه بسبب رفض الكواكبي التصديق على نسبه وقد اصبح نقيب اشهراف حلب وكانت النقابة في آل الكواكبي ، فلما سافر الى مصر كان الكواكبي يثنى على الصيادلي ، ويجهد

فيه الصفات الحسنة كالمرؤة والكرم والذكاء والثبات وقلما يخوض في انتقاده الا مع الخواص الذين يعرفون الحقائق فكانت عداوته عسداوة العاقسل الرزن(٨) وكان فوق ذلك مؤدب اللسان فلا تؤخذ عليه هفوة ، يزن الكلمة قبل ان ينطق بها وزنا دقيقا حتى ولو القى عليه السلام لفكر في الاجاز به ، مترنا في حديثه ، اذا قاطعه احد سكت وانتظر حتى يتم حديثه ثم يصسل ما انقطع من كلامه فيؤدب بذلك محدثه ، نزيه النفس لا يخدعها مطمع ولا يغريها منصب ، شجاعا فيما يقول مهما جرت عليه شجاعته من سجن وضياع مال وتشريد وهو مع انفته وعزته وزهوه وتكبره على الكبراء متواضسع للبائسين والفقراء يقف دائما بجانب الضعفاء ، يشع على من يجالسه الاتزان والتفكير الهادى، وحب الحق ونصرة المبدأ والتضحية للفضيلة(٩) .

وفساة الكواكبسي :

توفي الكواكبي ليلة الخميس ٥ ربيع الاول سنة ١٣٢٠ هـ / ١٩٠٢ م بالذبحة الصدرية ، وشيعت القاهرة جنازته في موكب مهيب حضره مندوب عن الخديوي عباس ، ودفن في مقبرة (باب الوزير) بسفح جبل المقطم على نفقة الخديوي .

ورثاء الكتاب والمفكرون والشعراء وصدرت الصحف تنعاه في العالم الاسلامي ، ورثاه مصطفى صادق الرافعي بقصيدة طويلة منها : راوا حسول نعشه .

⁽A) نوري يعقوب النجار: عبدالرحمن الكواكبي ، صحفيه ، ص ٥٧ . دسالة ماجستير ـ غير مطبوعة ،

⁽٩) احمد امين: زعماء الأصلاح، ص ٢٤٩ ير

⁽١١٤) المؤدخ العربي

وهــل حملوا التقوى الى حفرة الثرى وســاروا بذلك الطود خلف المناكــب وهـــل اغمدوا في قبره صــارما اذا تجرد راع الشــرق اهــل المغــارب

فكم همزة الاسلام في وبجه حادث فهز صقيل الحمسد عضب المضارب

ارى حسمات في النفوس تهافت لها قطع الاحشاء من كل جانب

ترك الكواكبي كتابين جليلين هما (طبائع الاستبداد) و (ام القرى) الما كتاب (طبائع الاستبداد) فهو مجموعة مقالات نشرها في الصحف عندما كان في مصر سنة ١٣١٨ هـ، ثم جمعها في كتاب وقال في اوله:

« اني نشرت في بعض الصحف ابحاثا علمية سياسية في طبائع عن قاصد بها ظالما بعينه ، ولا حكومة مخصصة ، انما اردت بذلك تنبيه الغافلين لمسورد الداء الدفين ، عسى ان يعرف الشرقيون انهم هم المتسببون لما همم فيه ، فلا يبقون على الاغيار ولا على الاقدار ، تمسم اضفت اليها بعض الزيادات وحولتها الى هيئة هذا الكتاب » •

وعلى الرغم من اعلان الكواكبي انه لم يقصد ضالما بعينه ، فان مهاجمة الاستبداد قد افزعت السلطان عبد الحميد الثاني ومنع الكتاب من دخول البلاد العثمانية ، وبرغم ذلك تسربت نسخ كثيرة منه الى الناس في بسلاد الشام وغيرها .

ونعت المستبد: بانه المتحكم في شؤون الناس بارادته لابارادتهم وبحكم هراه لابشر ينهم ، ويعلم من نفسه انه الغاضب المعتدي فيضع كعب رجله على افراه الملايين من الناس يسدها عن النطق بالحق ومطالبتها به ، وقسال ايضا: « المستبد يود ان تكون رعيته بقرا تحلب وكلاما تتذلل وتتماق وعلى الرعية ان تدرك فتعرف مقامها منه ، هل خلقت خادمة له ، او هي جاءت به يخدمها ما استخدمها الرعية العاقلة مستعدة ان تقف في وجه الظالم المستبد تقول لسه لا اريد الشيء ثم هي مستعدة لان تتبع القول بالعمل ، فان الظالم الذا ارى المظلوم قويا لم يجروا على ظلمه »(١٠) ه

وقد بحث الكواكبي في كتابه هذا بشكل مفصل علاقة الاستبداد بالدين فقال: ان كل الاديان وفي مقدمتها الاسلام تنهى عن الاستبداد ولا تحث عليه واكد على ان الاسلام مبني على قواعد الحرية السياسية ثم تناول الاستبداد والمجد فبين على ان الحكومة المسستبدة تقيل في النفوس العزة على عكس الحكومات الديمقراطية فهي تشعر كل شخص من رعيتها بالعزة التي يحميها العدل ، كما عرض الكواكبي للاستبداد والمال واثر الحكومة الاستبدادية في الثروة ، فاكد ان الحكومة الاستبدادية تسبب اختسلال نظام الثروة ، ونادى بانه يجب ان لا يكون هناك اثرياء بدوان عمل ، فهو يطالب بان يكون احسراز المال بوجه مشروع حلال .

وتناول ايضا اثر الاستبداد في فساد الاخلاق ، فالاستبداد يتصلىرف في اكثر الميول الطبيعية والاخلاق الفاضلة فيضعفها او يفسدها فانه يرغم حتى الاخيار منهم على الفة الرياء والنفاق ولبئس السيئتان(١١) .

ثم ابان ان الحاكم المستبد يخشى العلم لان العلم نور وهو يريـــد ان

⁽١٠) عبدالرحمن الكواكبي "طبائع الاستبداد ، ص ٢٢ .

⁽١١) الكواكبي : طبائع الأستبداد ؟ ص ١٠٠٠ .

⁽١١٦) الرُّرخ العربي ـ

تعيش الرعية في الظلام لان الجهل يمكنه من بسط سلطانه •• « وروى ان حاكما مستبدا شرقيا كان له مرب سويسري فقال له يوما بعد ان تآمر « ليتك تعنى بتربية الشعب وتعليمه » • فقال الامير « كلا اني ان علمته صعب على حكمه » •

وخاطب الكواكبي قومه لايقاظهم فقال: « ياقسوم جعلكم الله مسن المهتدين وكان اجدادكم لاينحنون الأركوعا لله ، وانتم تسجدون لتقبيل ارجل المنعمين ولو بلقمه مغموسه بدم الاخوان واجدادكم ينامون الان في قبورهم اعزاء ، وانتم احياء معوجه رقابكم اذلاء فياقوم الهمكم الله الرشد متى تستقيم قاماتكم وترتفع من الارض الى السماء انظاركسم وتميل الى التعالي نفوسكم » (١٢) •

كذلك خاطب الكواكبي وطنه باسلوب حماسي من ذلك قوله ايهـــا الوطن العريز هل ضاقت رحابك عن اولادك ، ام ضاقت احضانك من افلاذك ، كلا انما فقدت الاباة ، فقد الحماة ، فقدت الاحرار .

وينتهي الكواكبي في كتابه هذا الى ان القضاء على الاستبداد منها بان نبث في الامة العلم ، اي علمها بان حالتها سيئة فاذا هي عملت يبتدىء فيها الشعور بالام الاستبداد ٠٠ ويستشهد بقول الشاعر :

اذا ام تقم بالعدل فينا حكومة فنحن على تغييرهـا قــدراء

اما كتابه الثاني « ام القرى » فقد استعرض فيه احوال المسلمين بصفة عامة ، تحدث فيه عن جمعية وهمية خيالية عقدت مؤتمرا من المسلمين في مكة حضره ممثل لكل قطر اسلامي فعضو شامي ، وعضو اسكندراني ، مصمري ومقدسي وبصري ومكي ـ الخ ٠

⁽۱۲) نفس الصدر ، ص ۱۰۹ ،

واسندت رئاسة الجمعية للعضو المكي والسكرتارية « للفراتي » ويعني الكواكبي • • واجتمعوا كلهم قبيل الحج في مكان قطر من مكة يتداولون في حالة المسلمين ، وكان اول اجتماع لهم في ١٥ ذي القعدة سنة ١٣١٦ هـ •

والكواكبي في اختياره مكة مقرا لاجتماع الجمعية التي تحملها هـــو تاكيد للدور ألهام الذي ينبغي على العرب ان يلعبوه في قيادة الامة الاسلامية كما كان في صدر الدولة الاسلامية ه

وقد ناقش المجتمعون في هذا المؤتمر الوهمي عوامل ضعف المجتمع الاسلامي وكيفية علاجه ووصف انجح السبل للقيام على « فتور المسلمين » وبعد انتهاء الاجتماع لخص الفراني « الكواكبي » ، اهم مادار في الاجتماع فقال (١٣) •

يستفاد من مدكرات جمعيتنا المباركة ان هذا الفتور المبحوث فيه ناشيء من مجموع اسباب كثيرة مشتركة فيه ، لاعن سبب واحد او اسباب قلائسل يمكن مقاومتها بسهولة ، وكل هذه تعود الى ثلاثة اسباب هي : ـــ

ثانيا: اسباب سياسية

اهمها: تأثير عقيدة الجبر في تفكير الامة ، ونشر مايدعو الى التزهيد في الدنيا ، وترك السعي والعمل ، واختلاف المسلمين فرقا وشيعا ، واضاعة سماحة الدين وتشديد الفقهاء المتاخرين وادخالهم في تعاليمه الخراف والاوهام والبدع المضرة ، وعدم المطابقة بين القول والعمل في الدين ، اعتقد ان العبارة هي « وتهوين غلاة الصوفية شأن الدين ، و التوسع في تأويل النصوص ، والتحايل على التحرر من الواجبات ، واعتقاد منافاة العلموم

⁽۱۳) الكواكبي : أم القرى ، ص ١٥٠ .

⁽١٠٨) المؤرخ العربي -

الحكمية والعقلية للدين ونبذ الحرية الدينية جهلا بمزيتها والغفلة عن حكمة الجماعة والجمعة والحج •

وتدور الاسباب السياسية كلها حول الاستبداد والسياسة الحالية من المسؤولية وسوء الحكام ، وحرمان الامة حرية القول والعمل وفقدانها الامن والامل ، والعمل والتساوي في الحقوق بين افراد الامة ، واحرار الامراء على الابتعاد وانغماسهم في الترف والملذات ، وجعل جل اهتمامهم في جبابسة الاموال دون مراعاة مصلحة الرعية ٠٠ واعتبار العلم صدقة يحسن بها الامراء على المخاصة واهادهم للناصحين وتقريبهم للمتملقين ٠

وقد انكر في هذا الباب على سلاطين آل عثمان تلقبهم بالقاب الخلافة و وراح يدعو الى حق العرب في هذه الخلافة ويدعو الى ان يكون خليفة المسلمين عربيا قرشيا: ومرجع هذا الرأى يعود الى ماشاهده الكواكبي في التاريخ ، بالنسبة للدور الذي لعبه العرب في قيام الاسلام وانتشاره والصلة الوثيقة التي تربط العرب بالاسلام ، والمركز الخاص الذي يحق للعرب ان يحتلوه في تدير دفة الاسلام ، وكذلك يؤكد الكواكبي فضل لغة العرب التي نزل بها القرآن الكريم « والعرب عموما لغتهم هي اللغة العمومية بين كافة المسلمين البالغ عددهم ٣٠٠ مليون والعرب لغتهم هي اللغة الخصوصية لمائدة مليون من العدرب » •

وقد اشاد الكواكبي ومجد بالعرب فهم اقدم الامم اتباعا لاصول تساوي الحقوق وتقارب المراتب في الهيئة الاجتماعية ، والعرب اعرق الامم في اصول الشورى في الشؤون العمومية واهدى الامم لاصول المعيشة ، واحسرص الامم على احترام العهود عزة ، واحترام الذمة الانسانية ، واحترام الجسوار شهامة وبذل المعروف مرؤة ، والعرب انسب الاقسوام لان يكونوا مرجعا في الدين وقدوة للمسلمين حيث كان بقية الاقوام قد اتبعوا هديهم ابتداء فسلا

يُنهَ وَنَ عَنِ اتباعهم اخيرا ٠٠٠ فَهَذَه الاسبابِ هِي التي جعلت جمعية ام القرى تعتبر العرب الوسيلة الوحيدة لجمع الكلمة الدينية •

ثانثا: اسـباب خلقيـة:

وجد الكواكبي ان عوامل ضعف الاخلاق تتركز في: الاستغراق في الجهل والارتياح اليه ، واستيلاء الياس على النفوس ، والاخلاد الى الخمول وفساد التعليم ، وفساد النظام المالي ، واهمال طلب الحقوق العامــة جبنا وتفضيل الوظائف على الصنائع ، والتباعد عن المداولات في الشؤون العامة .

ويمكن القول ان كتاب « ام القرى » ينم عن سعة اطلاع وصلى واخلاص وسمو فكر وبعد نظر وشجاعة وصراحة ، وكانت بحوثه بحوثا علمية تحلل وتشخص الداء وتصف الدواء الناجح .

وقد قارنه الاستاذ احمد امين بالافعاني فقال: اكتوى جمال الديسن الافعاني من السياسة الغربية الاوربية ولعبها بالمسلمين فصب عليها جام غضبه واستغرقت حملته على السياسة الانكليزية اكبر قسم في « العروة الوثقى » و واكتوى الكواكبي بالسياسة العثمانية فكانت موضع نقده و تقلسر الافعاني الى عوامل السياسة الخارجية للمسلمين فدعاهم الى ان يناهضوها و ونظر الكواكبي الى المسلمين فدعاهم الى اصلاحها ، فانها ان حلمت لم تستطيع السياسة الخارجية ان تلعب بهم و ولذلك كانت معالجة الافغاني للمسائل معالجة ثائر ، تخرج من فمه الاقوال نارا حامية له ومعالجة الكواكبي ، معالجة طبيب يفحص المرض في هدوء ويكتب الدواء في اناة والافغاني غضوب والكواكبي مشفق ، الافغاني داع للسيف ، والكواكبي داع الى المدرسة والكواكبي مشفق ، الافغاني داع للسيف ، والكواكبي داع الى المدرسة والكواكبي مشفق ، الافغاني داع للسيف ، والكواكبي داع الى المدرسة و الكواكبي مشفق ، الافغاني داع للسيف ، والكواكبي داع الى المدرسة و الكواكبي مشفق ، الافغاني داع للسيف ، والكواكبي داع الى المدرسة و الكواكبي مشفق ، الافغاني داع للسيف ، والكواكبي داع الى المدرسة و الكواكبي داع المواكبي د

الافغاني حاد الذكاء حاد الطبع والكواكبي رزن الذكاء هادىء الطبع فلا عجب ان كان للافغاني قوى المدافع • وكان للكواكبي خرير الماء يعمل في بسط حتى ينتت الصخر(١٤) •





.

,





۲.

« صمود البصرة ومقاومتها للهجمات الفارسية المتكررة

في العقد الثالث من القرن السابع عشر »

الدكتور طارق نافع الحمداني جامعة بغداد ـ كلية التربية-قسم التاريخ

وقفت مدينة البصرة ، كما تقف اليوم ، صامدة كالطود الاشم امسام البجمات الفارسية المتكررة خلال العقد الثالث من القرن السابع عشر ، وقد كان لذك الوقفات أثرها الحاسم في افشال المخططات الفارسية من جهالة ، وفي صنع حالة النصر من جهة أخرى ،

واذا ما استعدنا احداث العقد الثالث من القرن السابع عشر سسرعان ما نجد أن أهداف الفرس من هجماتهم المتكررة على البصرة مطابقة لاهدافهم اليوم ، وهي عدم الرغبة بقيام حكومة قوية في العراق عامة ، وفي البصرة خاصة ، وعدم الرغبة بانتعاش الحالة الاقتصادية فيها على حسساب المواني الفارسية ، فيي والحالة هذه اهداف سياسية واقتصادية حاولوا تحقيقها من وراء عملياتهم العسكرية ضد البصرة في الفترة موضوعة البحث ، فالدوافسع السياسية ترجع لقيام حكومة آل افرا سياب القوية في البصرة في نهاية القرن السابع السادس عشر ، وتعاظم مكانتها ونفوذها خلال معظم فترات القرن السابع عشر ، وتخوف الحكومة الصفوية من ذلك خصوصا وقد أظهر آل افرا سياب في الاحواز(۱) ، اما الدوافع الاقتصادية تعاطفا مع الحكام المشعشعين العرب في الاحواز(۱) ، اما الدوافع الاقتصادية فتعود الى ازدياد النشاطات التجارية للبصرة في السنوات التالية لسقوط هرمز ، وتحول تجارة الهند في الخليج العربي من ميناء بندر عباس (كمبرون) الى البصرة ، وقد نظر الشاه عباس الى عملية التحول هذه بروح ملؤهسا الى البصرة ، وقد نظر الشاه عباس الى عملية التحول هذه بروح ملؤهسا الى البصرة ، وقد نظر الشاه عباس الى عملية التحول هذه بروح ملؤهسا الكراهية والحسد ، وكان لايزال تواقا بتحويل التجارة من ميناء البصسرة البصرة ، والحسد ، وكان لايزال تواقا بتحويل التجارة من ميناء البصسرة المسلمة والحسد ، وكان لايزال تواقا بتحويل التجارة من ميناء البصسرة المياه والحسد ، وكان لايزال تواقا بتحويل التجارة من ميناء البصسرة المياه والحسد ، وكان لايزال تواقا بتحويل التجارة من ميناء البصسرة والحسد ، وكان لايزال تواقا بتحويل التجارة من ميناء البصسرة المياه المي

⁽۱) انظر ادناه .

والتقليل من الفوائد التي تجنيها منها ، وتحسين الفرص والظروف للتجار الفرس ، وكان هذا سببا اخر للمحاولات الفارسية العدائية على البصرة (٢) .

واذا ما أتنقلنا من العموميات الى الخصوصيات نجد ان حكومة آل الحرا سياب التي تشكلت في البصرة في نهاية القرن السادس عشر ، على أئسس ضعف الوجود العثماني هناك ، انما ارادت ان تقيم لنفسها حكومة قويسة ومستقلة ، تختلف عن الحكومة التي أقامها العثمانيون في البصرة بعد دخولهم اليها في عام ١٥٤٦ ، والتي كانت حكومات ضعيفة وغير قادرة على المحافظة على الاوضاع هناك ، وقد تطلب هذا الامر من افرا سياب الحصول على تأييد ودعم السكان العرب هناك ، الذين لم ينجلوا عليه بمثل هذا التأييسد والدعم طالما انه يستهدف نفض النير التركي عن البصرة واعلان استقلالها (٣) ، وعلى هذا الاساس فقد أظهر افرا سياب (٤) استعدادا كبيرا للدفاع عن البصرة وعلى هذا الاساس فقد أظهر افرا سياب (٤) استعدادا كبيرا للدفاع عن البصرة

(127) المؤرخ العربي ـ

C.R. Boxer, Chapter in Anglo-Portugnese relations in the Gulf 1615-35, (ed.) by G. Prestage (Great Britain, 1935), pp. 46-130; Nile Streensgaurd, Carracks, Caravans and Companies; Asia trade in the 17th Century (Copenhagen, 1973), pp. 353-4.

⁽٣) جون باليست تافرينيه ، العراق في القرن السابع عشر ، نقله الى العربية وعلق حواشيه بشير فرنسيس وكوركيس عواد (بغداد ، ١٩٤٤) ص ١٩٠ ، رحلة فنشنسو الى العراق في القرن السابع عشر ، ترجمها عن الايطالية وعاق عليها الاب الدكتور بطرس حداد ، المورد م ع ٣ (بغداد ، ١٩٧٦) ص ٨٤ .

⁽³⁾ تشير بعض المصادر الى ان اسلاف افراسياب كانوا من سلاجقة اسيا الصغرى ، الا ان المعروف بان والده كان قد تزوج من امراة عربية من الدير شمال مدينة البصرة ، وقد اتبع هو واولاده واحفاده سياسة عربية خالصة انظر ، فتح الله الكعبي ، زاد المسافر ولهفة المقيم والحاضسر (بغداد ، ١٩٢٤) ص ١٧ ، ستيفس هيمسلي لونكريك ، اربعة قرون من تاريخ العراق الحديث ، ترجمة جعفر خياط (بيروت ، ١٩٤٩) ص ٥٠ ،

وحمايتها من الهجمات الفارسية المستمرة .

ومنذ السنوات الاولى لاقامة حكومة آل افرا سياب في البصرة (١٥٩٦)، استطاع مؤسسها الاول افرا سياب من استعادة سيادة حكومته على الاجزاء الشرقية من شط العرب، التي اصبحت لفترة وجيزة تحت نفوذ الامير العربي المشعشمي مبارك بن عبد المطلب بن بدران (٩٩٨ – ١٠٢٥ هـ / ١٥٩٨ – ١٩٦١ م)، وقيامه بفرض ضريبة على أهلها(٥) و وعلاوة على ذلك ، فقد استكمل افرا سياب تلك السيادة بانتزاع بعض مواقع ومدن شط العرب مثل مدينة قبان على الساحل بين بندر معشور وشط العرب من الحاكسم الصفوي كتاش أغا أفشار ، وتحطيم نفوذ كل من تعاون معسه من الحكام والامراء والحيلولة دون تكرار هجماتهم على البصرة (٢) .

وهكذا انتعشت الامارة التي اقامها افرا سياب في البصرة ، واصبحت تمارس سياسة معقولة وحازمة بشأن علاقاتها مع العثمانيين والفرس ، سواء في عهد افرا سياب (١٩٩١ – ١٩٢٤) او في عهد ولده علي باشا (١٩٩٠ – ١٩٥٠) و فيما وان اعترفا بالسيادة العثمانية الاسمية على المنطقة ، الا انهما عملا في الوقت نفسه على بناء حكومة محلية مستقلة في البصرة بعيدة عسن عملا في الوقت نفسه على بناء حكومة محلية مستقلة في البصرة بعيدة عسن

⁽٥) الكعبي ، المصدر السابق ، ص ١٧ ،

Pedro Teixeira (1604), Travels of Pedro Telexeira (trans.) by W.F. Sinclair (ed.) by D. Ferguson, Hakls Soc No. 1X (London, 1902), p. 25;

محمد هليل الجابري ، امارة المشعشعين ، رسالة ماجستير غير منشورة (بغداد ، ١٩٧٣) ، ص ٥١ .

⁽٦) الكعبي ، المصدر السابق ، ص ١٨ ،

[·] Teixeira, op. cit., p. 27

اي تأنير مباشر او غير مباشر في شؤونها(٧) بيد انهما اتخذا سياسية مغايــرة في علاقنهما مع الشاه الفارسي كما سنوضح ذلك أدناه ٠

اذ يبدو بان نجاح افرا سياب في تحقيق استقلالية البصرة عن النفوذ العثماني قد دنع الشاه الفارسي عباس الكبير (١٥٨٨ – ١٦٢٩) ، بخاصة بعد الاحتلال الفارسي لبغداد عام ١٦٢٣ ، بان يطلب الى افرا سياب ان يتخلى من الاعتراف بالسيادة العثمانية ويتقبل السيادة الفارسية(٨) ، وبالاضافة الى ذلك ، فقد طالب بان تضرب النقود باسم الشاه ، وان يذكر اسمسه في الصاوات العامة ، وان يتخذ سكان البصرة الطريقة الفارسية في الملبس ، ومال ذلك ، فانه سيعترف بافرا سياب كحاكم وراثي على البصرة ، لايقدم شيئا من الجرايه ، وان يتمتع باستقلال كامل في ادارة كل القضايا المحلية(٩) ، وقد رفض افرا سياب عروض الشاه هذه لانه لم يرضى ان يفرط باستقلال

⁽٧) احمد بن عبدالله الغرابي البغدادي ، عيون اخبار الاعيان ممن مضى من مسالف المصور والازمان ، مخطوطات المتحف العراقي برقسم ١٣١١ ، ورقعة ٢١٢ .

A Chronicle of the Carmelities in Persia and the Papal mission of the XVII the and XVIII the Centuries (London, 1939), Vol. 1, p. 274.

⁽A) عبد على ناصر الحويزي ، تاريخ الامارة الافراسيابية ، تحقيق محمد الخال (بفداد ، ١٩٦١) ، ص ٥ ، ٢٧ ، وذلك في حديث نقله المؤلف عن على باشا افراسياب .

⁽٩) انظسر

Pietro Della Valle, The Travels of Pietro bella valle into the East India and the Arabian desert (London, 1665), p. 249;

وزلازل الانهار في نسب الائمة الاطهار ، مخطوط مكتبة المتحف العراقسي ج . ج لوريمر ، دليل الخليج العربي ، انقسم التاريخي (قطر ، الدوحة ، بدون تاريخ) ، ج } ، ص ص ١٧٦١ - ٦٢ .

البصرة ، وانه على حد تعبير ديلافال البصرة ، وانه على حد تعبير ديلافال وليم كان معاصرا لتلك الاحداث « كان يعرف طرق واساليب الشاه الفارسي ، ولم يعر لها اي اهتمام ، كما انه لم يعرض للخطر سلامة حكومته التي شيدها أنه لقاء وعود براقه (١٠) ، وقد كان هذا الرفض ، اضافة الى امتعاض الشاه من انتعاش تجارة البصرة ، السبب الرئيسي للحملة الفارسية الاولى ضلله البصرة (١١) » ،

فني عام ١٩٢٤ أمر المشاه عباس أمام قلي خان ، حاكم شيراز ، بان يقود جيشا من شيراز لمهاجمة البصرة ، وحالما وصل الجيش الفارسي الى قبان له التي كانت في ذلك الحين من أعمال البصرة للقسد هاجهم ذلك المكان(١٢) واما فيما يتعلق باستعدادات حكومة البصرة ازاء هذا الهجهوم فقد كانت عظيمة للغاية ، اذ يصف لنا الحويزي(١٣) ، وهو شاهد عيان لذلك الهجوم ، تجهيز الباشا خيرة قواته البرية والنهرية ، والخروج بها لملاقاة العدو في القبان ، والنزول باحسدى القلاع الحصينة لهذا الغرض ، وقد كان افراسياب نفسه يدير أمر القتال الذي نشب بين القوات الفارسية الغازية وبين القوات البصرية ، التي أظهرت معنوية عالية في الوقوف بوجه الجيش الفارسي القوات البصرية ، التي أظهرت معنوية عالية في الوقوف بوجه الجيش الفارسي القوات البصرية ، التي أظهرت معنوية عالية في الوقوف بوجه الجيش الفارسي القوات البصرية ، التي أظهرت معنوية عالية في الوقوف بوجه الجيش الفارسي القوات البصرية ، التي أظهرت معنوية عالية في الوقوف بوجه الجيش الفارسي القوات البصرية ، التي أظهرت معنوية عالية في الوقوف بوجه الجيش الفارسي القوات البصرية ، التي أظهرت معنوية عالية في الوقوف بوجه الجيش الفارسي القوات البصرية ، التي أطهرت معنوية عالية في الوقوف بوجه الجيش الفارسي القوات البصرية ، التي أطهرت معنوية عالية في الوقوف بوجه الجيش الفارسي القوات البصرية ، التي أطهرت معنوية عالية في الوقوف بوجه الجيش الفارسي القوات البصرية ، التي أطهرت معنوية عالية في الوقوف بوجه الجيش الفورة و المراحة المراحة المراحة المراحة و المراحة المراحة المراحة المراحة المراحة القوات المراحة
Della Valle, op. cit., p. 249

⁽١١) لويهر ، المصدر السابق ، ج ٤ ، ص ١٧٦٢ .

William Foster, (ed.), The English نفسه ، المصدر نفسه ، المصدر نفسه ، المصدر فسله ، Factories in India, 1624-29 (Oxford, 1909), p. x

یشیر الی ان الغرس حاولوا الحصول علی مساعدة الاسسطول الانکلیزی الموجود فی الخلیج العربی ، الا ان الاخیرین رفضوا ذلك خوفا من دخولهم فی حرب مع الاتراك ،

⁽١٣) تاريخ الامارة الافراسيابية ، صص ٥ - ٧ -

رغم ضخامة اعداده ، واجباره على التراجع(١٤) •

وقد اتبع على باشا نفس سياسية والده في رفض مقترحات وعروض الشاه الفارسي التي كانت ترمي الى وضعه تحت السيادة الصفوية ، وذلك على أثر تدنيه لمنصب حكومة البصرة في عام ١٦٢٤ ويمكن ان يقال الامر نفسه بالنسبة للامراء العرب المشعشعين في الاحواز ، الذين رفضوا تدخيل الشاهات الفرس في شؤون امارتهم الداخلية ، بخاصة فيما يتعلق بقضية عزلهم او تعيينهم ، وقد شق هؤلاء الامراء المبعدون ، كلما تعرضيوا للضغط الصفوي ، طريتهم الى البصرة الى بلاط علي باشا افرا سياب ، حيث وجدوا الحماية وتجنبوا العقوبة الصفوية(١٥) من ذلك ان منصور بن عبد المطلب ، احد الامراء المشعشعين في الاحواز ، عندما رفض ان يسهم في مساعدة الشاه انفارسي في حملته لحصار بغداد عام ١٦٢٣ ، أثار عمله هذا حنق الشياب فوجه قوة كبيرة لطرده من منصبه ، وقد توجه الامير منصور مع حوالي عباس فوجه قوة كبيرة لطرده من منصبه ، وقد توجه الامير منصور مع حوالي خصيمائة من اتباعه الى علي باشا افرا سياب ، الذي استقبلهم بكل حضاوة خصيمائة من اتباعه الى علي باشا افرا سياب ، الذي استقبلهم بكل حضاوة وتكريم ، مما أدى الى أثارة غضب الشاه وحقده على على باشا ، ودفعه هذا الغضب والحقد الى تجهيز حملة ثانية لمهاجمة البصرة في عام ١٦٢٥ (١٢) ، الغضب والحقد الى تجهيز حملة ثانية لمهاجمة البصرة في عام ١٦٢٥ (١٢) ،

Della Valle, op. cit., pp. 248-9. (17)

Della Valle, op. cit., p. 250 ، ١٠ ص ، ١٠ المصدر السابق ، ص ١٠ الدي اكد قول الحويزي بانكسار القوات الفارسية وتكبدها خسائسسر فادحة في هذه الحملة ،

⁽١٥) الحويزي ، المصدر السابق ، ص ٣٦ ، ضامن بن شدقم ، تحفة الازهار برقم ١١٠ ، الورقات ٢٤٢ ،

استعدادات كبيرة قامت بها حكومة علي باشا افرا سياب واهلوها من أجل الدفاع عن مدينتهم ، ووضع حد للاعتداءات الفارسية المتكرر عليها ، فعلى الصعيد الرسمي اعلن باشا في الثالث عشر من اذار ١٦٢٥ التجنيد العام في البصرة ، وقد استجاب لهذا النداء كل سكان البصرة وارسلوا المتطوعين لمساعدة القوات المتحاربة ، ويصف لنا ديلا فال Della Valle

الذي كان موجودا في البصرة عندئذ الموقف قائلا عندما أعلن التجنيد العام في البصرة كان على كل بيت ان يرسل رجلا مسلحا الى معسم الباشبا لمعاضدته في الحرب ضد الفرس(١٧) • اما على الصعيد الشعبي فقد تعالت الاصوات الوطنية بحيث انها شملت مختلف الفئات والملل • وظهمرت هناك مبادرات طوعية لنصرة الباشا • فعلى سبيل المثال ، قام الشيخ عبد السلام الثاني ، وهو من الرجالات المعروفة في ذلك الوقت ، بتجنيد عدد كبير من اتباعه وانصاره للانضمام الى قوات على باشا افرا سياب ، وكان من بينهم حوالي ٢٠٠ من الصابئة (١٨) • وسار على باشا مسع قواته البرية كلها ، مصحوبا ببعض السفن الحربية ، حيث توجه الى القرنة لانه كان من المتوقع مصحوبا ببعض السفن الحربية ، حيث توجه الى القرنة لانه كان من المتوقع ان تعبر القوات الفارسية من هناك ، لاعتراض سبيلها ومواجهتها (١٩) •

وَفِي صبيحة الثالث والعشرين من اذار ١٦٢٥ انسحبت القوات الفارسية فجأة تاركين وراءهم كل شيء حتى مؤنهم وتجهيزاتهم العسكرية قبل ان تطلق

Della Valle, op. cit., p. 247 (1V)

⁽١٨) انظر ايضا ياسين باش اعيان ، لمحة موجزة عن : Ibid, p. 251; تاريخ أسرة باش اعيان الكوازيين العباسيين في البصرة ، مخطوطات المتحف العراقي برقم ١١٥٣٠ ، ص ٧ .

⁽۱۹) حيث يشير الى استنجاد الباشا بخمس

Della Valle, op. cit., p. 249
سفن برتفالية راسية في شط العرب لحماية المدينة ، انظر ايضا لديمسر دليل الخليج ، القسم التاريخي ، ج ٤ ، ص ١٧٦٣ .

طلقة واحدة • وقد عزي هذا الانسحاب المفاجيء في حينه اما لتعزيز هرمز ضد البرتناليين ، او بغداد ضد العثمانيين ، او قندهار ضد المغول(٢٠) • ومهما يكن السبب فان البصرة قد انقذت ، وعادت القوات الحكومية والمتطوعة في السابع من نيسان الى البصرة ، وسط مظاهر الانتصار ، بعد ان صمدت بوجه التوات النارسية المهاجمة •

وفي عام ١٩٢٨ (١٠٣٨) (٢١) قاد أمام فلي خان حملة ثالثة مؤلفة مسن ثمانية الاف رجل في محاولة أخرى لاحتلال البصرة وقد وصفت همده الحملة من قبل الحوليات المعاصرة بانها اضخم حملة سبق للفرس ان ارسلوها الى البصرة (٢٢) و وترتبط احداث هذه الحملة مرة أخرى بالمطامع الفارسية في البصرة ، وعدم انصياع حاكمها علي باشا افرا سياب لطلبات الشاه عباس ، في البحرة ، وعدم انصياع حاكمها الله الامر يمثل وسيلة واضحة من الجانب فاستحكمت العداوة بينهما ، طالما ان الامر يمثل وسيلة واضحة من الجانب الفارسي للتدخل في شؤون البصرة (٣٣) ، وفي الوقت نفسسه ، تقدم جيش فارسي اخر من بغداد ، التي كانت عندئذ تحت الاحتلال الفارسي (١٦٢٣ –

Foster, The English Factories in India 1624-29, p. 237.

Della Valle, ep. cit., pp. 251-2; See also C.R. Boxer (ed), (7.) Commentaries of Ruy de Andrade 1619-33 (London, 1930), pp. 204-5; Wilfrid Blunt, Pietro's pilgrimage; Ajourney to India and back at the beginning of the seventeeth century (London, 1935) p. 290.

رد تاريخ هذه الحملة بصورة غير دقيقة من قبل بعض الوُرخين ومنهم الكعبي ، المصدر السابق ، ص ١٩ الذي يذكرها في عام ١٦٢٦ . ويبدو ان التاريخ المثبت في المتن هو الصواب لانه جاء معتمدا على رواية الحويزي الذي كان شاهد عيان لتلك الوقائع (المصدر السابق ، ص ٢٧) ، وعلى تقارير وكالات شركة الهند الشرقية انظر:

A Chronicle of the carmelities in Persia, Vol. 2, p. 284 (۲۲) الحويزي ، المصدر السابق ، ص ۲۷ .

١٦٣٨) ، بقيادة الشاه عباس نفسه ، وقد حاول الشاه الفارسي ان يضه الى قواته ايضا بعضا من افراد القبائل العربية في منطقة الجزائر التي تخضع لنفوذ آل افرا سياب ، الا ان على باشا كان على علم بذلك ، فاتخذ كافة الاحتياطات اللازمة لمواجهة ذلك الخطر (٢٤) .

وعندما وصلت القوات الفارسية حدود مدينة البصرة ، فقد عسكرت على الاطراف الغربية منها ، وزادت من ضغطها على المدينة ، بحيث اصبح الموقف فيها حرجا تماما(٢٥) ، ولكن القوات الفارسية واجهت مقاومة شديدة ، خصوصا بعد أن عزز على بأشا مواقع حامياته في القلاع المختلفة المحيطة بالبصرة ، كقلعة سويب ، وكردلان وقبان ، ونظم كل من انضم اليه من أهل الجزائر والاحواز (٢٦) والبصرة ،

لقد استخدمت قوات على باشا المدافع والبنادق في ايقاف تقدم القوات

^{:(}۲٤) المصلكان تقسيله .ه

Achronicle of the carmelities in Persia, Vol. 1, p. 284.

⁽۲۵) المصدر نفسه ، ص ۲۸

⁽٢٩) من الجدير بالذكر فان تزايد الحملات الفارسية على البصرة في الفترة موضوعة البحث جعل افراسياب يعتمدون على مساعدات بعض القبائل العربية في منطقة الاحواز ، مثل آل فضل (قبيلة عربية من المشعشعين) ، الذين قدموا للافراسياب خدمات خاصة عام ١٦١٩ ، وقبائل كعب العربية التي استقرت في منطقة قبان ، وكان لها دورا واضحا في الدفاع عن البصرة اثناء الحملة الفارسية الثالثة عام ١٦٢٨ ، وتظهر هذه المشاركة الروح العربية العالية التي تحملها هذه القبائل ، في مساندتها للقسوات البصرية ضد الهجمات الفارسية انظر ، مصطفى عبدالقادر النجسار ، التاريخ السياسي لامارة عربستان العربية ١٨٩٧ ــ ١٩٢٥ (القاهرة ، التاريخ السياسي لامارة عربستان العربية ١٨٩٧ ــ ١٩٢٥ (القاهرة ، العدود الشوقية للوطن العربي ، تأليف نزار عبداللطيف الحديثي واخرون (بفداد ، ١٨٩١) ص ٢٢٩ .

الفارسية الغازية (٢٧) • كما واستعملت في الدفاع عن البصرة خدعة رأى الفرق ، فقمرت بالماء البطاح المنبسطة اميالا عديدة حولها • فاضطر الفسرس الذين احدق بهم الماء ، وكان قد بلغهم خبر وفاة الشاه عباس ، الى رفسع الحصار (٢٨) • وحالما انتشرت تلك الاخبار الهامة في كانون الثاني ١٦٢٩ ، فقد رفع أمام قلي خان حصاره عن المدينة ايضا وتراجع بسرعة كبيرة مسعكافة قواته بدون تحقيق اية نجاحات تذكر (٢٩) • وقد استغلت قوات على باشا الفرصة كاملة وذلك بمطاردة فلول الجيوش الفارسية الهاربة والاسستيلاء على كميات كبيرة من الاسلحة والمؤون والتجهيزات التي تركها (٣٠) •

وهكذا فشلت جميع المحاولات الفارسية لاحتلال البصرة ، وكان لصمود هذه المدينة ، والتلاحم الوثيق بين القوى المختلفة فيها ، العامل الاهم والمباشر في صد الهجمات الفارسية واحباطها ، وهو نفس الموقف الذي تشهده البصرة اليوم وقادها الى النصير في

Achronicle of the carmelities in Persia, Vol. 1, p. 284.

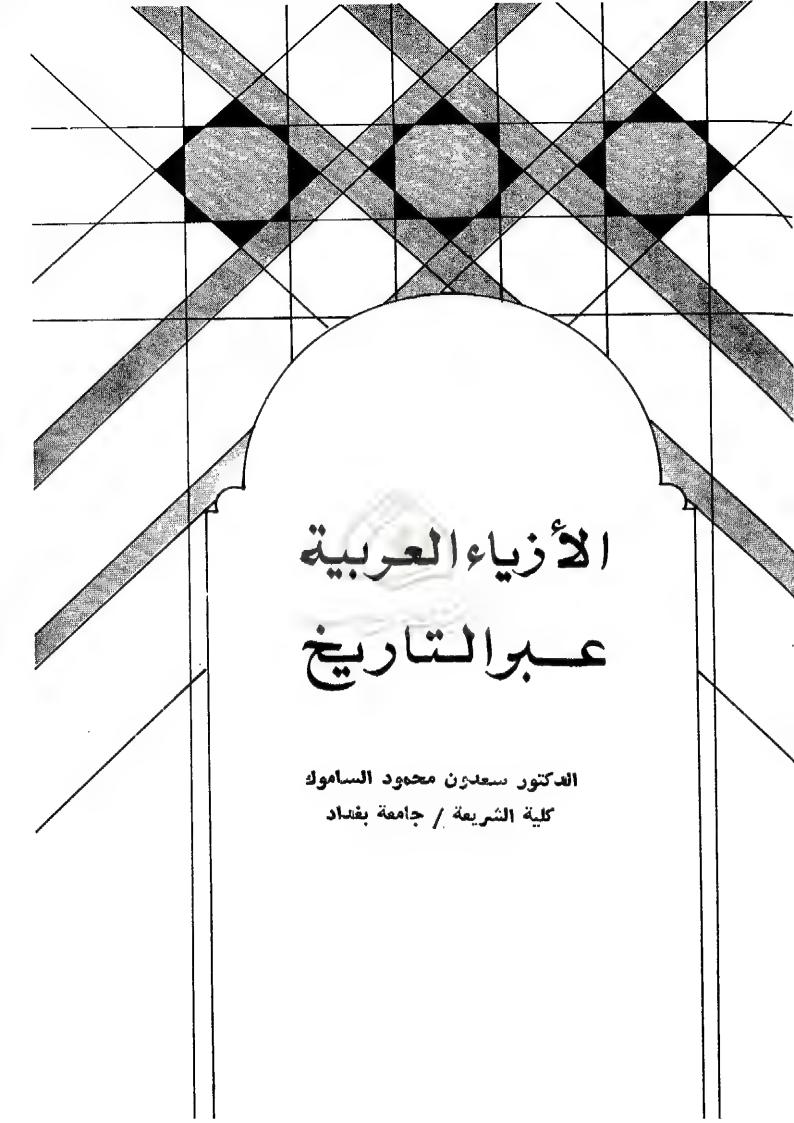
⁽۲۷) الحويزي ، الصدر السابق ، ص ۲۸ .

⁽٢٨) تافرنييه ، العراق في القرن السابع عشر ، ص ٩٧ ، لونكريك ، المصدر السابدق ، ص ٩٩ ،

⁽٢٩) الحويزي ، المصدر السابق ، ص ٢٨ .

⁽٣٠) الحويزي ، المصدر السابق ، ص ٢٦ ، الكعبي ، المصدر السابق ، ص١٩٠٠

⁽۱۲۴) المؤرخ العربي





•

•

الازياء العربية عبر التاريخ

الدكتـور سيـع**دون الساموك** كلية الشريعة ـ جامعة بغــداد

مقدمة البحث:

يتناول بحثنا هذا استعراضا تأريخيا للازياء العربية وتطورها منذ اقدم العصور التي عاشها الانسان العربي ، في العراق وفي غيره من الاقطار العربية مبينا تأثير العراق على المنطقة في هذا الصدد ــ لاسباب تتباعد ما بين نفسية وسياسية واقتصادية .

ثم يستعرض البحث ازياء الجزيرة العربية قبل ظهور الاسلام وبعده ، وتفاعل العراق مع الجزيرة في ذلك ٠٠ ثم التحدث عن مواقف المحافظين والقادة السياسيين او الفقهاء في كل مسألة عند ظهور الازياء الجديدة ٠

وكدراسة اجتماعية يقارن البحث مابين العامة والخاصة ، فيبين مواقف العصور من الازياء ومشاركاتها في اسمستحداث الجديد منها •ثم بيان أثر التقلبات السياسية والتفاعلات الاجتماعية مع المجتمعات غير العربية على ظهور او ضمور بعض الازياء •

لقد تناولت البحث بايجاز غير مخل ، مركزا على النقاط الرئيسية التي تبرر تطورات الازياء خاصة ، غير متناس ذكر ما يحتاجه الامر من آية او حديث يعضدانه او الاستشهاد برأي أو بيان نقد ، ثم مستشهدا بالشعر ان امكن ، او ذكر اسماء من لعب دوره في تطوير الازياء على مسر العصسور مرجعا كل امر الى مصدره الذي استقيت منه معلوماتي .

والله من وراء القصد •

المؤرخ العربي (١٣٧)

اثر العراق القديم في تطور الازياء :

بقدر ما تلعبه العواصم الاوربية من تطويسر واختسراع في الموضات والازياء رجالية (وهي محدودة) او نسائية (وهي الاكثر انتشارا وتنوعا)، فأن تأريخنا العربي يحدثنا عن تأثير العراق القديم وعواصمه الشهيرة اور والوركاء وبابل في هذا المضمار ٥٠ ولابد من بيان سبب ذلك التأثير قبل الدخول في تفصيلاته ، فتحصر تلك الاسباب به :

- البحسال المرية التي تضمنها تلك النظرة لكل انسان فيها ١٠ فاذا والمرأة ، والى الحرية التي تضمنها تلك النظرة لكل انسان فيها ١٠ فاذا ما تذكرنا كيف أن « شبعاد » كانت اول ملكة في تأريخ الامم لادركنا قيمة المساواة بين الجنسين في عراقنا القديم والذي بدأت الدول العظمى تطالب به وتدركه الان ١٠ ثم ان احدى عجائب الدنيا السبع وهسسي « جنائن بابل المعلقة » مابنيت الاحين اراد نبوخذنصر أن يوفر السعادة لم لزوجته ثم ان نظرة بسيطة في متاحفنا القديمة ، تجعلنا نشعر بقيمة الجلى
- لزوجته ثم ان نظرة بسيطة في متاحفنا القديمة ، تجعلنا نشعر بقيمة الحلى
 والاساور النسائية التي كان الرجل يوفرها للمرأة العراقية القديمسة
 وهو ما يمكس نظرته الجمالية واحترامه لشخص المرأة .
- ٢ ــ وكسبب آخر لتأثير حضارتنا العراقية بالامم المجاورة لها قديما ، هــو السلطة السياسية التي كانت تتفوق بها الدول العراقية والتي كانت تدير بها شؤون من يجاورها في كثير من الاحيان(١) ٥٠ ولا شك في أن السلطة تؤثر كثيرا في تطوير وتنويع الازياء اذا ما ادركنا اهميتها عندهم .

لازالت بعض المتاحف العالمية ومنها العراقية تحتفظ بتماثيل او بقايا

(۱۳۸**) المؤرخ العربي** .

⁽۱) لقد تضمن كتاب الدكتور احمد سوسة « المرب واليهبود في التاريخ » صورة كاملة لتأثير دول العراق القديم على المنطقة المحيطة به في الفترات المختلفة .

. مهمة تعكس الازياء القديمة ، واحتفظت لنا بعض الكتابات التي عثر عليهــــا على بعض تفاصيل فيها (٢) • • الا أن أهم مايقال فيها أنها كانت تحظى بالتقليد من قبل الامم المجاورة • • وقد تقل درجة التقليد اذا ما ابتعدنا قليلا الى وادي النيل حيث نشأت هناك حضارة سارت مع حضارة وادي الرافدين وان كانت في المراق اكثر ايغالا في القدم حيث ان معلوماتنا التأريخية عن العراق تتعدى الخمسة الاف سنة(٣) • • ولكن الرسوم التي عثر عليها في وادي النيل بسبب الاهرام وغيرها قد جعلت الحديث عن ازياء الفراعنة أسهل منه عن العراق ، ولكن الظاهر ان الفترات الاخيرة من عهد الفراعنة وخاصة تلك التي صاحبت اعتلاء « كليوباترا » العرش وبعده قد خلطت ازياء الفراعنة مسم الملابس الرومانية وبانت وكأنها متشابه معها • • بينما ظلت الازياء العراقية محافظة على اصالها الى الفترة التي بدأت آخر الهجرات (السامية) وهي الهجرة العربية، فبدأت الازياء العراقية (وهي العربية القديمة) بالاختلاط بالازياء العربيسة الجديدة وتتأثر بها حتى حلت الاخيرة محلها تماما وخاصة بعد ظهور الاسلام . ولقد نظر العرب الى المرأة نظرة تكريم واحترام ، فقد اعتلت المرأة في كاير من الاحيان العروش ، فزنوبيا تملكت تدمر(٤) وحظيت بتأييد العــرب لها ، ولو تصهحنا تأريخ الاسلام لوجدنا ممالك او امارات عربية كثيرة كانت تحكمها « امرأة »(٥) بل وقد تنجح فيها اكثر من الرجل ، ولكنها أصبحت انسانا ملحقا بالرجل في العصر العثماني الآخير ، حيث كان الجهل سببا في كارثتها والاساءة الى موقعها الاجتماعي •

⁽۲) راجع كتاب « الحرف والصناعات اليدوية » للدكتور وليد الجادر (بغداد المهاد (١٩٧٢) حيث يتضمن معلومات وافية عن ذلك ، كذلك اصدرت مديرية الاثار العامة كتابين عن الازياء السومرية (١٩٦٦) والبابلية (١٩٦٧) .

Geschichte S. 2-3 (*)

⁽٤) اعلام النساء ، جـ٢ ، ص ٦ وما بعدها .

⁽٥) انظر حسن ، ص ١٠٨ و ١١٥ وكذلك اعلام النساء ١٠٧١ .

كان الرجل يتغزل بالمرأة ، وكانت المرأة ترد عليه وفاء او هجاء ، لذا فقد نبغت شواع لاحصر لهن في الجزيرة او بقية البلاد العربية ، بل وكان لابد وان تبدأ قصائد الشعراء بالغزل مما يدل على قيمة المرأة وتقدير الناس لها في الجاهاية .

وحين كانت المرأة سلعة تباع وتشسترى في عمليات الزواج عند كل الامم(٦) كانت المرأة العربية صاحبة الكلمة فيها ٥٠ وليست حكاية «الخنساء» شاعرة العرب « وام الشهداء » ببعيدة عن اذهاننا ، فحين خطبها شاعر العرب وفارسهم « دريد بن الصمة » ، قابلته وامتحنته باسئلة كثيرة ، فقسرت الا تتزوجه ، وحين هجاها عارضته بقصيدة اخرى(٧) ٠

وحين شب عبدالله بن عبدالمطلب والد النبي « ص » كانت نسساء قريش يتغزلن بجماله مما دعا اخت ورقة بن نوفل الى خطبته لنفسها ، الا انه كان معجبا بأمنه بنت وهب ام النبي « ص » فاعتذر عن خطبة الاولى وتزوج من آمنة (٨) وحين قوي ساعد النبي « ص » ونجح في تجارة قام بها لخديجة « رض » اعجبت به فخطبته لنفسها (٩) فوافق النبي على الزواج منها بسل وحظيت ام المؤمنين بحبه طيلة حياتها ، وكانت المرأة تسأل عن زواجها قبسل الموافقة عايه طيلة العصور حتى اصبح ذلك شرطا لازما لصحة الزواج فسي الاسلام (١٠) ، فاذا كانت المرأة بتلك المنزلة في الجاهلية والاسلام ، فلا شك أن احترام المجتمع لارادتها في اختيار ملابسها واناقتها شرط لازم يصاحب

⁽٦) اصول الدءوة ، ص ١٣٣ -

⁽٧) اعلام النساء ١/٣٦٣ وما بعدها .

⁽A) حميد الله ، ص ١٦ وما بعدها ، وابن هشام ١/١/٥٥١ .

⁽٩) حميد الله ، ص ٣٠ وما بعدها ، وابن هشام ١/١/١/١ ،

⁽١٠) « الآيجاب والقبول » من أهم اركان عقد النكاح ، راجع ذلك في كتساب « الزواج وبيان احكامه في الشريعة الاسلامية » ص ٢٧ وما بعدها .

احترامهم لشخصها • فنك فنحن نرى ان الازياء والموضيات التي ظهيرت على مر العصور العربية لاتعد ولا تحصى ، منها ما تجد رواجا وقبولا ومنها ما تجد رواجا ورفضا من جنس الرجال تصياحها احتجاجات كثيرة في بعض الاحيان كما سنبين ذلك •

وكان لرواج الموضات في العصر الجاهلي ما شجع مناسج اليمن والعراق والله ام وكذلك بلاد فارس وسواحل الهند بالقيام بتجارة واسعة مع الجزيرة ، فكانت الاسواق العربية ممتلئة بالقطن والصوف والحرير والديباج والدمقس والسندس والاستبرق والخز ،

ومن ازيائها مارق نسجه ودق خيطه وكانت تدعوه المهلهل او الهفاف ومنه ماكثف نسجه وغلظ خيطه وهو الصفيق والحصيف •

ومنها المطرزة بالذهب والمزينة بانواع النقوش ، وكانت عجائز النساء يرتدين (المدرع) وصغيراتهن يلبسن (المجول) وهما قميصان لا اكمام لهما • ثم اشتهرت موضة (النطاق) وهو ثوب تشده المرأة الى وسطها وترخى اعلاه على نصفه الاسفل(١١) • • وهو من موضات اورباء في العصر الحاضر •

وكانت المرأة الجاهلية ترتدي (المريلة) (١٢) لتصون بها ملابسها الشمينة • وكانت تشدها من الوسط وترخيها الى الاسفل ، وهي تشبه (المريلة) التي ترتديها بعض النساء الاوربيات في هذه الايام(١٣) وكانت تسسمى (الميدع) •

وعندما كانت بعض الثياب تصف مفاتن الجسم ، فأن (ازارا) خاصــا

⁽١١) راجع عفيفي ١/٥/١ ـ ١٣٢ والدكتور حسن ، ص ١٢٢ وما بعدها .

⁽۱۲) حسسن ، ص ۱۲۳ ،

⁽١٣) ترتدي نساء مقاطعة بايرن بالمانيا الغربية مثل هذه المريلة وتنتشر ايضا في النمسا وسويسرا وشعال فرنسا .

كان يستر مفاتنهن ان اردن ذلك ٠٠ الا ان ذلك الازار قد تطور عند الاعاجم في العصور المتأخرة حتى اصبح عباءة تقيدت بها المرأة المسلمة لفترة طويلة لازالت تعاني منها كثيرات الى اليوم رغم ان الاسلام لم يأمر بها ولا يوجه حديث يدل على لزوم ارتدائها حيث ان مايستر من الجسم عنه الجنسين معروف وواضح (١٣) ٠

ومن الازياء التي انتشرت عند النساء في الجاهلية موضة (جر الذيول) وهو رداء يرسل ذيلا نفيسا موشى بالذهب او الجواهر، وترتديه المرأة في الاعياد او الحفلات او المآدب العامة(١٤) ٥٠ وما اشبه هذا الزي بما ترتديه النساء العربيات وغيرهن في الحفلات العامة هذه الايام ٠

ومن المؤكد ان الرجال قد قلدوا المرأة في الجاهلية ، فأصبحت لثيابهم ذيولا فيها النفيس من المعادن او الجواهر يرتدونها في حفلاتهم وسمسهراتهم واستمروا فيها حتى مبعث النبي « ص » فمنع النبي ارتدائها فقال « من جر ثوبه خيلاء لم ينظر الله اليه يوم القيامة »(١٥) •

وكان اهتمام نساء الجاهلية بالحلى اشد من اهتمامهن بالثياب ، فكن يشترين الجواهر النفيسة ويتحلين بها ، ولم تكن المرأة لتخلع حلها الا فسي الاحزان والنكبات ، وكن يحلين كل عضو من أجسامهن بقطعة مناسبة « فمن ذلك الاكليل وهو عصابة مرصعة بالجواهر تحيط به جبينها ، والقرط وهسو ماعاق في اسفل الاذن ، فأما ماعلق في اعلاها فالشنف ، وقد اتخذن للمعصم سوارا وللساعد جبرة وللعضد دملجا ، ولم يقتصرن على ذلك ، بل لبس الخاتم والفتح في اصابع ايديهن وارجلهن ، أما الخاتم فهو ماله فص والفتح مالا فص

٠ ١٢٤ صـن ، ص ١٢٤ .

⁽١٥) البكري ١٦٥/١ .

⁽١٤٢) الزُرخ المربي

له »(١٦) وكن يضعن اجراسا صغيرة عند فتحات الثياب ليثرن انتباه الجنس الاخر اليهن ، فنزلت الآية الكريمة « ولا تبرجن تبرج الجاهلية الاولى »(١٧) لتحرم ذلك عليهن • وقال تعالى « ولا يبدين زينتهن الا ماظهر منها وليضربن بخمرهن على جيوبهن » (١٨) •

ولم تمض الا ايام قليلة على وفاة النبي « ص » حتى بدأت الموضات الجديدة بالظهور والانتشار ، فكانت النساء ترتدي بعضها في المساجد فقالت عائشة « رض » في ذلك : (لو ادرك رسول الله « ص » ما أحدث النساء لمنعهن المسجد كما منعت نساء بني اسرائيل)(١٩) .

واتنشرت موضة (القباطي) ، وهي ثياب ضيقة ملتصقة بالجسسد لضيتها وذلك حرصا من النساء على اظهار مفاتن الجسم ومحاسنه ، وقد منع الخايفة الراشد عمر بن الخطاب « رضي الله عنه » ارتدائها (٢٠) .

وحين يطالع المرء في تأريخ الازياء وتطورها ٥٠ يجد ان الازياء تظهر وتختفي وتعود الى الظهور تماما كما هي الحال اليوم في امهات العواصيم الدولية ، فقبل ان تختفي موضة (القباطي) ظهرت موضة الملابس القصيرة ، لتبدي بعضا من سيقان المرأة مما دعا علماء الدين الى الاحتجاج عليها والطلب بمنعها ، ثم ظهرت في مطلع الاسلام ، موضة العمامة او (الناهرة) (٢١) ، وهي قبعات ترتفع ارتفاعا بالغا فوق الرأس أخذها الاوربيون عنا في العصيور الوسيطى وطوروها •

⁽١٦) حسين ، ص ١٢٥ .

⁽١٧) الاحـزاب / ٣٣ .

⁽١٨) النسود / ٣١ .

⁽١٩) حسن ، ص ١٢٦ .

⁽۲۰) کـذا ٠

⁽۲۱) کندا ، ص ۱۲۷ ،

وكثر الغزل بخواتيم النساء (٢٢) ، حيث كانت المرأة تضع العديد منها بيدها و ولكن الظاهر ان العصر الاسلامي الاول لم يشجع الزينة او الازياء العديدة كثيرا بل لعله اضطر الى محاربتها في بعض الاحيان لاسباب كثيرة مررنا على ذكرها في العديث السابق ، منها ضرورة اهتمام المسلمين بالجهاد ، وعدم اشفال الرجال بفتنة وجمال المرأة و ولكن الزينة والازياء والموضات الجديدة المتلاحقة ، وجدت طريقها الى النمو والازدهار في العصر الاموي اذ أن شكل الدولة الاسلامية قد اختلف جوهريا ، حيث اصبحت الخلافة ملكية تدعو الى الابية والتظاهر بالترف رغم ما كان الامويون يواجهونه من الحروب وعظائه ما الامسور و

وكان اشهر ما انتشر في صدر العصر الاموي من الازياء هو (الخمار الاسود) والذي ترك لنا اثره في الاغنية الشهيرة :

قل للمليحة في الخمار الاسود ماذا فعلت بزاهد متعبد مقد كان شمر للصلحة ثيابه حتى خطرت له بباب المسجد (٢٣)

وقد شاركت شهيرات النساء واشرافهن في خلق انواع جديدة من الموضات ، فاشتهرت (الطرة السكينية) بين النساء ، ثم بين الرجال • وهي موضة جديدة في تصفيف الشعر وتنسيقه ، وتنسب هذه الموضدة الى السيدة سكينة بنت الحدين (رض) حيث ابتكرتها (٢٤) • وقد واجهت هذه الموضة بين الرجال محاربة شديدة من الخليفة عمر بن عبد العزيز (رض) ، اذ كان يجلد من يقلدها ويحلق رأسه (٢٥) •

⁽۲۲) الاغاني ۱/،۳۲۰ وما بعدها .

⁽٢٣) الاغاني ٣/٥٤ . العقد الفريد ٣/٥٣٠ .

⁽٢٤) ابن خلكان ١/٢٩٦ . اعلام النساء ٣/٢٢/٢ . .

⁽٢٥) الاغاني ١٤/١٤ . حسن ، ص ١٣٠ .

^(}) ا}ؤرخ المربي _

ورغم ان العصر الاموي كان يختلف بطبيعته عن العصر الاسلامي الاول، وأنه انتقل بعاصة الدولة الاسلامية الى دمشق حيث كان الروم من قبلهم يحتاونها وينشرون فيها عاداتهم ، الا اننا لم نجد في التأريخ ما يحدثنا عن اختلاف كبير في الملبس والزينة عما سبقه من العصور ، يرجع سبب ذلك أن الامويين رغم ثبات الحكم لهم فترة طويلة الا أن صلاتهم كانت دائمة مسع العثمائر العربية ، ولذلك بقيت الازياء القديمة على شكلها عدا تلك الموضات التي كانت تنتشر بسرعة في انحاء البلاد العربية والاسلامية وذلك لسهولة المواصلات من جانب وكثرة تنقل الاهالي بين الاهالي بين الاهالي بين الاهالي بين الاهالي بين الاهالي من جانب آخر ،

ونظرا لاتساع الرقعة الاسلامية وامتلاء بيت المال بالواردات غمسير المحدودة ، فأن مستوى الدخل الفردي قد ارتقى خاصة بين الطبقات القريبة من الحكم ، لذلك فأن (الزينة) قد زادت وتنوعت بين نسائهم وبدأت النساء بارتداء الحلي الذهبية المتنوعة الاشكال .

ولكن الانتقالة الى العصر العباسي قد خلقت عصـــــرا مــن الازياء والموضات زاهيا لاسباب كثيرة منها :

- ١ اتساع الرقعة الاسلامية من جانب ، واختلاط العرب بالاعاجم بشكل
 ١ اكثر تأثيرًا مما ساعد على اختلاط الملابس مع بعضها وخلق انواع منها
 جديدة •
- ٢ ــ تشجيع الفنون وخاصة الموسيقى والفناء ، مما ساعد على خلق ازيساء
 مبتكرة بدأ يرتديها أهل هذه الطبقة .
- ساعدت على خلق الخلفاء العباسيين وحاشيتهم للابس رسمية مميزة ساعدت على خلق ازياء جديدة غير معهودة •

٤ ـــ ارتداء الجيش والشرطة لملابس رسمية ادت الى خلق انواع من الازياء
 الحديدة لهـــم(٢٦) •

ان جوا مليئا بالازياء الجديدة وخاصة على الصعيد الرسمي ، يخلـق المتخصصين بصنع الملابس وتطويرها والاهتمام بها •

لقد ازدادت التأثيرات العربية وغير العربية في الملبس كثيرا • فازدادت الاردية وكثرت اسماؤها فمنها الدخانية والرشيدية والطبرية والقصب فيها الابيض والماون ، وفيها الحرير والمعين والديباج ، ثم كثرت الاصباغ بالطيب والزعفران • وكانت الملابس ذات الاكمام المفتوحة تغلب على العصر العباسي الاول ، وانتشر الخمار المذهب الخفيف معها • • فدعا ذلك احد السمعراء ان يقول متفزلا بصاحبته :

نور الخمار ونور وجهك تحته عجبا لوجهك كيف لم يلتهب (٢٧)

ثم انتشرت موضة كتابة الاشعار على الازياء ، بل ان النساء لم يتركن شيئا يرتدينه الا وكتب عليه شعرا او شيئا مستظرفا(٢٨) (لا يختلفن فيه مع ما تعمله النساء في اوربا وامريكا اليوم) ، ولم يتوقف امر الكتابة على الملابس ، بل انتقل الى الاحذية والعصائب والقبعات فكنت عليه بنت المهدي اخت هرون الرشيد قهد استحدثت موضة الكتابة على العصائب (٢٩) فانتشرت كالبرق في البقاع العربية والاسلامية ، وكانت مادة الكتابة بالذهب اكثرها شهرة ، كذلك التطريز باللؤلؤ والجوهر وبقية الاشياء النفيسة ،

⁽٢٦) اسرف المقريزي في خططه بحثا في تطور الازياء في العباسي ، كذلك صدر مؤخرا مؤلف للدكتور صلاح العبيدي تحت عندوان « الملابس العربية في العصر العباسي » يتناول ذلك بشمول .

⁽۲۷) ابن خلکان ۲۱۲/۱ . حسن ص ۱۳۲ .

⁽۲۸) حسن ، ص ۱۳۲ وما بعدها .

⁽٢٩) اعلام النسماء ٣/٤/٣ ومابعدها .

⁽٦٤٦) المؤرخ المربي _

واتتشرت موضة الاحذية ذات الصرير العالي ، ترتديها النساء لجذب الانتباه اليهن (٣٠) ، الا ان السلطة منعت الاساكفة من عملها ، وكانت النساء ترتدي الازار العريض فوق ملابسهن ، فجعلن لها موضة خاصة دعيت (عقد الزنار) (٣١) وذلك بربط الازار بسلسلة من ذهب او خيوط مسن حريسس بتبعاتين وشاعت في مصر ، وضة (العمود) (٣٢) في العصور الوسطى ، وهو ازار رفيع طويل يشبه العمود تنسيج اطرافه من الذهب المرصع باللؤلؤ وانواع الجوهر ، تضاف اليه قبعات في اعلاها اقراص من الذهب مرصعة بالجواهر ، ثم عادت مرضة (جر الذيل) (٣٣) الى الظهور في زمن الفاطميين وهي التي منها الرسول «ص» في مطلع البعث ، وارتدت النساء المصريات قمصانا ذات اكمام عريضة لها اذيال تصل الى الارض ، وظهرت فيهن موضة (البهطلة) (٣٤) وهي قمصان ذات اكمام قصيرة واسعة تظهر ما في الجسد من مفاتن ، الا انها منعت وفرضت عقوبة على من ترتديها ، وانتشرت قلائد العنبر بين المصريات حتى قيل ان كل مصرية كانت تماك واحدة رغم غلاء سعرها ،

وكانت لنساء مصر يأخذن الموضة من رجالهن و فموضة (الطواقي المجركسية) (٣٥) وهي قبعات ترتفع نحو ثلثي ذراع يكون اعلاها مدورا ، وفيها بطانة من الفرو وغيره ، وفي اسفلها شريط من فرو القندس عرضه نحو ذراع ياف به المرء رقبته ، ما كانت الا موضة رجالية فاصبحت من بعدهم نسائية و

⁽٣٠) حسـن ، ص ١٣٣ ٠

⁽٣١) الاغاني ٢٩٧/٧ ــ ٣٠٨ . حسن ، ص ١٣٤ .

⁽٣٢) حسسن ، ص ١٣٥ .

⁽٣٣) عمدة القاريء ٣/ ٢٣٠ . حسن ، ص ١٣٦ .

⁽٣٤) حسين ٤ ص ١٣٦ ٠

⁽٣٥) حسين ، ص ١٣٧ - ١٣٨ .

ومن الظريف ان نذكر أن النساء في عصر السلطان الناصر حسن (٧٥١م) كن يرتدين نيابا فيها اكمام تتكون من اثنين وسبعين ذراعا ، الا ان والي القاهرة اصدر امرا بنقص هذا المقدار وجعله أربعة وعشرين ذراعا(٣٦) .

وان محتسب القاهرة اصدر امرا ان تكون قبعات النساء طويلة وان لا يقل طولها عن ثلث ذراع • وان تكون مختومـــة مــن الجانبين بختــم الســاطان(٣٧) •

نتيجـة البحث:

تبين لنا مما عرضناه ، مكانة العراق القديم ودوره الذي لعبه في التأثير الحضاري على تطور الازياء في المنطقة العربية كلها ، وكان لدوره السياسي والاقتصادي والحضاري الاثر البالغ في هذا الامر ٥٠ وكان سريع التفاعل مع ازياء الجزيرة العربية التي بدأت تأخذ شكلا موحدا في الاقطار العربية والاسلامية بعد الفترحات الاسلامية ٠ ويمكن تلخيص البحث بالنقاط التالية:

- ١ البلاد العربية كانت من اكثر بلدان العالم تأثيرا في تغيير وتطويسر
 الازياء حيث أن « الموضات » التي يمكن التحدث عنها تفوق الحصر
 وتتفوق على ازياء الامم الاخرى التي كانت تعاصر كل فترة من فترات
 التأريف العربي •
- ان « الازباء النسائية » كانت هي الاكثر تغيرا وتأثرا بالتطور ، وذلك ما يدلنا على حرية المرأة الاجتماعية من جانب ، وعلى عقليتها الناضجة في المجتمع ــ نسبة الى نساء الامم الاخرى على مسر العصور ــ وكانت

⁽٣٦) كِذَا ، ص ١٣٩ ٠

^{. (}٨) ١) اأوُّرخ العربي .

- « الموضات الرجالية » تأتي كحصيلة للتغييرات في الازياء النسائية •
- ٣ ــ « ان الازياء » كانت تجد مواقف مابين مؤيدة من جيل المجددين او حربا من جيل المحافظين ، وكثيرا ما كانت تفرض غرامات او عقوبات على « موصفات » معينة عندما يثور عليها الفقهاء او رجال الدين .
 وكان بعضها يمنع في فترة الا انها تعاود الظهور في فترات اخرى .
- ان « الازیاء » کانت تتأثر باختلاط العرب ببقیة الاقوام ، وکثیرا مانجد
 ان ازیاء لم یؤکد علیها الاسلام کالعباءة وغیرها قد دخلت الی البلاد
 العربیة عن طریق الاعاجم واستقرت واصبحت جزءا من اعراف المجتنع
 العربی ، بینما لانجد الزاما دینیا علی ارتدائها .

لقد ساهمت المرأة العربية في خلق الازياء ، بل وكانت سيدة «الموضات» في كل عصورها ، ولقد اضطرتها ظروف الجهل التي احاطت بامتنا العربيسة فترة من الزمن في القرون الاخيرة الى التخلي عن سيادتها في عالم الازيساء .. الا انها ومع مطاع القرن الحالي ، عادت لتحتل مكانها بين نساء العالم ، بسل لعلها تمتاز بكونها امرأة عصرية ذات تراث وحضارة .

مصادر البحث :

١ ــ الدكتور علي ابراهيم حسن ، نساء لهن في التأريخ الاسلامي نصيب •
 ط ٢ انقاهرة / ١٩٦٣ •

٧ _ عمر رضا كعالة ، اعلام النساء (خمسة اجزاء) ط ٧ دمشق / ١٩٥٩ .

٣ _ محمد حميد الله ، سيرة ابن اسحاق • فاس / ١٩٧٦ •

٤ _ ابن هشام • سيرة رسول الله • القاهرة / ١٩٥٥ •

ه ـ عبد الله عفيفي • المرأة العربية في جاهليتها واسلامها • القاهرة / ١٩٢١ •

٦ _ ابو عبيد البكري الاونبي • سمط اللالي • بولاق / ١٣٢٤ هـ •

٧ _ ابو الفرج الاصفهاني • الاغاني • طبع لايدن / ١٣٠٥ هـ •

٨ ــ ابن خلكان، وفيات الاعيان • بيروت •

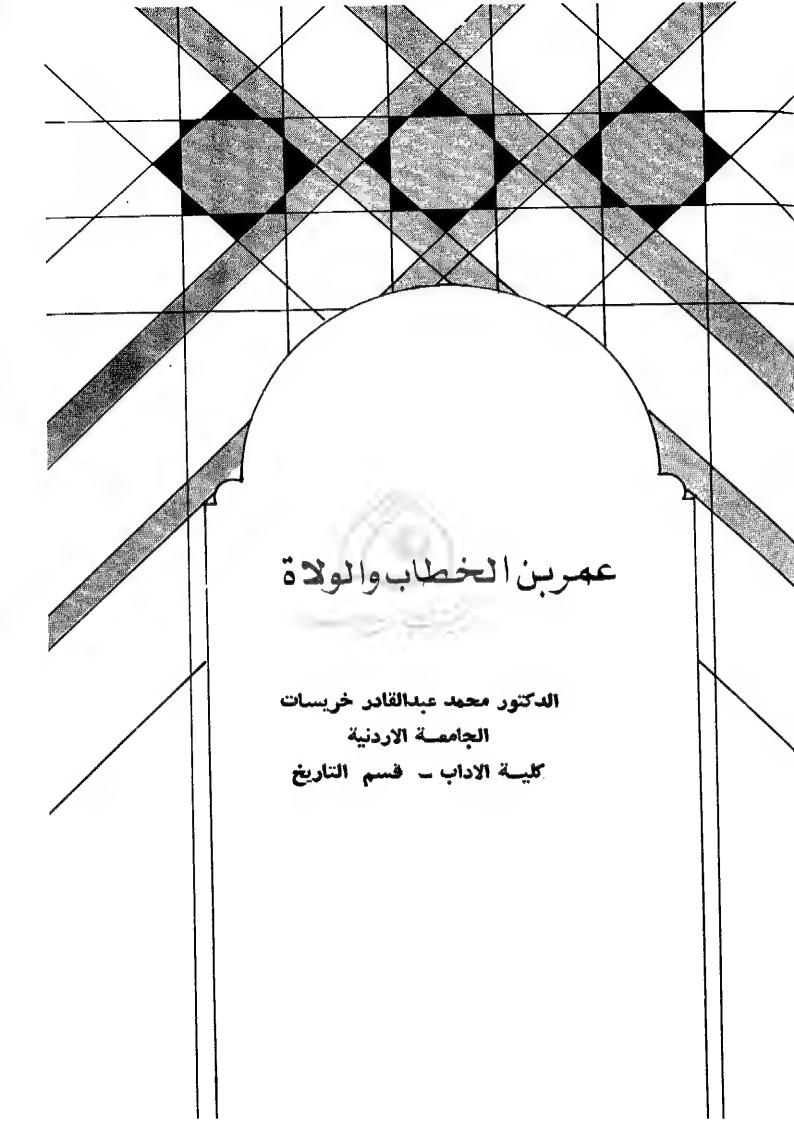
٩ _ ابن عبد ربه م العقد الفريد م القاهرة / ١٩٤٠ - ١٩٥٣ .

١٠ ــ ابن اياس ، بدائع الزهور ، القاهرة / ١٣٩١ هـ ،

١١ ـ حسين خلف الجبوري • الزواج وبيان احكامه في الشريعة الاسلامية
 بغداد / ١٩٧٢ •

١٢ _ عبد الكريم زيدان . اصول الدعوة . بغداد ١٩٧٠ .

Geschichte zum Nachschlagen. Munchen 1980 (con Romay von Keudell)





ø

.

عمر بن الخطاب والولاة

الدكتسور محمد عبد القادر خريسات الجامعة الاردنية / كلية الاداب / قسم التاريخ

ان الباحث في الشؤون الادارية في هذه الفترة المبكرة من تاريخ الدولة الاسلامية لابد أن يواجه صعوبات عديدة ، فالمصادر التاريخية الاسسلامية وجهت جل عنايتها للاحداث السياسية والفتن والثورات ، ولسم تشر السي النواحي الادارية الاعرضا .

صحيح ان هذه المصادر قد أشارت الى الصفات التي تحلى بها الخلفاء والولاة ، من خلال مواقفهم ، وأقوالهم ، وخطبهم ، ورسائلهم ، الا أنها ليست كافية لاعطاء صورة حقيقية للانماط الادارية التي كانت قائمة في صدر الاسلام، كما أن هذه الاقوال ، والخطب ، والرسائل متناثرة في بطون الكتب الدينية ، واللغوية ، والادبية ، والتاريخية ، وهذا يتطلب جهدا وعناء كبيرا ، والادارة في عهد عمر بن الخطاب برزت اسسها بصورة واضحة من حيث تقسيم الدولة الى ولايات ، وتعيين الولاة وتحديد مهامهم ،

ان السياسة العادلة(١) تقتضي تدبير شؤون الامة الداخلية والخارجية وذلك لتحقيق الاهداف التي تنشدها هذه الدولة ولتحقيق هذه الاهداف ينبغي أن يتوفر لدى المسؤولين عنها مهارات أساسية تمكن صاحبها من أداء واجبه على خير ما يسرام واجبه على خير ما يسرام و

أولا ــ المهارة الانسانية ، وتتمثل هذه في القدرة على جذب الرعية ، وحبهــم وثقتهم بالقائد ، ويستلزم ذلك الفهم المتبادل بين القائد والمقودين والقدرة على كيفية التعامل مع بعضهما بعضا • لقد توفرت المهارة الانسانية في عمر بن الخطاب فقد أحس عندما تولى الخلافة ان الناس قد هابوا شدته وغلظته فخطب بالناس وطمأنهم بأن هده الشدة قد تضاعفت «على أهل الظلم والتعدى وأما اهل الدين والفضلل فهوالين من بعضهم لبعض »(٣) • والظاهر أن خطبة عمر لم تمح هذه الشدة والغلظة من نفوس الرعية لذلك كان عمر يردد دوما ، «اللهم حببهم الي وحببني اليهسم »(٤) •

ورافق المهارة الانسانية الغيرة التي كان يتحلى بها ، وقد قال ابو هملال العسكري عنه : « • • • و كان عمر غيورا والغيرة من أحمد اخلاق الرجال »(٥) وقد أملت عليه هذه الغيرة الاهتمام الدائم ، والكشف المتواصل عن احوال الرعية وما تحتاج اليه ، ومن اجل هذه الغاية فقط طاف بين أحياء المدينة ، واستفسر عن احوال الامصار ، وبعث العيون ، وسهر على مصالح الرعية فلا غرابة أن اطلق عليه « ابو العيال »(٦) والمهارة الفنية تعني القدرة على التنظيم ، واختيار الولاة ومراقبتهم ، وتنمية المهارات الادارية لديهم وهدة السياسة هي التي أشار اليها ابن « الاعرج »(٧) بضبط الخواص والعوام والعوام وقد توفرت هذه المهارة في عمر بن الخطاب فقد كانت له السفارة في الجاهلية، كما قام برحلات عديدة الى الشام والعراق وله اخبار مع كثير من ملوك العرب والعجم (٨) • كما اعرب ابو بكر عن هذه المهارة عندما رشحه للخلافة بقوله : « وقد ولينا وولي علينا ، قسد ولينا فعلمنا ما يصلح الوالي ، وولي علينا فعلمنا ما يصلح الرعية » (١٠) •

لقد وضع عمر في مقدمة سياساته الادارية ، المحافظة والاهتمام بمصالح الامة ، وقد قال عمر في هذا الشأن «كيف يعنيني شأن الرعية اذا لـم يمسني مامسهم »(١١) ومن اجل ذلك صرف كل جهده لتسير شؤون الدولة ، وهذا (١٥٤) المؤرخ العربي

التسيير لم يكن مجرد أعمال يومية عادية فحسب ، بل كان جهدا واعيا وادراكا تاما ، وعزيمة متجددة متطورة ، وهذه الامور تحتاج الى التفكير الدائه ، والالمام الشامل ، واليقظة التامة لما يجرى في ارجاء الدولة وقد اشهار عمسر الى ذلك بقوله : ان أنا نمت نهاري ضاعت الرعية ، وان نست ليلي ضيعت نفسي ، فكيف بالنوم معهما »(١٢) .

وأول مصالح الامة المحافظة على طاعتها ، فاذا كانـت الطاعـة كانت الجماعة(١٣) ، لذلك أمر أبي بن كعب أن يصلي في الناس جماعة في صلاة التراويح في رمضان بعد أن رآهم فرقا ، فرقا ، يميلون الى احسنهم صوتا(١٤) كما أوقف بناء مساجد القبائل في البصرة والكوفة ومصر(١٥) .

لقد أراد عمر أن يطبع العرب بطابع مميز ، فحذرهم من تقليد الاعاجم والتشبه بهم (١٦) ، وذلك للمحافظة على نسق وحدتها • لقد كان يتعجب كيف تختلف الامة ونبيها واحد ، وقبلتها واحدة ، وكتابها واحد (١٧) بل كان كلما رأى خروجا على المألوف من قبل الصحابة يقول : « اتفعلون هذا وأتنم أنتم ، فكيف بمن جاء بعدكم »(١٨) •

وللابقاء على النسق الواحد فقد حارب عمر احقاد الجاهلية ودور الشعر في بعثها ، فطلب من الولاة أن يستنشدوا ما قاله الشعراء في الاسلام(١٩) ، ولتشجيع هذه الظاهرة فقد زاد في عطاء لبيد لقوله ان الله ابدل بالشعر القرآن الكريم(٢٠) ، وحارب أيضا العصبية القبلية وطلب من ولاته ضربها بالسيف حتى يفيئوا الى أمر الله وتكون دعواتهم الى الله والاسلام(٢١) ، واهتم ايضا بمحاربة البدع الضارة فقد بلغه أن امرأة في البصرة قد سسترت بيتها كما تسسستر الكعبة فبعث الى أبي موسى كي ينزع هذه السستائر في الحال (٢٢) ،

لقد حرص على طاعة الامة لولاتها فلما كثرت شكايات اهل الكوفة على القد حرص على طاعة الامة لولاتها فلما كثرت شكايات اهل الكوفة على

عماله قال: • • • وأى شيء أعظم من مائة الله لا يرضون عن أمير ، ولا يرض عنهم أمير • • • ان اهل الكوفة قد عضلوني (٢٣) • ولاجل المحافظة على الطاعة فقد حضر على عماله التوجه الى المدينة الا بعد الاستئذان منه ، كما كان عليهم الانتزام بالاوامر الصادرة اليهم منه ، ولم يتوان عن عزل الولاة الذين خالفوا تعليماته ، ومنهم العلاء بن الحضرمي ، فقد عزله عن البحرين لغزوه في البحر وكان عمر قد نهاه عن ذلك ، ولم يكتف بالعزل بل أمر عليه سعد بن ابي وقاص وكان هذا من اثقل الاشياء على ابن الحضرمي (٢٤) •

وكما حرص على طاعة الولاة له ، حرص على طاعة الامة ، فقد كان اول ما يد أل الوفود عنه هو هل استأذنت ولاتها بالخروج أم لا(٢٥) ؟ كما كان يستدعي أولئك الخارجين على النظام ، فقد استدعى شريك بن سمي مسن مصر لانه لم يتقيد بأوامر عمرو بن العاص ، وهي بالاصل أوامر عمسر بسن الخطاب ، بعدم العمل بالزراعة ، ولما مثل شريك امام عمر اعلن توبته. فعفا الخطاب ، واستدعى ايضا صنبه بن محصن الغنوى عندما تعرض لابي موسى في خطبه (٢٧) ،

وفي حالات اخرى كان يكتفي ببعث رسائل التأنيب لاولئك الخارجين عن تعليماته فقد كتب الى عمرو بن معدى كرب «قد بلغني ما قلت لاميرك، وبلغني أن لك سيفا تسميه الصمصامة ، وعندي سيف اسميه مصمما ، وايسم والله لئن وضعته على هامتك ، لا أقلع حتى أبلغ به شيئا قد ذكره من جوفه ، فان سرك أن تعلم أحق ما اقول فعد » وكان عمرو قد قال لاميره سلمان بسن ربيعة الخيل عندما اختلفا في معرفة نسب الخيل ، قال عمرو : « الهجين يعرف الهجين » (٢٨) .

ويذكر ابن قتيبة في رواية عن أبي اليمان ، عن حريز بن عثمان ، عن عبد الرحمن بن ميسره ، عن أبي عذبة الحضرمي قال : قدمت على عمر بن الخطاب (١٥٦) للؤرخ العربي

رابع أربعة من اهل الشام ، ونحن حجاجا ، فبينا نحن عنده ، أتاه خبر مسن العراق بأنهم قد حصبوا امامهم فخرج الى الصلاة ، ثم قال : من ها هنا من أهل الشام ؟ فقمت أنا وأصحابي • فقال : يا أهل الشام تجهزوا لاهل العراق ، فان الشيطان قد باض فيهم وفرخ ، ثم قال : الهم انهم قد لبسوا علي ، فالبنس عليهم ، اللهم عجل لهم الغلام الثقفي ، الذي يحكم فيهم بحكم الجاهلية ، لا يقبل من محسنهم ، ولا يتجاوز عن مسيئهم »(٢٩) • ومع الشك في هذه الرواية خاصة بما يتعاق بالغلام الثقفي ، فان هذه الرواية تدل على مدى اهتمام عمر بطاعة الامة لولاتها وحرصه على دوام هذه الطاعة •

وأملت عايه المهارة الفنية، أن يكون قدوة لولاته ، فرفض أن يحابى هو أو أحد أفراد عائلته لكونه خليفة خاصة في مجال الحدود ، فعندما أقام عمرو بن العاص الحد على ابنه عبد الرحمن الملقب بأبي شحمه في صحن الدار ولسم يشهده أحد من المسلمين بعث اليه يؤنبه على ذلك ويقول : ••• ولكن قلت هو ولد أمير المؤمنين ، وقد عرفت أن لا هوادة لاحد من الناس عندي في حق يجب لله عليه ، فاذا جاءك كتابي هذا فابعث به (٠٠٠) • ولما وصل المدينة ضربه فقال ابنه الموت « فقال له : اذا لقيت ربك فأعلمه أن أباك يقيم الحدود » (٣١) وفي مجال السياسة المالية وضع لنفسه خطة محكمة مؤادها انه لم يحدث تغييرا في حياته ، بل بقي على حاله قبل الخلافة في لباسه وزيه وأفعاله وتواضعه (٣٧) أن السياسة المالية السليمة في رأيه تقوم على خلال ثلاث : ــ أن تؤخسف المال بالحق ، ويعطى في الحق ويمنع من الباطل هذا بالنسبة للعامة اما بالنسبة لنصيبه منه ، فهو كنصيب رجل من قريش ليس بأغناهم ولا بأفقرهم كما لا يحل له من مال الله الا حلتين للشتاء وحلة للصيف ، وما يحج به ويعتمر (٣٣) •

ولم ينس عمر محافظته وحرصه على الاموال العامة حتى في آخر لحظاته ، فقد طلب من ابنه عبد الله تسديد دينه لبيت المال وان سأله الخليفة أن لا يؤديه فلا يفعل ، وان وهبه له فلا يفعل ، وأن يضعه في بيت المال كما أخذه (٣٤) . ولاحكام هذه القدوة كان يضاعف العقوبة على أفراد عائلته ان ارتكبوا ما كان قد حذرهم منه (٣٥) ، بهذه القدوة كسى رعيته اللين واطعمهم الطيب واكل هر الخرز المغلوث (٣٦) ، وقد أشاد الزهري بهذه السياسة عندما قال : لقد أحدن عمر حين حرم نفسه وأقاربه (٣٧) .

ومن عناصر المهارة الفنية كيفية اختيار الولاة ، والبحث عن ذوي الكفاءات والقدرات واشراكهم معه في تحمل المسؤولية ، والولاة هم المرآة العاكسة اصورة الخليفة ، فلا بد والحالة هذه من اختيار من لا ترقى اليهم شبهة ولا تلحق بهم الظنون وأول شروط الاختيار وفق هذا المعيار هسو التجانس (٣٨) بين الخايفة وعماله ليكون النمط والسلوك الاداري واحسدا في اهدافه العامة والخاصة .

وحتى ينزه الحكم ويبعده عن الدوافع الشخصية والاهواء ، فقد استبعد مبدأ القرابة والهوى والوساطة في تعيين الولاة ، لقد أنكر عمر مبدأ القرابة في المصالح العامة ورأيه في ذلك واضح لا لبس فيه فهو يقول : من استعمل رجلا لمودة او لقرابة لا يشغله الا ذلك فقد خان الله ورسوله والمؤمنين(٣٩) ، وأشار عليه رجل ان يولي ابنه عبد الله على الكوفة فأجابه : قاتلك الله ، والله ما أردت بها(٤٠) ، واعترف عمر بأنه لم يول ذا قرابة او احدا له فيه هوى الا قدامه بن مظعون فما بورك له فيه حيث حد بشرب الخمسر(١٤) ، ولاستبعاد مبدأ القرابة من المصالح العامة فلم يدخل سميد بن زيد في الشموري(٤٢) ،

ورفض عمر الوساطة ، فلم يول الامارة لمن طلبها (٤٣) و رجاه احد القرشين في اطلاق سراح معن بن زايده ، وكان هذا قد انتقش على خاتم الخلاف...ة واصاب خراجا من خراج الكوفة ، فقال عمر للقرشي ٠٠٠ قد ذكرتني بالطعن (١٥٨) المؤدخ العربي

وكنت ناسيا ، ثم دعا بمعن فضربه وأمر به الى السجن ، فبعث معن الى كل صديق له لا تذكرني لامير المؤمنين(٤٤) ، ورفض أيضا تدخل افراد عائلته في شؤون الحكم ، فقد رجا احد عماله امرأة عمر ان تكلمه فيما وجد عليه فقال لها « ياعدوة الله ، وفيم أنت وهذا »(٤٥) ، لقد رأى عمر أن تنفيذ الاعمال على خير وجه لا يكون الا بالبحث عن اهل الكفاية لا الغاية (٤٦) وهذا المبدأ لا يتأتى عن طريق القرابة والوساطة والهوى ، واستجابة لهذه الغايسة لسم يكن ولاته في بطن واحد ، او قبيلة واحده ، بل كان ولاته ثم من قريش ، الانصار ، ثقيف ، خزاعه ، اسد ، تميم ، مره ، سلم ، فزاره ، مزينه ، بجيلة ، كنانه ، وغيرها (٤٧) .

ولاجل ذلك أيضا أراد أن يتمتع ولاته بصفات ومؤهلات في مقدمتها الامانة والقوة والقدرة على تنفيذ الاعمال واتخاذ القرارات • ان الرجال عند عمر ثلاث: « رجل ينظر في الامور قبل أن تقع فيصدرها مصدرها ، ورجل متوكل لا ينظر ، فاذا نزلت به نازله شاور أهل الرأى وقبل قولهم ، ورجل حائر بائر ، لا يأتمر رشدا ولا يطيع مرشدا »(٤٨) •

فني مجال الهيبة فقد قال لاصحابه دلوني على رجل استعمله على أمر قد أهمني ، قالوا فلان ، قال لا حاجة لنا فيه ، قالوا فمن تريد ؟ قال : أريد رجلا اذا كان في القوم وليس بأميرهم كان كأنه اميرهم ، واذا كان اميرهم كان كأنه رجل منهم (٤٩) ، واشار الى صفة القوه بقوله : اني لاتحرج ان استعمل الرجل وأن أجد أقوى منه (٥٠) ، وقد عزل شرحبيل بن حسنه ، بالرغم مسن دورة العدكري في حروب الرده ، وفتح الشنام (٥١) ، ولا تشير المصادر الى أسباب هذا الضعف ، بل ان شرحبيل نفسه استوضح من عمر عن اسسباب

يه قارون الدوري ، عبدالعزيز ، مقدمة في تاريخ صدر الاسلام ، المطبعـــة الكاثوليكية ، بيروت ط ٢ ، ١٩٦٠ ، ص ٥٦ ،

العزل ، نقال له أعن سخط عزلتني يا أمير المؤمنين ؟ قال لا : انك لكما احب ، ولكني أريد رجلا أقوى من رجل(٥) ، وعول عمار بن ياسر ، وكان مما آخذ عايه في ولايته أنه كان على منبر الكوفة يقرأ على سورة « يسن » فقال له الائمث بن قيس وما أرحنا من ياسينك ، كما وقع تشاجر بينه وبين عبدالله ابن مسعود ، وعيره رجل من بني عطارد فقال له : ايها العبد الاجدع(٥٠) والظاهر أن عمر كان يدرك ضعف عمار بن ياسر ولذلك قال عندما وصلته انباء ضعفه ، وتطاول الناس عليه : لقد علمت ما أنت بصاحب عمل ولكني تأولت(٤٥) : « و زيد أن نمن على الذين استضعفوا في الارض و فجعله من المئة و نجعلهم الوارثين »(٥٥) وعزل كذلك ابا مريم الحنفي لعدم قدرته على اتخاذ قرار في قضية احتكم فيها اليه رجلان في دينار ، فحل دينارا فأعطاه المدعى ، فعلم عمر بذلك فكتب اليه ، اني لم اوجهك لتحكم بين الناس بما لك وانما وجهتك لتحكم بين الناس بما لك وانما وجهتك لتحكم بينهم بالحق كما شكا المغيره بن شمسعه من ضعفه ايضماره) ،

وأحب أن يتميز عماله بالحلم والرفق ، فالحليم يوقع العقوبة للاصلاح والسياسة لا لتشفي والانتقام ، فقد كتب الى ولاته : « اني لم ابعثكم جبابرة ، ولكن بعثتكم أئمة فلا تضربوا الناس فتذلوهم ، ولا تحمدوهم فتفتنوهم ، ولا تمنعونهم حقوقهم فتظلموهم »(٥٠) • والحلم والرفق لا يتجلى الا بالسياسة الفاضل القادرة على اقامة جسر من الثقة والمحبة المتبادلة بين الوالي والرعية ، ولذلك بعث الى سعد بن ابي وقاص • « ان الله اذا أحب عبدا حببه الى خلقه ، فاعتبر منزلتك من الله بمنزلتك من الناس »(٨٥) • وعزل عمر رجلا من بني أسد كان قد ولاه على أمر له ، فدخل الاسدي على عمر فجاء ابن عمر ، فقبله ، فتال الاسدي ، اتقبل هذا يا أمير المؤمنين ، فوالله ما قبلت ولدا قط • فقال عمر فتال الاسدي ، اتقبل هذا يا أمير المؤمنين ، فوالله ما قبلت ولدا قط • فقال عمر

(١٦٠) المؤرخ العربي

فأنت والله بأولاد الناس أقل رحمة ، لاتعمل لي عملا أبدا فرد عهده (٥٩) •

ونتيجة حرصه على الرفق والحلم بالمسلمين ، فقد استبعد البراء بن مالك عن قيادة الجيوش لانه هلكة من الهلك ، وسليط بن عمرو الانصاري لسرعته الى الحرب ، والحرب لا يصلح لها الا الرجل المكيث(٦٠) •

واهتم عمر في اختيار الولاة قدرتهم على حفظ الاسرار ، والسياسي محق في هذا الشأن « فشيئان بستلبان الحركمال حريته ، وهما قبول البر وافشاء السر ، فان من قبلت بره ، فقد اوجبت على نفسك الخضوع له ، و و من اطلعته على سر فقد صرت اسيرا له حذرا أن يذيعه »(٢١) ، ولذلك حرص على هذا الشرط ، فقد استخدم زيد بن ثابت على اسراره ، وكان زيد قد استعمله رسول الله « ص » على هذه المهمة (٢٦) ، واعتبر عمر عدم حفظ الاسرار مظهرا من مظاهر الضعف ، فقد عين جبير بن مطعم على الكوفة واستكتمه الامر ، لكن الامر وصل الى عمر عن طريق المغيره بن شعبه ، فقال لجبير : لا تحدث شيئا ، فانك عندي امين ولكنك ضعيف (٣٢) ،

ومن الشروط الاخرى ، أن يكون عادلا ، لا يضارع ولا يصانع • فأربع برأيه من عمل بهن استوجب العدل : « الامانة في العمل ، والتسوية في القسم ، والوفاء بالعدة ، والخروج من العيوب ، نظف نفسك واهلك »(٦٤) •

لقد بدأ عمر بنفسه فحارب النفاق وأهله ، ولم يكتف بذلك بل كان يحث الرعية الى ارشاده الى عيوبه (٦٥) ، لقد قال له المغيرة يوما : « نحن بخير ما أبقاك الله لنا ، فأجابه ، أنت بخير ما اتقيت الله تعالى »(٦٦) • ولما قال له حميد بن طاعة السكوني ، ما رأيت مثلك يا ابن الخطاب نخسه بمحضرة كانت معه (٦٧) •

وفي مجال الوضوح ، فقد طلب من ولاته عدم اتباع الهوى ، وكتب الى ابي موسى الاشعري : « قاتل هواك كما تقاتل عدوك ، وأوجب الحق غـــير

مضار فيه وشاور ذوى الرأى من جلساتك واخوانك » (٦٨) وقد حذر عمر من الولئك الذين يظهرون مالا يخفون فقال: لا يغرنكم من الرجل طنطنته بالليل يعني صلاته فإن الرجل كل الرجل من أدى الامانة الى من ائتمنه ، ومسن سام الناس من لسانه ويده (٦٩) ، وكاجراء احتياطي لمراقبة المراوغين والمنافقين، حبس الاحنف بن قيس حولا كاملا ليستكثر منه وليبالغ في تصفح حاله والتنقير عن شأنه وقال له: « ان رسول الله قد كان خوفنا كل منافق عليم ، وقسدخفت أن تكون منهم » (٧٠) •

ومن الصفات الاخرى التي اشترطها في اختيار عماله ، العلم ، حصافة العقل ، بعد الهمه ، من اهل الخير(٧١) •

وأازم ولاته بمشاورة أهل الرأى ، وعدم التفرد بقراراتهم ، فالرأى الفرد كالخيط السحيل والرأيان كالخيطين والثلاثة الآراء لاتكاد تقطع(٧٢) ، وقد ضرب انقدوة في ذلك فقد كان على رأس اهل الشورى المهاجرون والانصار والصلحاء ، ومشيخة قريش من مهاجرة الفتح ، وأهل الخير ، ولم يقتصر على هؤلاء فحسب بل كان يشاور الكهول والشبان ، النساء والاطفال(٧٣) ، كما كان يلجأ الى أهل الخبرة والمعرفة ، فقد استشار الهرمزان في أصبهان وأذربيجان وفارس بأيتهن يبدأ (٧٤) ،

وتستدل على الزام ولاته بهذه الخاصية من رسائله الكثيرة الى عماله ، فقد جاء في رسالة وجهها الى أبي عبيده ، ومعاذ بن جبل قال فيها : ••• وأنا مسؤول عن أمانتي ، وما أنا فيه ، ومطلع على ما يضيرني ، بنفسي ان شاء الله ، لا اكله الى احد ، ولا استطيع ما بعد ذلك الا بالامناء وأهل النصح منكسم للعامة ، ولست أجعل امانتي الى احد سواهم ان شاء الله(٧٠) •

لقد كان في حالات كثيرة يرى الصواب ما يعتقده ، الا أنه كان يشاور أهل الرأى ، بل يحثهم على عدم موافقة هواه ، فرأى الامة لابد وأن يحسل (١٦٢) التربي العربي

الحل الاجدى والانفع(٧٦) ، ولم يقف عند هذا الحد بل حث الامة على تقديم نصحها ومشورتها وقال بهذا الشأن : من علم شيئا ينبغي العمل به ، فبلغنا نعمل به ان شاء الله ولا قوة الا بالله(٧٧) .

ونظرا للدور الملقى على عاتق الولاة ، فقد كان يستشير بعض الصحابة في شأن من يوليهم ولاة له ، فقد استشار ابن عباس فيمن سيوليه على حمص ، واستشار الصحابة في شأن الكوفة ، وقسمة الاراضي ، والتقويم الهجري (٧٨) كما الزم ولاته بمشاورة اهل الرأى والامناء ، والاستعانة بمن يرونه اهلالذلك (٧٩) .

وفرض على عماله عدم قبول الهدايا ، وبدأ بذلك بنفسه ، فقد أهدى ابو موسى الاشعري ، طنفسة لامرأته عاتكه بنت زيد ، فأخذها وضرب بها رأسها ، ثم قال عايي بأبي موسى واتعبوه ،فلما حضر قال له : خذها فلا حاجة لنا فيها (٨٠) وأوصى عبد الله بن مسعود بعدم قبول الهدايا مع انها ليست حراما (٨١) .

وطاب من عماله التزام جانب الخشونة والتقشف ، وبدأ بذلك بنفسه فلم يختلف عليه شيء من حياته بعد توليه الخلافة ، ولذلك أكد على هـــذه الظاهرة في ولاته ، فقد كان اول ما يشترط على عماله عـدم ركوب البرذون واللبس الرقيق والاكل النقي(٨٣) ، وقد لام بعض عماله عندما ظهرت عليهم شارات الترف والغنى ، لقد كان بحب أن يرى عاملة أشعثا ، غير ذميم الثياب، عافي الشعر ، وقد عزل جميع عمال أبي موسى الاشعري باستثناء الربيع بسن زياد لانهم قدموا عليه وهم يسحبون حللهم(٨٣) ولكن عمر لم يتبع هـــذا زياد لانهم قدموا عليه وهم يسحبون حللهم(٨٣) ولكن عمر لم يتبع هــذا الاسلوب مع معاوية بن ابي سفيان ، فقد قدم عليه مـن الشام فرآه أبض الناس ، فضرب على عضده وقال : هذا والله لتشاغلك بالحمامـات وذوى الحاجات تقطع أنفسهم حسرات على بابك(٨٤) ، وعلى أية حال فقد كان يجب الحاجات تقطع أنفسهم حسرات على بابك(٨٤) ، وعلى أية حال فقد كان يجب

أن تظهر سمة التقشف ليس على الولاة فحسب ، بل ايضا على الامة فقد كان يقول : « عليكم بالشمس فانها حمام العرب »(٨٥) ، كما كان يجلس في مجزرة الزبير بن العوام ولم يكن بالمدينة مجزرة غيرها ، فاذا رأى رجلا اشترى لحما يومين متتابعين ضربه بالدره وقال : الاطويت بطنك يومين(٨٦) .

واشترط عمر على عماله نهج سياسة الباب المفتوح وعدم اتخاذ موانع دون حوائج الناس كالابواب والحجاب • لقد أرسل محمد بن مسلمة الانصاري الى عياض بن غنم عندما بلغه انه لبس ثوبا رقيقا ، واتخذ حاجبا(٨٧) • واحرق باب قصر سعد بن ابي وقاص في الكوفة ، وكان عمر قد سمح له ببناء بيت يقية حر الشمس ومطر الشتاء (٨٨) • ولما بنى عبدالله بن قرط عامل حمص ، علية واتخذ لها بابا أرسل من يحرق الباب ، فغضب ابن قرط وركب مسرعا الى عمر ، فلما رآه حبسه في الشمس ثلاثة أيام ثم اخذه معه الى الحرة وامره بسقاية ابل الصدقه وقال له يا ابن قرط متى كان عهدك بهذا ؟ قال مليا (زمانا) يا أمير المؤمنين • قال : فلهذا بنيت العلية وأشرفت بها على المسلمين والارملة واليتيم ارجع الى عملك ولا تعد (٨٨) •

والزم عماله كذلك بسرعة انجاز الاعمال وتنفيذها ، فالتأجيل يؤدي إلى الاهمال وبالتالي الى الاضرار بمصالح الرعية والدولة معا ، ولذلك كتب الى عماله : ان القوة على العمل الا تؤخروا عمل اليوم لفد ، فانكم ان فعلتم ذلك تداكت عليكم الاعمال ، فلا تدرون بأيها تبتدون ، وأيها تأخذون (٩٠) ، وكثيرا ما وجه اللوم لعماله اذا تأخروا في الرد على رسائله ، او تباطأوا في ارسسال

^{یج قارن: صحیح البخاری ۷۲/۳ (نسخة الیونینیة للاستاذ احمد محمد شاکر) ، ابن خیاط ، تاریخ ۱۳۰/۱ ، الاوائل ۱۶۲ فی اتخاذ عمر خادمه یرفأ حاجبا له ، قارن قول عمر : الهانی الصفق بالاسواق یعنی الخروج الی تجاره (البخاری ۷۲/۳) النسخة الیونینیة .}

الخراج ومن الذين وجه اليهم اللوم سعيد بن عامر وعمرو بن العاص و وبالمقابل كان يكافي، من ينجز عمله بالوقت المحدد ، كتب الى ابي موسى الاشعري : اني قد بعثت اليك مع غاضره بن سمرة العنبري بصحف، فاذا أتاك بكلذا فأعطى مائتي درهم ، وان جاءك بعد ذلك فلا تعطه شيئا ، واكتب الي في اي يسوم قدم عليك(٩١) .

وانجاز الاعمال بالسرعة المطلوبة لا يتحتق الا بالتفرغ التام للمهام الملقاة على الوالي ، ولاجل ذلك حضر عليهم البيع والشراء او العمل بالزراعة (٩٣) . وحارب عمر مبدأ استغلال السلطة واستخدامها في ظلم الرعية والتعدى عليها ، فقد طالب سعد بن ابي وقاص بان يعيد أرض أحد دهقان السيلحين وكتب اليه : اذا جاءك كتابي هذا ، فأرضه من حـق والا فأقبل الي راجــال(٩٣) . وطلب من المصرى الذي ضربه محمد بن عمرو بن العاص ، وسجنه عمرو أن يقتص منهما ، ولما عضب عمرو وقال اذ قد فعلت بي وبابني ما قد فعلت ، فلا ألي لك بعد اليوم عملا ابدا • فقال له عمر : اذهب حيث شئت لا والله يا معشــر قريش ، ١٠ تظنون الا أن الناس عبيد لكم(٩٤) ، ولرفضه مبدأ استغلال السلطة فقد عزل أبا موسى عن البصرة عندما اشتكي أهلها بأن غلامه تاجر بالعلف ، وشاطر أبا بكره ، وعمرو بن الحارث بن وهب ، وعتبه بن ابي سفيان ، وعمرو ابن العاص لقيامهم بالاعمال التجارية اثناء ولاياتهم(٩٥) • واخيرا اهتــم عمر بالضابط السلوكي او الاخلاقي للعمال والولاة ، فالوالي قدوة للرعية فسى حركاته وسكنانه ، لذلك حذر عماله من اثارة الشبهات حولهم فقد كتب اليهم: من تعرض للتهمة فلا يلومن من اساء به الظن ، ومن كتم سزه كان الخيار اليه، ومن أفشاه كان الخيار عليه(٩٦) • لقد رصد أقوال وافعال عماله وحاسبهم على ذلك بالعزل والتأنيب ، فقد بلغه شعر النعمان بن عدى وكان هذا على ميسان قوله:

بميسان يسقى في زجاج وحنتم تنادمنا بالجوسيق المتهدم

من مبلغ الحسناء أن خليلها لعل امير المؤمنين يسسوءه

استدعاه على عجل ، وقال له اى والله انه ليسؤني ، فقال له النعمان ٠٠ ما شربتها قط ، وما ذاك الشعر الا شيء طفح على اللسان ، فقال عمر : اظسن ذاك • لاتعمل لي عملا ابدا(٩٧) وعزل الوليد بن عتبة عن صدقات تغلب لقوله: اذا ماشددت الرأس مني بمشوذ فغيك مني تغلب ابنة وائل(٩٨)

وعزل المغيره بن شعبه عندما وصلته انباء اتهامه بالزنا في اوجز كتاب كتبه الى احد من الناس ، اربع كلم عزل فيها وعاتب واستحث وأمر ، أما بعد فانه بلغني نبأ عظيم ، فبعثت ابا موسى أميرا ، فسلم اليه ما في يدل والعجل (٩٩) وعزل قدامه بن مظعون وحده في شرب الخمر (١٠٠) ، بهذه الامور تمكن عمر من اختيار ولاته وتحديد مهامهم ، وبتحديد المهام تم تحديد الهدف من تعينهم، وبالتالي معرفة الاصلح والافضل لانجاز الاعمال ، لقد كان من مهام ولات الزام الرعيه بالقرآن ، وتعليمهم ، ومباشرة أمورهم بأنفسهم ، ومقاتلة الاعلاء ، واقامة الحدود ، وقسمة الفيء ، والعدل بين الناس ، وعدم ضرب الرعيسة ، وحلق شعورهم ، ومنعهم من ذكر الجاهلية واحنها ، وزيارة المرضيفى ، واستقبال الضعفاء وحضور الجنائز (١٠١) ،

لقد تميز عمر برؤيا واضحة ، لاحق كل شيء والم بكل شيء ، وفي ذلك نوع من سد الذرائع وتطبيق مبدأ درهم وقاية خير من قنطار علاج(١٠٢) ، لذلك أهتم بالرقابة الادارية وافضلها برأى عمر الرقابة الذاتية النابعة من ضمير الفرد واحساسه ثم يعد ذلك رقابة الخليفة والامة معا ، لقد كان يتفحص أحوال المدينة بنفسه ، ولما زار الشام طاف في كورها(١٠٣) ، والظاهر انه قد أدرك الفائدة من هذه الزيارات لذلك قال : لئن عشت ان شاء الله لا سيرن في الرعية حولا ، واني اعلم أن للناس حوائج تقطع عني آماله...م ،

فلا يصاون الي ، وأما عمالهم فلا يرفعونها الي ، فأسير الى الشـــام ومصـــه والبحرين والكوفة والبصرة فأقيم في كل مصر شهرين(١٠٤) .

ولا حكام الرقابة فقد كان يبعث بتوجيهاته وملاحظاته بالكتب العديد الى ولاته ، يقوم ما اعوج ويبارك ما استحسن ، وقد كانت هذه الكتب تقرأ بالمساجد(١٠٥) .

واهتم بالمؤتمرات فقد كان يلتقي بعماله في موسم الحج كل عام ، وهذ بمثابة المؤتمرات السنوية ، وبالتالي فهي وسيلة اتصال وتفاعل ومراقبة ، فيه يتم التعبير عن وجهات النظر ، وتلقي الاقتراحات ورسم الخطط ، وتبادا الآراء ، في والحالة هذه وسيلة تدريب ومتابعة في آن واحد(١٠٧) ، ولتتصر هذه المؤتمرات على الولاة الرئيسيين في الامصار بل امتدت الى ولا المصر الواحد فقد التقى بعمال ابي موسى الاشعري بعد صدور موسد الحسج(١٠٧) ،

والناحية الثانية من انواح المتابعة كان ارسال اشخاص من المدينة الو الامصاركي يستطلعوا احوالها ، او استدعاء أهل الامانة والصلاح من الامصا الى المدينة كي يعلم منهم احوال المصر ، واسعاره وما شابه ذلك(١٠٨) .

لم يقف عمر عند حد اختيار الولاة وتركهم ، بل راقبهم حتى يكون علم بينة من سيرتهم في ولاياتهم ، فقد قال حذيقة بن اليمان لعمر : انك تستعيم بالرجل الذي فيه ، فقال عمر استعمله لاستعين بقوته ثم اكون على قفانه (١٠٩) وقال في موضع آخر : أرابتم اذا استعملت عليكم خير من اعلم ، ثم امرت بالعدل اكنت قضيت ما علي ! فقالوا نعم : قال لا : حتى أنظر في عمله بساعدل اكنت قضيت ما على ! فقالوا نعم : قال لا : حتى أنظر في عمله بسامرته ام لا(١١٠) واهتم كذلك بالكتب والاشعار التي كانت ترده من الامصا

^{*} القفان الامين او الرئيس الذي يتتبع امر الرجل ويحاسبه .

فالما بلغته قصيدة قيس بن يزيد والتي مطلعها :

فأنت امين الله في النهي والامــر فأني لهــــم وفر ولسنا لنا وفر أبلـــغ امير المؤمنين رســالة تؤوب اذا آبوا ونغزوا اذا غــزو

(١٦٨) الؤرخ العربي.

قاسم جميع أسماء والولاة الذين ورد ذكرهم في القصيدة(١١١) •

واعتمد على قلم استخبارات قدير ، فالسياسي المحنك من كانت له عين راعية ، وعنده يقظه للاخبار القريبة والبعيدة(١١٢) • لقد كان لايخفي عليـــه شيء في عمله ، ويذكر الجاحظ والبيهقي انه لم يكن له في قطر من الاقطار ولا ناحية من النواحي أمير ولا عامل الا وله عليه عين لا يفارقه ، فكانت اخبار النواحي كلها عنده صباح مساء ، حتى ان العامل كان يتوهم علمى أقسرب الخاق اليه واخم مربم به(١١٣) . لقد فوض عمر ولاته سلطات واسعة ولــــم يقيدهم الا بالأمور الخاصة (١١٤) الا أنه لم يترك لهم الحبل على الغارب ، بل اتبع ذلك بنظام المرافبة الصارمة واتخذ الاجراءات الاحتياطية حتى لا يستغل الوَّلَاة نفوذهم وسلطانهم ، فالوالي في نظره مجرد فرد من الامة يجرى عليه توسع كثيرًا في استقبال الوشايا(١١٦) والمخالفات من الرعية على العمال خاصة من حمص والكوفة حتى أنه اضطر في النهاية ان يخضع لمطالب اهل الكوفة فعندما قال جرير بن عبدالله البجلي ضمن الوفد الذي قدم مع عمار بن ياسر ابن عمر : هو والله غير كاف ومجز ولا عالم بالسياسة • قال عمر يا أهــــل الكوفة من تريدون • فقالوا : أبا موسى فأمر عليهم بعد عمار ابا موســــى الاشعري فأقام عليهم سنة فباع غلامه العلف ، فوفدوا الى عمر يطلبون عزل أبي موسى فحار عمر من موقفهم وسألهم أقوى مشدد أحب اليكم أم ضعف مرَّ من ؟ فلم يجد عندهم شيئا فعين المغيره بن شعبة عليهم (١١٧) .

ورافق مبدأ الرقابة ما يطلق عليه اليوم «براءة الذمة » وما سمي « المشاطرة او القاسمة » وفي سياسة عمر هذه نوع من سد الذرائع فلا يجوز اغناء فرد بافقار أمة ولا اسعاد فئة باشقاء مجموع ولذلك شاطر سعد بن أبي وقاص ، وخالد بن الوليد ، وابا موسى الاشعري ، وابا هريره ، والحارث ابن كعب ، وعتبة بن ابي سفيان ، والنعمان بن عدي ، ويعلى بن منيه ، ونافع ابن عمرو الخزاعي وغهم (١١٨) واتخذ مبدأ له هو لم يكن يقر عامله اذا ظهرت له أموال كثيرة ، ولم يكن يعزل الا بعد ان يستوضح عن مصدر هذا الثراء خاصة وانه كان يكتب أموال عماله عند تعينهم (١١٨) ،

لقد اعتمد عمر في متابعته الادارية على محمد بن مسلمة الانصاري ، حتى اطاق عليه « رسول العمال » او « صاحب العمال » فكان اذا احب أن يؤتى بالامر كما هو بعثه (١٢٠) ولم يقتصر عليه ، بل بعث قسامه بسن زهير للبحث عن شأن المغيره ، وعن المرأة التي اتهم بها ، وحول شهادة ابي بكره ، وكان قسامه هذا من ابين الناس في زهده ومنطقه (١٢١) .

والظاهر ان عمر كان شديد المحاسبة لولاته ، فقد قال معاوية : ما رأيت عمر مستخليا رجلا قط الا رحمته (١٢٢) • ولم يكن عمر يأخذ ولاته على عجل، بل كان يجمع كل ما يمكن جمعه حول القضايا التي أتهم بها عماله ، فقد اشتكى أهل الكوفة على سعد وقالوا لا يحسن الصلاة ، فأرسل رجالا السي مساجد الكوفة (١٢٣) ، كما كان يجمع بين الولاة والوفود المشتكية لتكون المكاشفة والمدافعة اوضح وابين (١٣٤) •

لقد اشاد الكثيرون بسياسة عمر بن الخطاب الادارية قصعصعه بن

إلا الاسلوب شبيه بالرقيب الاداري الذي تتخذه الدول الاسكندانافية في الوقت الحاضر حيث يعين المجلس التشريعي اداريا مسؤولا عن مراقبة اعمال الجهاز التنفيذي (انظر ابوسن ، الادارة في الاسلام ، ص ١٢٤ ، ص ١٣٠) .

صوحان يقول لمعاوية: كان عالما برعيته ، عادلا في قضيته ، عاريا من الكبر ، قبولا للعذر ، سهل الحجاب ، مصون الباب ، متحريا للصلواب ، رفيقا بالضعيف ، غير محاب للقريب ، ولا جاف للغريب (١٢٥) ، وقال عنه ثابت ابن قره (١٢٦) : • • صحب عمره بالقناعة التي لا تجيب اليها نفس ، مع القدرة والتمكين والسلطان والسطوة والهيبة والطاعة والاجابة ، ومزج الدنيا بالدين ، ودارى في موضع المدارة ، ومارى في موضع المواراة ، وأظهر مع القوة رأفة ، وأظهر مع الرأفة التقصي •

نومه لليقظة ، وراحته للدأب ، وقسوته للرحمة ، ومنعه للعطاء ، وصحته للعبره ، وقوله للفائدة ، ومشيه للاغاثة ، ينفض الليل بنفسه ويعترف في كل أمر بتقصيره ، ولا يرضى ببذل مجهوده ، نغاب ويحدث بالغائب ، أن ارتأى لم يقل وأن قال لم يخل • « ووصفه بليابيف (١٢٧) » بالسياسي المحنك « صاحب الادارة الحديدية والعزم الذي لا يكل ولا يلين ، لقد كان مشال الرجل الذي كرس حياته وذاته لادارة الدولة ورفع شأن الاسلام والمسلمين » •

وقال كرد علي (١٢٨): « لقد قامت سياسته على اسلوب محكم تكام لا تلحق به في هذا القرن اعرق الدول الحديثة وافضلها بنظمها الاداريسة والدستورية » ، مما تقسدم يمكن القسول ان ادارة عمر في اختيار الولاة ومتابعتهم قد قامت على اساس القيادة المشاورة التي تميزت بعدم الانفراد باتخاذ القرارات وفرضها على العاملين معه ، بل ارتكزت على المشاورة ثم واتخذ لنفسه الحق في رسم القرارات النهائية ولكن على ضوء المصلحسة العامة ووضوح الرؤيا .

وكانت قيادته مشاركة أيضا ، تمثلت في اشراك اكبر عدد ممكن من

پ نظر جميع ما فيه حتى يعرفه .

ع نغاب: النفب الجوع .

⁽¹⁷⁰⁾ الؤرخ العربي ـــ

اصحابه في اتخاذ القرارات وتوزيع العمل ، وتفويض السلطة ، فكان ان اظهر عماله في ظل هذه السياسة حماسة واخلاصا وتفانيا لا نظير له •

كما تميزت هذه القيادة بالتواضع ، فلم تكن متعالية ، ولا متسلطة ، سائبة او غير مبالية ، بل كان يحسن التصرف ويضع لكل حالة علاجها ، وهو بهذه الطريقة يتخذ من نظرية الموقف Contingency Theory

منهجا له (١٢٩) • لقد كان يعمل لكل يوم بمافيه ، كما اوجز هذه السياسة عندما قال : ان هذا الامر لا يصلح الا بالشدة التي لا جبرية فيها ، وباللين الذي لا وهن منه (١٣٥) • فلا غرابة أن يكون عمر قد وضع اللبنات الاولى في البناء الاداري للدولة الاسلامية ،واشار الى ذلك بوضوح عندما طعن : « لقد أقمت لكم الطرق فلا تعوجوها » (١٣١) •

- ۱ سان العرب مادة « ساس » ، تيد ، اوردواى الادارة هدفها وانجازها ترجمة د . على كامل بدران ، عالم الكتب القاهرة ، ط ۲ ، ۱۹۳۷ ، ص٥٦ وسيشسار اليه « تيمه » .
- ٢ _ الشنواني ، د . صلاح الدين ، مفاهيم اساسية في ادارة الافراد ، دار الاحد بيروت ، ١٩٧٢ ، ص ١٤ وسيشار اليه « الشنواني ، مفاهيم » .
- ٣ ـ الحب الطبري ، أبي جعفر أحمد ، الرياض النظرة في مناقب العشرة ، تع محمد مصطفى أبو العلا ، مكتبة الجندي القاهرة ، ١٩٧٠ ج ٢ ص ٥٩ وسيشار اليه « الرياض النظرة » .
- ٤ _ أبن قتيبة ، أبي محمد عبدالله بن مسلم ، الامامة والسياسة (المنسوب اليه) . تح طه محمد الزيني ، الحلبي ، القاهرة ١٣٨٧هـ _ ١٩٦٧ .
 ج ١ ، ص ٢٥ ، وسيشار اليه « الامامة والسياسة » .
- ه _ العسكري ، ابي هلال الحسن بن عبدالله بن سهل _ الاوائل ، تع محمد السيد الوكيل ، مطبعة دار الامل طنجه - المغرب ١٩٦٦ ، ص ١٢٦ ، وسيشنار اليه « الاوائل » ، وانظر عن غيرة عمر الاصفهاني ، ابو الفرج ، الاغانى ، طبعة الهيئة المصرية : ج ١٩ ، ص ١ - ٢ ، ص ٩ ، ٢٢٧ ، ٢٢٨، وسيشار اليه الاغاني ، ابن الجوزي ، ابو الغرج عبدالرحمن بن على بن محمد ، سيرة عمر بن الخطاب ، سلسلة مذاهب وشخصيات ، مختارات الاذاعة والتلفزيون ، القاهرة ل . ت ، ص ٥٩ ، ٨٨ واعتمدت على طبعة دمشيق ، وسيشاد اليه ، ابن الجوزي ، سيرة وسيذكر مكان الطبع ، البلاذري ، احمد بن يحي ، انساب الاشسراف ، تح محمد حميد الله ، المعارف مصر ١٩٥٩ ، ج ١ ، ص ٢٢٧ وسيشار اليه انساب الاشراف ، الطبري ، ابو جعفر محمد بن جرير ، تاريخ الرسل والملوك ، تح محمد ابو الغضلُ ابراهيم ، دار المعارف ، مصر ، ط ٢ ، ١٩٦٩ ، ج٣ ، ص ٨٨٥ ، وسيشار اليه ، الطبري ، تاريخ ، ابن جعفر ، قدامه ، الخراج وصناعة الكتابة ، تح د ، محمد حسين الزبيدي ، دار الرشيد للنشر ، ١٩٨١ ، ص ١١٣ وسيشار اليه قدامه ، الخراج ، المبرد ، ابي العباس ، الكامل في اللغة والادب والنحو والتصريف ، الجزء الاول ، تح زكي مبارك ، الحلبي ١٣٥٦ هـ - ١٩٣٧ ، والجزء الثاني احمد محمد شاكر الحلبي ١٣٥٦ _ ١٩٥٦ - ج٢ ، ص ١٦٦ وسيشار اليه ، المبرد ، الكامل .

(177) المُؤرخ العربي -

- ٦ ـ الطرطوشي ، ابو بكر محمد بن محمد الوليد سراج الملوك ، المكتبة المحمودية
 القاهرة ، ط ٤ ، ١٣٥٤ ـ ١٩٣٥ ، ص ٢٥ وسيشار اليه الطرطوشي ،
 ســراج .
- $\Lambda = 1$ المسعودي ، 1:10 الحسن على بن الحسين بن على ، مروج الذهب ، تسح محمد محي الدين عبدالحميد ، القاهرة ١٣٦٧ = 1.11 ، = 7 ،
 - ٩ ـ الطبري ، تاريخ ، ج ٣ ، ص ٤٢٩ م
- ١٠ المبرد ، الكامل ، ج٣ ، ص ٩٠٣ ، ت ١١٦٧ . وانظر : ابن عبد ربه ، احمد بن محمد ، العقد الفريد ، تح محمد سعيد العريان ، المطبعت التجارية الكبرى ، ١٣٧٢ ـ ١٩٥٣ ، ج ١ ، ص ٣٣ ، وسيشار اليه العقد الفريد ، السمعاني ، أبي سعد عبدالكريم بن محمد بن منصور التميمي ، ادب الاملاء والاستملاء ، ليدن ، ١٩٥٢ ، ص ٨٨ ، وسيشار اليه ادب الاملاء ، الثعالبي ، أبي منصور عبدالملك بن محمد ، ثمار القلوب في المضاف والنسوب ، القاهرة ١٩٠٨ ، ص ٢٦ ، الكتاني عبدالحي ، التراتيب الادارية المطبعة الوطنية ، الرباط ١٣٤٦ هـ ، ج ٢ ، ص ٣٩٦ .
 - ١١ ــ الطبري ، تاريخ ، ج ٤ ، ص ١٨ .
- ۱۲ الرياض النظرة ، ج۲ ، ص ۱٤۷ ، وانظر ابو سنن ، د ، احمد ابراهيم ،
 الادارة في الاسلام ، المطبعة العصرية ، دبى ، ۱۹۸۱ ، ص ۱۱۹ .
- 17- أن عبد البر ، الاستيماب ، بهامش الأصابة في تمييز الصحابه ، نستخة مصورة عن الطبعة المصرية الأولى ، ١٣٢٨ هـ ، ج ١ ص ٢٢٥ وسيشسار اليبه الاستيماب ،
- ۱۱ ابن سعد ، محمد ، الطبقات الكبرى ، دار بيروت ۱۳۷۷ ۱۹۵۷ ج ٥
 ص ۲۶ وسيشار اليه ابن سعد ، الطبقات .
- 10- ابن عساكر ، ابي القاسم على بن الحسن بن هبة الله ، عاريخ مدينية . ٩٥ ـ ٩٤ ص ١٩٥٤ ج٢ ص ٩٤ ـ ٩٥ .

- وسیشار الیه ابن عساکر ، تاریخ ، الخیاری ، ابراهیم بن عبدالرحمن ، تحفة الادباء وسلوة الغرباء (رحلة الخیاری) تح د. رجاء محمسود السامرائی ، دار الرشید للنشر بغداد ۱۹۸۰ ج ۳ ص ۹۶ ۰
- 17 ابن سلام ، ابي عبيد القاسم ، الاموال ، تح محمد خليل هراس ، كليات الازهر ، ١٣٨٩ ١٩٦٦ ص ١٣٩ وسيشار اليه الاموال .
- 10_ البلاذري ، احمد بن يحي ، انساب الاشراف ، قسم ٣ ، تح عبد العزيز الدوري ، المطبعة الكاثوليكية بيروت ، ١٣٩٨ ، ١٩٧٦ ، ١٩٧٠ ، ٣٨ ،
 - 11. الاوائل ، ١٢٣ ١٢٤ ، الرياض النظرة ج ٢ ص ٥١ .
 - 11 ــ الاغاني ، ج ٢١ ص ٣ .
- ٠٠ الجمحي ، محمد بن سلام ، طبقات الشعراء ، ليدن ١٩١٦ . ص ٣٠ .
- 71 انظر رسالته حول العصبية في : الجاحظ ، ابي عثمان ، البيان والتبيين ، 71 حجد السلام هارون ، ط 3 ، بيروت ، ل، ت، ج 7 ص 77 77 وسيشار اليه البيان والتبيين ؛ العقم الغريد ج 1 ص 37 ،
- ۲۲ البلاذري ، انساب الاشراف ،نسخة مصورة عن مخطوط اسستانبول ،
 بحوزة د. عبد العزيز الدوري ، ص ۵۲۵ ، وسيشار اليه انسساب ،
 مخطوط .
- ٣٣ ـ انظر أبن الاثير ، ابي الحسن علي أبن ابي الكرم ، الكامل في التاريخ ، دار صادر بيروت ١٣٨٥ ، ١٩٦٥ وسيشار اليه ابن الاثير ، الكامــل چ٣٠ ص ١٤ ، العقد الفريد ، ج١٠ ص ١٦ .
- ۲۱ انظر : البلاذری ، احمد بن یحی ، فتوح البلدان ، مراجعة وتعلیـــق رضوان محمد رضوان ، دار الکتب العلمیة بیروت ۱۳۹۸ ــ ۱۹۷۸ ص ۳۳۸ وسیشار الیه البلاذری ، فتوح ، الطبری ، تاریخ ؟ ، ص ۱۸ .
- ٢٥ ابن عساكر ، تاريخ ، عاصم عايد تح سكينه الشهابي ، مطاع الطرابيشي ، الله ابن عسال ، الله ابن عساكر ، الله الله ابن عساكر ، تاريخ عاصلم عايد ،
- ٢٦ التلمساني ، عمر ، شهيد المحراب عمر بن الخطاب ، تح على جمعه ، مطبعة التقدم القاهرة ١٩٧٧ ، ص ١٢٢ وسيشار اليه التلمساني .
- ٢٧ الرياض النظرة ج ١ ص ١٣٢ وأنظر الطبرى ، تاريخ ج ٤ ص ١٨٤ في دوايسة مخالفية .

(١٧٤) المؤرخ العربي ـ

- ٢٨ الفندجاني ، ابي محمد الاعرابي ، اسماء خيل العرب وانسابها ، تـح د. محمد على سلطاني ، مؤسسة الرسالة دمشق ١٩٨١ ص ٢٠٦ .
- ٢٩ ابن قتيبة ، آبي محمد عبدالله بن مسلم ، المعارف ، تح ثروت عكائسة ،
 ط ٢ دار المعارف مصر ل ، ت ، ص ٣٩٧ وانظر عن اهتمامه بالطاعة ايضا ،
 ابن الجوزي ، سيرة عمر ص ٩٣ ، بلتاجي ، د ، محمد ، منهج عمر بسن الخطاب في التشريع ، دار الفكر العربي ، القاهرة ١٩٧٠ ص ٢٨٠ نقسلا عن الوطأ ج ٢ ص ١٨٦ ، الام ج ٦ ص ١٩ .
 - .٣٠ ابن الجوزى ، سيرة عمر ص ١٦٦ ١٦٧ .
- ۳۱_ البلاذری ، انساب ، مخطوط ص ۲۱۹ وانظر عن القدوة الطبری ، تاریخ ج ۳ ص ۲۹۳ .
- ٣٢ البلاذري ، انساب ، مخطوط ص ٦٠٢ ، الرياض النظرة ، ج ٢ ص ٥٧ .
- ٣٣ ابن سلام ، الاموال ، ٣٨٠ وانظر عن السياسة المالية : ابي يوسف ، يعقوب بن ابراهيم ، الخراج ، المطبعة السلفية القاهرة ط ؟ ١٣٩١ ص ١٢٧ وسيشار اليه ابو يوسف ، الخراج ، الطرطوشي ، سراج ص ٢٤٢ ، ابن الجوزى ، سراج ص ٢٤٢ ، ابن الجوزى ، الشفاء في مواعظ الملوك والخلفاء تح فؤاد عبد المنعم احمد ، شباب الجامعة الاسكندرية ١٣٩٨/ ١٩٧٨ ص ٨٣٠ وسيشار اليه ، ابن الجوزى ، الشفاء ، كرد علي ، محمد ، الاسلام والحضارة العربية ، القاهرة مطيعة لجنة التاليف والنشر، ط ٣ ١٩٦٨ ج ٢ ص ١٢٥ وسيشار اليه كرد علي ، الحضارة ، ابسن عساكر ، عبدالله بن عمران ـ عبدالله بن قيس الاشعرى ، مصورات مجمع اللغة العربية دمشق ١٣٩٨ / ١٣٩٨ ص ١٤ وسيشار اليه ابن عساكر ، عبدالله » .
- ۲۲ ابن اعثم ، ابو محمد احمد الكوفي ، الفتوح ، حيدر اباد الدكن ٩٦٨ ، بح
 ۲ ص ٩١ ٩٢ وسيشار اليه ابن اعثم الفتوح ، وانظر ابن الجسوزى ، الشغاء ص ٨٣ ، البلاذرى ، انساب مخطوط ٢٢٦ ، ابن الجوزى ، سيرة عمسر ، ٥٠ ،
- ٣٥ ابن الاثير ، الكامل (دار صادر) ج ٣ ص ٣١ ، السيوطي ، جلال الدين عبد الرحمن بن ابي بكر السيوطي ، تاريخ الخلفاء ، تح محمد محي الدين عبد الحميد . ط ٣ ، القاهرة ١٩٦٤/١٣٨٣ ص ١٦٦ وسيشار اليه السيوطي ، تاريخ ص ١٣٩ .
 - ٣٦ البلاذري ، انساب مخطوط ص ٥٨٠ .

- ۳۷ ابن بكار ، الزبير ، الاخبار الموفقيات ، تح سامي مكي العاتي ، دار الرشيد بغداد ۱۹۷۲ ص ۱۱۳ وسيشار اليه ابن بكار ، الموفقيات ، وانظر ايضا ، العقد الفريد ج ۱ ص ۲۳ ، الطرطوشي ، سراج ص ۲۳۲ ـ ۲۳۳ ، ابسن الجوزى ، الشفاء ص ۲۲ ، الطبرى ، تاريسخ ج ٤ ص ٦٥ ، التراتيب الاداريسة ج ٢ ص ٣٧٥ .
- ٣٨ ابن الداية ، احمد ، الفلسفة السياسية عند العرب ، تح د، عمر المالكي ، ط ٢ الجزائر ١٩٨٠ ص ٥٣ .
- ٣٩ ابن الجوززى ، سيرة عمر ص ٩٤ (دمشق) ابن تيميه ، تقي الدين احمد ، الحسبه في الاسلام ، تح سيد بن محمد بن ابي سعده ، دار الارقم الكويت ١٤٠٣ ص ١٤٠ م
- . ٤٠ ابن الجوزى ، سيرة عمر ص ١٣٩ ـ ١٤٠ ، الرياض النظرة ج ٢ ص ١٥٩ .
- 13_ البلاذري ، انساب جه ص ٢٨ (مكتبة المثنى بغداد) ومخطوط ص ٥٦٥ .
 - ۲۲ الطبری ، تاریخ ج ۶ ص ۲۲۸ 🖟
 - ٣٤ العقد الفريد ، ج ١ ص ١٥ ، الرياض النظرة ج ٢ ص ٦٩ .
 - ٤٤ البلاذري ، انسباب ، مخطوط ١١٣ ، الاوائل ١٤١ .
 - ٥١- ابن الجوزي ، سيرة عمر ١٤٢ ،
- ١٦ من تراث الفقه السياسي ، « مجموع في السياسة » لابي نصر الفارابي ، لابي القاسم الحسين بن علي المفربي ، للشيخ الرئيس ابن سيئا ، تبح د، فؤاد عبد المنعم احمد ، مؤسسة شباب الجامعة ، الاسكندزية ١٩٨٢ ص ٢٦ ٧٧ وسيشار اليه مجموع في السياسة .
- ٧٤ انظر: ابن خياط ، خليفة ، تاريخ ، تع اكرم ضياء العمري ، النجيف ١٢٧ ج ١ ص ١٢٧ وسيشار اليه ابن خياط ، تاريخ ، البلاذري ، الساب مخطوط ، ٦٢١ ، البلاذري ، فتوح ، ٣٧٧ ـ ٣٧٨ الاوائل ، ١٣٧ .
 - ٨١ ـ الجاحظ ، البيان والنبيين ، ج ٣ ص ٢٩٩ .
- ۱۳۸۰ البیهةی ، الشیخ ابراهیم بن محمد ، المحاسن والمساوی، بیروت ۱۳۸۰/
 ۱۹۲۰ ج ۲ ص ٥٥ وسیشار الیه المحاسن والمساوی، ، وانظر وکیع ،
 محمد بن خلف بن حیان ، اخبار القضاة ، عالم الکتب بیروت . ل . ت
 ج ۱ ص ۲۷۶ ، السیاسة من کتاب الخراج وصناعة الکتابه ص ٥٥ ، ابن
 اعثم ، الفتوح ج ۲ ص ۸۱ ، العقد الغرید ج ۱ ص ۹۳ .

(١٧٦) الؤرخ العربي.

- ۔ هـ وكيع ، اخبار القضاة ج ١ ص ٨١ ، ص ٢٧٢ وانظر ج ١ ص ٢٨٥ ، الطبري تاريخ ج ٤ ص ٧٤ .
- ١٥ ــ انظر عن دوره في الحروب الطبري ، تاريخ ج٣ ، ٢٤٩ ، ٣٧٥ ، ٦٠٣ .
- 7a 1 الطبقات ، ج 7a 0 وانظر الزمنخشرى ، الفاقسة في غريب الحديث ، تح محمد على البجاري وزميله ، دار أحياء الكتاب العربي 77a 7a من 77a 7a .
 - ٣٥ـ البلاذري ، انساب ج ١ ص ١٦١ ، ١٦٣ ، ١٦٤ ، ١٦٨ .
- ١٦٤/٤ ، الساب ج ١ ص ١٦٣ ، الطبرى ، تاريخ ١/١٦٤ ، و ج ٤ ص ١٤ ـ ٦٥ ـ ١٦٤ ، و انظر الازدي ، محمد بن عبدالله ، فتوح الشام تح عبدالمنعم عامر ، القاهرة ، سجل العرب ١٩٧ ص ٢٤٨ وسيشار اليه الازدى ، فتوح اليعقوبي ، احمد بن ابي يعقوب ، تاريخ ، تقديم محمد صادق بحسر العلوم ، النجف ١٩٦٤/١٣٨٤ ج ٢ ص ١٤٥ وسيشار اليه اليعقوبي ، تاريخ ، الاوائل ٢٨٦ .
 - همد. سيورة القصص الابه ٥٠٠
- ۷۰ قدامه ، الخراج ، ص ۱۲۱ ۱۲۰ ، الرحبي ، عبدالعزيز بن محمد ، الرتاج المرصد على خزانة كتاب الخراج تع د، أحمد عبيد الكبيسي ، بغداد ۹۷۳ ج ۲ ص ۵۰ وسيشار اليه الرتاج .
- ٥٨ الجاحظ ، البيان والتبيين ج ١ ص ٢٦١ وانظر عن الرفق ، العقد ١٠ الغريد ج ١ ص ٩٣ .
 - ٥٩ ابن الجوزى ، سيرة عمر ، ٥٥ .
- ٦٠ البلاذرى ، فتوح ٢٥١ ، ابن الاثير ، الكامل ج ٢ ص ٢٩٨ (دار صادر) ، وانظر العقدالفريد ج ١ ص ٩٣ ، الشيباني ، محمد بن حسن ، شسرح كتاب السير الكبير ، تح صلاح الدين منجد ، القاهرة ١٩٥٨ ج ١ ص ٣٠ ، الازدى ، فتوح ، ص ١٠٢ ١٠٣ ، ابن اعثم ، الفتوح ج ٢ ص ٣ ٤ .
- 11- الماوردى، ابى الحسن ،التحفة الملوكية في الاداب السياسية (منسوب اليه) تع د ، فؤاد عبد المنعم ، مؤسسة شباب الجامعة الاسكندريسة باليه) تع د ، فؤاد عبد المنعم ، مؤسسة شباب الجامعة الاسكندريسة باليه) تع د ، فؤاد عبد المنعم ، مؤسسة شباب الجامعة الاسكندريسة باليه) تع د ، فؤاد عبد المنعم ، مؤسسة شباب الجامعة الاسكندريسة باليه) تع د ، فؤاد عبد المناطقة المناطقة باليه
_ المؤرخ المربي (١٧٧)

- ٦٢ مجبول ، تاريخ الخلفاء ، اكاديمية العلوم للاتحاد السوفياتي ، موسكو ١٦٧ ص ١٩ ٠
- ٦٣ التلبرى ، تاريخ ج ٤ ص ١٤٤ ، الاوائل ص ٨١ ، النويرى ، شهاب الدين احتمد بن عبد الوهاب ، نهاية الارب ، تح محمد ابو الفضل ابراهيسم ، الهيئة المصرية ١٧٥ ج ١١ ص ٣٦٨ ٣٦٩ .
 - ٦٤ الطبرى ، تاريخ ج ٤ ص ٦٤ .٠
- 97_ ابن القارح ، على بن منصور الحلبي ، رسالته ضمن رسالة الغفران ، لابي الملاء المرى ، تع د. عائشة عبد الرحمن (بنت الشاطىء) ط ٢ ، دار المعارف ١٣٩٧ / ١٣٩٧ . ص ٦٨ ، الرياض النظرة ج ٢ ص ١٤١ . وانظر الجاحظ ، ابي عثمان ، الحيوان ، تع عبد السلام هارون ، الحلبي ، القاهرة ٢٣/٣٦٢ ج ٧ ص ١٦٠ ، القيرواني ، آبي علي بن الحسسن بن رشيق ، العمدة ، تع محمد محي الدين عبد الحميد، دار الجيل بيروت ط ٤٣٠٢ ج ١ ص ٢٦٥ .
- 77_ التوحيدي ، ابي حيان ، البصائر واللخائر ، تع ابراهيم الكيلانسس ، مكتبة اطلس دمشق ١٦٦٤ المجلد الاول القسم الاول ص ١٦ .
- ٧٧ ـ الجاحظ ، أبي عثمان ، البرصان والعرجان والعميان والحولان تع عبد السلام هارون ، دار الرشية للنشر بغداد ٩٨٢ ص ٣٤٩ ـ ٣٥٠ وانظسر عن عمر في الوضوح : الرياض النظرة ج ٢ ص ١٧٥ .
- ۱۸۔ البلاڈری ، انساب مخطوط ۲۱۹ ، وانظر ابن الجوزی ، سیرة عمر ۱۵۱ ،
 وانظر المبرد ، الكامل ج ۲ ص ۱۰ ،
 - ٦٩ ابن الجوزى ، سيرة عمر ص ٨٨ -
 - ٧٠ الجاحظ ، البيان والتبيين ج ١ ص ٢٥١ ٢٥٥ .

٧١ عن ذلك انظــر:

ابن قتیبه ، ابی محمد عبدالله بن مسلم ، عبون الاخبار ، الهیئة المامة للکتاب العربی ل ، ت ج ا ص ۳۲۹ ، المرزبانی ، ابی عبید الله محمد بن عمر ، نور القبس فی اخبار النحاة والادباء والشعراء والحکماء ، اختصار ابی المحاسن یوسف بن احمد بن محمود الحافظ الیفموری تح رودلف زلهایم ، فیسبادن ۱۹۸۱/۱۳۸۶ ص ۲۲۲ البلاذری ، انسباب ، ج ا ص ۱۲۸ ، ۸۲ ، ۸۲ ، ۲۸ ، ده ، قدامه الخراج ۱ ، الکلبی ، جمهرة مخطوط ج ۱ ص ۱۸ ، ۸۲ ، ۸۲ ، ۲۰ ، ابن =

- _ منقد ، الامير اسامة ، لباب الاداب تع احمد محمد شاكر ، الفجاله مصمر ١٩٥٣ ص ١٩٥٣ ص ١٢٦ ، ج ٢ ص ١٤٣ ١٤٤ ، ص ١٤٥ ص ١٤٥ ص ١٤٥ .
 - ٧٢ الطرشوشي ، سراج ١٤٥ .
- ٧٣ المونقيات ، ١٠٨ وانظر : الازدي ، فتوح ، ابن اعثم ، ج٢ ، ص١٠٠ ، الطبري ، تاريخ ج ٤ ، ص ٥٧ ، ابن الجوزي ، سيرة عمر ١٠٨ ، ١٣٣ .
- ٧٤_ ابن خياط ٢ تاريخ ج١ ، ص ١٢٠ ـ ١٢١ وانظر ، الكلبي ، هشام ، جمهرة النسب ، نسخة مصورة عن نسخة المتحف البريطاني ، بحوزة د عبدالعزيز الدوري ، ج١ ، ص ٢٩٤ .
- ٧٥_ الازدي ، فتوح ، ص ١٠١ ــ ١٠٢ وانظر ، قدامه ، الخراج ١٣٢ ، الرتاج ج ٢ ، ص ٤٤ ، ٥١ .
- ٧٦_ الدينوري ، ابو حنيفة ، الاخبار الطوال ، تح عبدالمنعم عامر ، القاهرة ، ط ١ ، ١٩٦٠ ، ص ١٣٥ ١٣٦ ،
- ٧٧ ـ الازدي ، فتوح ، ص ٢٧٤ وانظر في نفس الصفحة ترجمه على معاذ بن جبل
- ٧٨ عن ذلك انظر: ابن الجوزي ، سيرة عمر ، ص ١٨ ، العقد الغريد ، ج١ ، ص ٧٣ مل ٩٣ ، الطبري ، تاريخ ي ج٣ كيرس ٣٣٨ ،
 - ٧٩ ـ وكيع ، اخبار القضاة ، ج١ ، ص ٢٨٥ ..
- ٠٨٠ البلاذري ، انساب ، مخطوط ٦١٦ ، وانظر أبن الجوزي سيرة عمر ٥٥ ، ١٥٢ ، وكيع ، اخبار القضاة ، ج١ ، ص٥٦ .
- ٨١ وكيع اخبار القضاة ، ج٢ ، ص ١٨٨ وانظر مجموع في السياسة ص ٥٧ .
- ١٨٠ انظر عن التقشف أ قدامه ، الخراج ، ص ١٢٥ ، الطرطوشي ، سراج ٢٦٥ ، الرياض النظره ، ج٢ ، ص ١٦٠ ، ١٦١ ، ١٦١ ، الما المراح السياوطي ، تاريخ ١٦٨ ، التحفة الملوكية ١١٤ ، المبرد الكامل ١٣١/١ ، ابن عساكر عاصم ، ص ٣٠٠ ، الطبري ، تاريخ ، ج٣ ، ص ٢٠٧ ، الاسكافي ، محمد ابن عبدالله الخطيب ، لطف التدبير ، احمد عبدالباقي ، دار الكتب العلمية بيروت ، ط٢ ، ١٩٧١/١٣٩٩ ، ص ١٤٤ .
 - ٨٣ لطف التدبير 4 ص ١٤٤ ،
- ٨٤ المبرد ، الكامل ، ج١ ، ص ٩٠ ، والابض الرقيق اللون الذي يؤنسر فيسه كمل شميء .

الؤرخ العربي (١٧٩)

- ٥٨ ـ السمعاني ، ادب الاملاء والاستملاء ، ص ١١٨ .
 - ٨٦ ابن الجوزي ، سيرة عمر ، ص ٥٦ .
 - ٧٨ الرتاج ، ج٢ ، ص ٦٤ ٢٦ .
- ٨٨ انظر: الدينوري ، الاخبار الطوال ، ص ١٢٤ ، البلاذري ، فتوح ، ص ٢٨ انظرة ، ج ٢ ، ٢٧٧ ، ابن تيمية ، الحسبة ، ص ٥٧ ٥٨ ، الرياض النظرة ، ج ٢ ، ص ١٦١ .
- ٨٩_ الطنطاري ، علي و ناجي ، اخبار عمر واخبار عبدالله بن عمر ، دار الفكر دست ١٩٥١/١٣٧٩ ، ص ١٨٧ ١٨٨ نقلا عن الرياض النظره ، ج٢ ص ١٥٢ .
- ٩٠ الجهشياري ، ابي عبدالله محمد بن عبدوس ، الوزراء والكتاب ، تـع مصطفى السقا وزملائه الحلبسي ، ١٩٥٧/١٣٥٧ ، ص ١٦ ، الطبري ، ج ٣ ، ص ٥٨٤ .
 - ٩١ كرد على ، الحضارة العربية ، ج٢ ، ص ١٣٤ ١٣٥ .
- ٩٢ منظر: الاغاني ، ج٧ ، ص ٢١٧ ، لطف التدبير ١٤٤ ، البلاذري ، انساب مخطوط ٦٢١ ، العقد الفريد ، ج١ ، ص ٣٥ ٣٦ ، ابن الاثير ، الكامل ج٣ ، ص ١٤ .
 - ٩٣ البيهقي ، المحاسن والمساوىء ، ص ٢٩٤ . والسيلحين قرب الحيره .
 - ٩٤ ابن اعثم ، الفتوح ، ج٢ ، ص ٨٢ .
- 90- انظر: العقد الفريد ، ج١ ، ص ٣٥ ٣٦ ، ابن الاثير ، الكامل ، ج ٣ ، ص ١٥- ٢٦٨ ٢٦١ .
 - ٩٦ الموفقيات ١٥٧ ، لباب الاداب ١٥٠
- ٧٧_ انظر : البلاذري ، انساب مخطوط ٦٦٥ ـ ٥٦٥ ، البلاذري ، فتوح ، ٣٧٨ ، الطبري ، تاريخ ، ج ٤ ، ص ١١٣ ، ابن الجوزي ، سيرة عمسر ٨١ ـ ٣٦٣ ٣٦٣ .
 - ٩٨ ـ الاغاني ، ج ٥ ، ص ١٣٦ (دار الكتب المصرية) .
 - ٩٩_ الطبري ، تاريخ ، ج ٤ ، ص ٧١ .
- ١٠٠ البلاذري ، انساب مخطوط ٥٦٥ ٥٦٥ ، فتوح البلاذري ٩٣ ، وانظر
 ابن الجوزي ، سيرة عمر ، ص ٨٢ النويري ، نهاية الارب ٣٦٣/١٩ -٣٦٦٠٠

(١٨٠) المؤرخ المريي.

- 1.1-انظر: ابن اعثم الفتوح ، ج٢ ، ص ٣ ٤ ، البلاذري ، انساب مخطوط ، ١٠٥ ، فتوح البلدان ٣.٢ ، الطبري ، تاريخ ، ج٤ ، ص ٧١ ، قدامه ، الخراج ، ص ١٥ ، العقد الفريد ، ج١ ، ص ١٣ ، ابن الجوزي ، سيرة عمر ١٥٤ ، الرياض النظرة ، ج٢ ، ص٣٠١ ، ١٦٠ ، ١٦١ ، الرتاج ، ج١ ، ص ١٥٢ ، ١٦١ ، الرتاج ، ج١ ، ص ١٥٣ ، ص ١٦٠ ، ص ٢٠ ،
- ١٠٢ التلمساني ، عمر ، شهيد المحراب عمر بن الخطاب ، تع علي جمعة ، مطبعة التقدم ، القاهرة ، ١٩٧٧ ، ص ٢٩٨ .
- ۱۰۳ انظر: الطرطوشي ۲۶۰ ، ابن الجوزي سيرة عمر ۸۳ (دمشق) الرياض النظره ، ج ۲ ، ص ۱۵۲ - ۱۵۹ .
- ١٠٤ ابن الاثير ، الكامل ، ج٣ ، ص ٢٩ ٣٠ ، ابن الجوزي ، سـيرة عمـر١٤٢ (دمشق) .
- ١٠٥ أنظر : البصائر واللخائر ، م٢ ، ص ٣٤٥ ، ابن الجوزي ، سيرة عمسر١٢٨ (دمشسق) . ٠
- ١٠٦ البقري ، القيادة وفعاليتها ، ص ١١٦ ، الشنواتي ، مفاهيم اساسية ، ص ١٠٦ مناهيم الساسية ،
 - ١٠٧- لطف التدبير ، ص ١٤٣ :
- ۱۰۸ انظر : ابن اعثم ، الفتوح ، ج۲ ، ص ۲۹۶ ۲۹۰ ، الازدي ، فتوح ۲۹۰ المقد الفريد ، ج۱ ، ص ۲۰ الامامة والسياسة ، ج۱ ، ص ۲۰ ، الاموال ۳۵۱ ۳۵۲ ، الطرطوشي ، سسراج ۲۲۷ ، البلاذري ، فتوخ ، ص ۲۷۰ ، البيان والتبيين ، ج۲ ، ص ۲۸ ، مروج الذهب ، ج۲ ، ص ۳۳۳ ابن قتيبة ، الشعر والشعراء ۲۱۹ ، الاستيعاب بهامش الاصابة ، ج۱ ، ص ۲۸۰ ، البعقوبي ، تاريخ ، ج۲ ، ص ۱٤٥ ، الانباري ، ابي بكر محمد ابن القاسم ، الزاهر في معاني كلمات الناس ، تح د ، حاتم صالح العناني، دار الرشيد بغداد ۱۹۷۹/۱۳۹۹ ، ج۲ ، ص ۲۶۲ الرياض النظرة ، دار الرشيد بغداد ۱۹۷۹/۱۳۹۹ ، ج۲ ، ص ۲۶۲ الرياض النظرة ، ح ۲ ، ص ۲۶۲ الرياض النظرة ،
- 1.1 ابن عاصم ، آبي الفضل بن سلمه ، الفاخر ، تع عبدالعليم الطماوي ، القاهرة ، ١٩٦٠ ، ص ١١٩ .
- ۱۱۰ خطاب ، اللواء محمود شيت ، الفاروق القائد ، بيروت ، ط ۲ ، ١٣٨٥/
 ۱۹٦٦ ، ص ٥٧ نقلا عن العقاد ، عبقرية عمر ، ص ١٥٨ .
- ۱۱۱ ـ انظر : جمهرة النسب ، ج۱ ، ص ۲٤٣ ، هارون عبدالسلام ، نوادر __ ۱۱۱ ـ انظر : جمهرة النسب ، ج۱ ، ص ۲٤٣ ، هارون عبدالسلام ، نوادر __ (۱۸۱)

_ المخطوطات ۱ - ٤ كتاب من نسب الى امه من الشعراء ، ص ٨٨ ، الاوائل ١ ١٣٧ ...

١١٢ ــ مجموع في السياسة ، ص ٢٦ ــ ٧٧ .

- 117 انتاج في اخلاق الملوك المنسوب اليه ، تح فوزي عطوي : الكتاب العربي ، بيروت ل ، ت ، ص ١٦٨ ، المحاسن ج٢ ، ص ٣٧٥ ، ابن العديم ، كمال الدين ابن القاسم عمر بن احمد بن هبة الله ، زبدة الحلب من تاريخ حلب تح سامي الدهان ، دمشق ، ١٩٥١ ، ج١ ، ص ٣٢ ٣٣ .
- الغرن وكيع ، اخبار القضاة ، ج٢ ، ص١٨٩ ، انساب الاشراف مخطوط و٢١٧ ، الاغاني ، ج٧١ ، ص ٢١٧ ، قدامه ، الخراج ، ص ١٥ ، البيان والتبيين ، ج٢ ، ص ٢٨٦ ، العقد الفريد ، ج١ ، ص ١٠ ، ابن هذيل ، والتبيين ، ج٢ ، ص ٢٨٦ ، العقد الفريد ، ج١ ، ص ١٠ ، ابن هذيل ، ابن الحسن بن على بن عبدالرحمن ، عين الادب والسياسة او زين الحسب والرياسة ، دار الكتب العلية ، بيروت ١٩٨١ ، ص ١٨٨ ، وابن الجوزي، ابي الفرج جمال الدين ، صفة الصفوة ، تح محمود فاخوري وزميله ، دار المعرفة ، بيروت ١٩٩١/١٩٩١ ، ح ، ص ١١٨ ، كرد علي ، الحضارة العربية ، ج٢ ، ص ١١٦ ، نقلا عن كرد علي ، الحضارة العربية ، ج٢ ، ص ١١١ ، نقلا عن كرد علي ، الحضارة العربية ، ج٢ ، ص ١١١ ، نقلا عن
- 110- الخشري الشيخ محمد ، محاضرات في تاريخ الامم الاسلامية ، المطبعة التجارية الكبرى ، القاهرة ١٣٨٢ ، ج٢ ، ص١١ وانظر على سبيل المثال : ابن خياط تاريخ ، ج١ ، ص ١٢٩ ، الطبري ، تاريخ ، ج٣ ، ص ٢٧٢ ٢٧٨ ، ص ١٣٥ ، البلاذري ، فتوح ، ص ١٣٥ ، ابن العديم ، ج١ ، ص ٣٣ ، لطف التدبير ، ص ١٤٥ .
- 117 انظر على سبيل المثال: الطبري ، تاريخ ، ج ؛ ، ص ١١٢ ص ١٦٣ ، انساب الاشراف ، ج ١ ، ص ١٦٣ ، ص ١٦٧ -
 - ١١٧ ـ الطبري ، تاريخ ، ج٤ ، ص ١٦٤ ـ ١٦٥ .
- 11۸ انظر: الاموال ٣١٨ ، جمهرة النسسب ، ج١ ، ص ٣٤٣ ، البلاذري ، انساب مخطوط ٩٥ ، ٦٢١ ، ٦١٢ ، وفتوح البلدان ٩٣ ، اليعقوبسي ، تاريخ ، ٢ ، ص ١٤٧ ، الطرطوشي ، سراج ٢٦٨ ، ٢٦٩ ، الاوائل ١٣٧ ، ابن الزبير ، الرشيد ، اللخائسسر والتحف ، تح د ، محمد حميدالله ، سلسلة التراث العربي ، الكويت ١٩٥٩ ، ص ٢٧٨ .

۱۱۹ المبرد ، الكامل ، ج۳ ، ص ۱۱۵ ، وانظر كذلك عيون الاخبار ، ج ۱ ، ص ۱۱۹ ص ۲۱۲ ، الطرطوشي ، سراج ۲۲۷ ز مجهول ، تاريخ ، ص ۹ . (۱۸۲) الورخ العربي

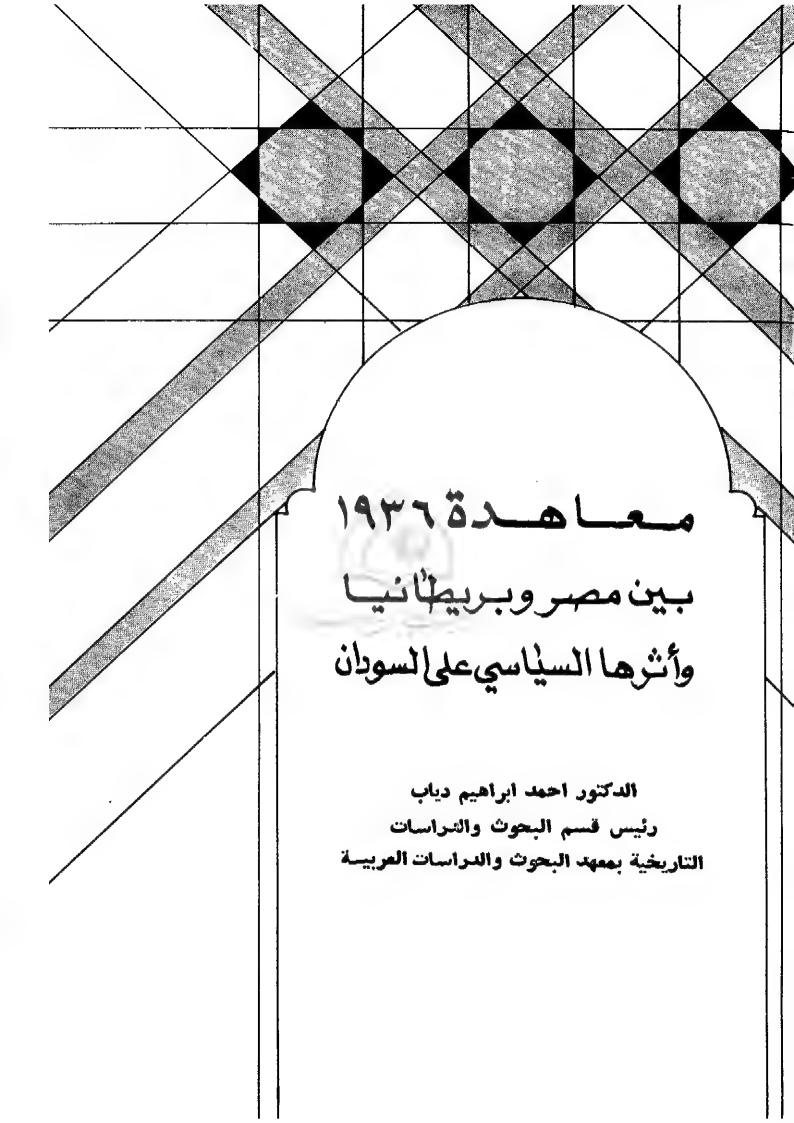
- ۱۲۰ ابو یوسف ، الخراج ، ص ۱۱٦ ، است الغابسة ، ج٣ ، ص ٣٣٠ ، الطرطوشي ، سراج ٢٦٦ .
- ۱۲۱ البيان والتبيين ، ج۱ ، ص ٣٢٧ ، من اتوال قسامه بن زهير : يا معشر الناس ان كلامكم اكثر من صمتكم ، فاستعينوا على الكلام بالصمت وعلى الصواب بالفكسر .
- ١٢٢ القالي ، ابي على اسماعيل بن القاسم ، الامالي ، دار الافاق الجديدة بيروت ١٢١ مراجعة لجنة احياء التراث العربي ٢٠ ، ص ١٢١ .
- ١٢٣ ــ البلاذري ، فتوح ، ٢٧٧ ، الطبري ، تاريخ ، ج ٤ ، ص ١١٢ ، ابن الاثير، ج٢ ، ص ١١٦ ، ابن الاثير، ج٢ ، ص ٢٦٥ (دار صادر) .
- ۱۲۱ انظر: الاغاني ، ج۲ ، ص ۱۷٦ : ابن الاثير ، ج۳ ، ص ۱۳ ، صفة الصفوة ج ۱ ، ص ۱۳ ، صفة الصفوة ج ۱ ، ص ۱۳۳ ، ۲۰۱ ، ۷۰۱ ،
 - ١٢٥ لباب الاداب ، ص ٦٦ .
 - ١٢٦ ـ انظر وصف ثابت هذا في البصائر والذخائر م٢ ، ص ٢٢٨ _ ٢٣٠ .
- ۱۲۷ العرب والاسلام والخلافة العربية ، ترجمة د . انيس فريحــه ، الدار المتحدة للنشر ، بيروت ، طير يروب ، ١٩٧٠ ، ص ١٩١ .
 - ١٢٨ الاسلام والحضارة العربية ، ج٢ ، ص ١٢٢ .
 - ١٢٩ ـ ابو سن ، الادارة في الاسلام ، ص ٤٨ .
- ۱۳۰ انظر: البيان والتبيين ، ج٣ ، ص ٢٦٦ ، قدامه ، الخراج ، ص ١٢٨ ، البلاذري ، انساب مخطوط ٦١٦ ، العقد الفريد ، ج١ ، ص ١٨ ، السيوطي تاريخ ١١٠ .
 - ١٣١- وكيع ، اخبار القضاة ، ج٣ ، ص ٢٥٤ .



•

-

.





۲,

معاهدة ١٩٣٦ بين مصسر وبريطانيا

وأثرها السياسي على السودان

الدكتسور احمد ابراهيسم دياب

رئيس قسم البحوث والدراسات التاريخية بمعهد المبحوث والدراسات العربية

ان الاحداث السياسية والحركات التحريرية قد تأثرت في العقد الرابع من هذا القرن الى حد بعيد بظهور دول المحور كعامل اساس في السياسسة الدولية وبدأ السودانيون يحسون ان انجلترا لم تعد حرة طليقة اليد في تكييف الشؤون الدولية لان المانيا النازية اخذت تخاطب انجلترا بالاسلوب الذي طالما تمنى السودانيون لو تكليوا به او سمعوا من يوجهه الى سادة لندن(١) وقد امتد اثر هذه الظاهرة السياسية الجديدة الى مصر فارتدى بعض شبابها القمصان الملونة ورسموا في اطارات وطنية ، وبالفاظ طنانة ، برامع كبيرة وكانت انجلترا تأمل وتنادي على لسان الصحافة المصرية بضرورة قيام محالفة وكانت انجلترا تأمل وتنادي على لسان الصحافة المصرية بضرورة قيام محالفة عسكرية بين مصر وبريطانيا ، ويصف جورج كيرك في كتابه حالة الساسسة المصريين في ذلك الوقت بقوله « ليس هناك شك في ان تهديد تحويل مياة النيل عن مصر للرى المطلق للاراضى السودانية وبدون حدود ، قد تركت المصرين في حالة عدم ارتياح لان الماء الذي يعتمد عليه الاقتصاد المصري سيصبح تحت في حالة عدم ارتياح لان الماء الذي يعتمد عليه الاقتصاد المصري سيصبح تحت رحمة بربطانيا طالما بقيت بربطانيا مسيطرة على السوداني(٢) ،

لم تصل المباحثات التي ظلت تجرى وتفشل الى اتفاق مصر وبريطانيا منذ عام ١٩٣٠ الآفي سنة ١٩٣٦ • ومما اجبر الطرفين على عقد الاتصاق الاحداث العالمية التي تتجت من هجوم ايطاليا على الحبشة ، والاحسداث الداخلية لمصر التي كانت اخرها المظاهرات الدامية التي وقعت في الجامعة المصرية(٣) • وعلى اثرها نصبت مائدة المفاوضات وقد اشترطت انجلترا ان المصرية(٣) • وعلى اثرها نصبت مائدة المفاوضات وقد اشترطت انجلترا ان

نمال مصر بجبهة مكونة من جميع الاحزاب للتعاون على الدفاع عن المعاهدة بعد توقيعها • وكان هدف الانجليز من وراء المفاوضات للوصول الى موضع مريح ومشروع يحفظ لهم التوازن العسكري في حالة نشوب حرب مسمع ايطاليا كما كان محتملا •

ذهب النهريق المصري الى المفاوضات جبهة متحدة متماسكة في المظهر والشكل متباينة متنافرة في العقلية كما هي متباينة في فهم القضية المصريبة ، يحمل جميع اعضاء الجبهة عوامل الشقاق والخصومة وعدم الثقة فيما بينهم وتلك العوامل التي عاشت في شراينهم وتوالدت في دمائهم و وبدأت المفاوضات قبل ان يقضى رجال الجبهة المدة الكافية للمرال معا ، كما ان المفاوضات وذلك المصرين لم يتعودوا على رسم خطتهم قبل الذهاب الى مائدة المفاوضات وذلك بالاتفاق فيما بينهم على الحد الاقصى لمطالبهم لا على الحد الادنى لها ومحاولة صب الاوضاع المختلفة في قوالب لفظية وصيغ قانونية متعددة وقصر المفاوضات على تغيير المبنى دون المعنى(٤) •

قوبلت المفاوضات ومن بعدها المعاهدة ، في القاهرة بالسرور والاغتباط لكن الشعور ازاءها في الخرطوم اجتاز ثلاثة مراحل او اطوار •

فقد استقبلت انباء المفاوضات بسرور يمازجه قلق مبعثه الخوف مسن الوصول الى تتائج مخيبة للامال و ذلك لان السوادنين ظلوا اعواما طويلة تداعبههم صورة جيش الانقاذ الزاحف من مصر لينشلهم من برائن الامبراطورية البريطانية و حتى انهم يحفظوا عن ظهر قلب العبارات النارية التي اعلنها زعماء مصر بصدد السودان وارتكازا على هذه الاحلام صاروا يشيدون من طيف المفاوضات قصور الحرية والحياة الكريمة التي يروعهم ان تتلاشى مسمع شمس المعاهدة(٥) و

كانوا يأملون ان تتمخض معركة المفاوضات عن ما يقطع الصلة التي (١٨٨) الؤدخ العربي

تربطهم على العجلة الامبراطورية البريطانية وفقد اقنعتهم سياسة الادارة البريطانية في السودان في الفترة التي تلت حركة ١٩٣٤ بان السودان اذ ما فصل عن مصر كتب له الفناء كما اقتنع الكل بضرورة زوال الحكم النائي المتمثل في الادارة البريطانية و

ولكن هذا الاشفاق سرعان ما تحول الى خيبة أمــل قاتله عندما حمــل المتفاوضون حقائبهم ويمموا صوب لندن لتوقيع تصوص معاهدة عــــرف الانجليز في السودان انها لن تمس الوضع الاداري في قليل او كثير(٦) •

وخلقت اخبار معاهدة خيبة أمل في النفوس وادرك السودانيون ان عاصفة المفاوضات اخذتهم على غرة ، اخذتهم قبل ان يقوم من بينهم من ينذرهم كيلا لا يسرفوا في التفاؤل ويستراسلوا مع الاوهام والاحلام ، ادركوا بعد فوات الفرصة ان المفاوض المصري لم يحسن استغلال الموقف العسكري لمصلحة مصر والسودان بل سمح بان يرصد هذا العامل لحساب المفاوض الانجليزي ولمصلحة بريطانيا(٧) ،

لقد تأثر وضع السودان في تلك المعاهدة بالمادة الحادية عشر • وقد اكدت المادة وضع السودان العالمي كما هو موضوع في وفاق ١٨٩٩ مسح الاحتفاظ بحرية عقد اتفاقات جديدة لتعديل اتفاقيتي يناير و ١٠ يوليو ١٨٩٩ كما اتفق الطرفان المتعاقدان على ان ادارة السودانين تستمر مستمدة مسن الاتفاقيتين المذكورتين ويواصل الحاكسم العام نيابة عن كل من الطرفين المتعاقدين مباشرة السلطات المخولة له بمقتضى وفاق ١٨٩٩(٧) •

كما اتفق الطرفان المتعاقدان على ان الغاية الاولى لادارتهما للسودان يجب ان تكون « رفاهية السودانين » وليس في نصوص هذه المادة من المعاهدة اي مساس بمسألة السيادة على السودان وهذا كان يعنى بالنسبة للمعودانين انذاك ان المعاهدة لم تغير الوضع الكائن في السودان •

لقد اتضح من الجزء الخاص بالسودان من المعاهدة التي اتفق عليها زعماء الاحزاب وعلى رأسهم مصطفى النحاس مع الاستعمار الانجليزي وذلك بالاشتراك في ادارة السودان كما كان وبرجوع الجيش المصري والمساواة بين المصالح المشتركة في التجارة والتمليك و اما السودان في هذه المعاهدة فكان يكفيه الرفاهية بملء الوظائف الحكومية واما السيادة فلم يشار اليها الا بذلك النص الغامض المتقدم ذكره وكان الموضوع قد اثار في حينه سؤالا وجهه المفاوض البريطاني حول السيادة في مفاوضات محمد محمود/هندرسون في سنة ١٩٦٩ فاجاب محمد محمود رئيس الوفد المصري في المفاوضات بقوله في سنة ١٩٦٩ فاجاب محمد محمود رئيس الوفد المصري في المفاوضات بقوله الحالية »(٩) و العالية »(٩) و العالية المصرية على السودان طبقا لشروط الاتفاقيات

فهل يعنى هذا النص ان السيادة محتفظ بها للسودانين ؟ واذا كان الامر كذلك اي ان السيادة محتفظ بها للسودانين فلماذا لم ينص عنها صراحة واذا كان النص المتقدم عن السيادة يعنى ايضا انه محتفظ بها للسودانين فلماذا نرى المفاوض المصري يتشبث بها ويدعيها حينا ويرفضها احيانا كما اوضح ذلك النحاس في مفاوضاته مع هندرسون في ١٩٣٠ بقوله « ودون مساس بحق مصر في السيادة على السودان »(١٠) وكذلك اقواله وتصريحاته واقوال غيره من زعماء الاحزاب المصرية في المفاوضات المقبلة و

هذا ما تفقت عليه بريطانيا والاحزاب المصرية حول السودان في معاهدة الشرف والكرامة بين النحاس وأيدن والتي سميت بمعاهسدة الصداقة والتحالف و والتي كان لها في نفوس السودانين صدى غير حميد وصدمتهم بنود المعاهدة صدمة كبرى لاسيما وانه لم يؤخذ رأيهم في الامر ولم يعبأ بهم احد (١١) ٠

 ١٩٣٦ قلقا وخوفا وسط السودانين ، وقد وصفوا بنودها بانها طريقة غسير مباشرة لفصل وادي النيل وتخلى مصر عن السودان ولسم يستشار القادة السودانين في هذا الموضوع مما سبب لهم كثيرا من عدم الارتياح ١٢٥) •

وقد نصت المعاهدة في مادتها السادسة عشر على انبه يمكن للطرفين المتعاقدين ان يدخلا في مفاوضات بناء على طلب اي منهما في اي وقت بعبد انقضاء مدة عشرين سنة على تنفيذ المعاهدة بما يلائم الظروف السبائدة حينذاك كما نصت المعاهدة على انه يمكن في أي ظرف بعد انقضاء مدة عشر سنوات على تنفيذ المعاهدة الدخول في مفاوضات برضى الطرفين المتعاقدين بقصد اعادة النظر فيها • وبعث هذا النص الاخير املا في نفوس السبودانين فرأوا ان يهيئوا انفسهم لمواجهة الموقف عند اعادة النظر في المعاهدة او تعديلها وبذلك يحصلوا لبلادهم على مافاتها • ومن هنا كان هذا الامر حافزا للتكتل وسببا كبيرا من اسباب ترحيب الخريجين بفكرة مؤتمر الخريجين بعسب ذلك(۱۳)) •

لقد ادى توقيع معاهدة ١٩٣٦ الى ظهور السيد عبد الرحمن المهدي ظهورا واضحا في مجال السياسة السودانية • ذلك انه جمع مستشاريه وخاصته وقرر ان يسافر لانجلترا كما قال عبد الرحمن علي طه احد مستشاريه في مؤلفه « انه سافر ليستوضح معنى (الرفاهية) ويستفسر عن امر السيادة »(١٤) • ولقد وضح غرض سفره للادارة البريطانية في السودان فلم تمنعه بل مهدت له الطريق • وسافر لانجلترا ــ وليس لمصر ــ وهناك استدعته وزارة الخارجية البريطانية وبدأ الحديث في امر المعاهدة وما جاء فيها عن الرفاهية والسيادة •

قيل له أن الرفاهية تعنى الرقى المادي والادبي في جميع ميادين الحياة ، وعن السيادة كانت الاجابة توضح الدبلوماسية البريطانية المعروفة بميوعــة الكلمات ، فأشاروا له بان السيادة معلقة حينا ، وحينا بانها ممثله في العلمين المرفوعين على دور الحكومة اي مشتركة(١٥) •

ولكن هل كانت رحلة السيد عبد الرحمن المهدي مقصود بها المعاهدة ام ان طموح السيد المهدي قد اثرت فيه المعاهدة فارادا ان يطمئن على احسلام الملكية المهدوية في السودان •

(١) احمد خير: كفاح جيل ٤ ص ٧٤ ٠

Q-kik Litorge: Ashort History of the Middle East p. 167 (7)

(٣) احمد خير: كفاح جيل ، ص ٧٧ .

(٤) احمد خير: كفاح جيل ، ص ٧٧ ٠

(٥) احمد خير : كفاح جيل ، ص ٧٧ .

(١٣) مذكرات أزهري الحلقة ١٩ ، جريدة الايام في ٢٤-٦-١٩٥٧ . الوثائق الخرطوم رقم 161/57 Cwses نقلا عن جعفر بخيت : الحركة الوطنية والادارة البريطانية .

(٧) مذكرات ازهري: الحلقة ١٩ ـ جريدة الايام في ٢٤-٦-١٩٥٧ .

(A) جمهورية مصر : السودان ، ص ۷۸ .

(٩) المرجّع السابق ، ص ٥٥ ..

(١٠) المرجع السابق ، ص ٧٣ .

(١١) مذكرات ازهري: الحلقة ١٩ ـ جريدة الايام في ٢٤-٦-٧٥١ .

Beddou, A.F.: Sudancsc Egyptia Pelatins Page 125 (17)

(١٣) مذكرات ازهرى الحلقة ١٩ ، جريدة الابام في ٢٤_٦_٧٥٠٠ .

(١٤) عبدالرحمن على طه: السودان للسودانين ، س ٣٠ .

(١٥) المرجع السابق ، ص ٣٠ .

. (192) المُؤرخ المِربي __





.

.

نهاية النفوذ السلجوقي في العراق

الدكتور محمد جاسم حمادي المشهداني قسم الدراسات التاريخية/المهد العالى للدراسات القومية والاشتراكية (الجامعة المستنصرية)

في عهود ضعف الخلافة العباسية تعرض العراق لمشاكل داخلية ومخاطر خارجية ، من ابرزها الغزو البويهي لمدينة بغداد سنة ٢٣٤ه هـ / ٩٤٥ م وما رافقه من تدهور خطير في الوضع الحضاري والاقتصادي والاجتماعيي في العراق عموما ، غير ان ضعف الدولة البويهية في المشرق رافقه تنامي قدوة جديدة ، هي قوة قبائل الغز السلجوقية والذين اندفعوا سنة ٣٤٥ه م / ٩٥٦ من سهول تركستان ، واخذوا يتطلعون لغزو العراق ، وتم لهم ذلك في ٢٥ رمضان سنة ٤٤٧ هـ / ١٠٥٥ م ، ودخلوا بغداد عن طريق حلوان ، ويعلى المؤرخ البنداري على تحرك الجيش السلجوقي نحو العراق ، قائلا « ١٠٠٠ فعزم على الحركة واندفع كالسيل ٥٠٠ ولم يترك الترك وردا الا شفهوه ، فعزم على الحركة واندفع كالسيل ٥٠٠ ولم يترك الترك وردا الا شفهوه ، ولا حصمة الا رفعوها ، ولا وصمة إلا وضعوها ٥٠٠ فما جاؤوا الى بلدة الا ملكوا مالكها ، وملاوا مسالكها ، وارعبوا ساكنيها واسكنوها الرعب ، وغلبوا ولاتها وولوها الغلب ، وأزوروا الى الزور واشاعوا مد اليد بالغارة الشعواء »(١) ٠

وضع المراق في ظل الاحتلال السلجوقي :

السلجوقي الذي اخذ يشرف على ما يدخل الى بيت المال من الايرادات ، وفقدت الخلافة العباسية هيبتها (٢) ويمكن تصور وضع الخليفة المزري من رسالة السلطان السلجوقي ملكشاه الى الخليفة المقتدي بامر الله الذي يقول له فيها: « لابد ان تترك لي بغداد وتنصرف الى أي البلاد شئت ٠٠٠ والتجأ الخليفة الى وزير السلطان ، وطلب منه ان يسأل سلطانه بتأجيل موسد خروجه من بغداد عشرة ايام ليتسنى له الاستعداد للانتقال ٠٠٠ »(٣) ٠

وتتيجة للسياسة القاسية التي اتبعها السلاجقة في العراق والتي تمثلت في خلق وتغذية الانقسامات الاجتماعية والدينية في المجمتع العراقي ، وممـــا سهل عملهم ضعف سلطان الخليفة ، فكثرت المنازعات والانقسامات والفتن في العراق عامة وبغداد بصفة خاصة ، وشهدت الفترة من ٤٤٧ هـ / ١٠٥٥ م وحتى سنة ٥٧٠ هـ / ١١٧٤ م مايقارب من ست عشــرة حادثة نزاع طائفي وبالاخص في بغداد(٤) ، وما رافق ذلك من عمليات قتل ، ونهب ، وسلب ، وحرائق كبيرة وتدهورت الاوضاع الاقتصادية الى حد لايطاق ، وقد سجلت لنا كتب التأريخ عشرة حوادث لغلاء الاسعار ، والقحط مابين سنتي ٤٤٨ هـ / ١٠٥٦ م وسنة ٤٣٥ هـ / ١١٤٨ م(٥) ، ورافق ذلك انتشار الاوبئة والامراض التي اتنشرت في العراق(٦) ، وبسبب فقدان الامن والنظام في العراق ومسا تعرض الى حوادث فيضانات مدمرة وبالاخص مدينة بغداد(٧) ، ومما زاد في صعوبة الوضع الاقتصادي في العراق ، تعرضه الى مواسم الجفاف وعدم سقوط الامطار ، في السنوات ٤٩٣ ، ٥١٢ ، ٥١٨ ، ٥٤٣ هـ (٨) ، ولعل أروع صورة رسمها المؤرخ البنداري لوضم العراق وبغداد في ظل السلاجقة في وصفه الاتي عندما قال : « ••• وكانت السدة الشـــريفة قد منيت بجــور الاعاجم ٠٠٠ ولم تزل بغداد مظلمة مشحونــة منهم بالشحن المظلمــة ٠٠٠ . (197) المؤرخ العربي

والدماء والفروج مستباحة مهدرة ، والخليفة ٠٠٠ يقدر عليه ولا يقــدر ، ويفــدر بــه »(٩) ٠

دور الخليفة المقتفي لامر الله ، ووزيره ابن هبيرة الدوري في مجابهة السلاجقة :

لقد ظهر في هذه الفترة من تاريخ الخلافة العباسية رجلان كان لهما دورا مميزا في مجابهة السلاجقة ، وانهاء سيطرتهم وتغلبهم على مقدرات الخلافة العباسية ، وهذان الرجلان هما الخليفة المقتفي لامر الله العباسي الهاشمي ، ووزيره أبو المظفر يحيى بن هبيرة الشيباني الدوري(١٠) .

ان بوادر الانتعاش السياسي العباسي قد ظهرت بداياته ـ وبصورة محدودة ـ في عهود الخلفاء الذين سبقوا عهد المقتفي لامر الله بوقت قصير ، وذلك في عهدي المقتدي الذي طرده السلاجقة من بغداد الى اصبهان ، ومات فيها غريبا سنة ١٩٨٧ هـ / ١٠٩٤ م بأمر السلطان السلجوقي ملكشاه بن ارسلان، وقام الخليفة المسترشد بالله بمجابهة حركة ابي مضر العلوي بالمدائن(١١) ، وكان دبيس بن صدقة يتحالف مع اعداء الخلافة ، ولذلك قاد جيشا كبيرا لمحاصـرة بغــداد ، وهدد الخليفة بقوله : « والله لانقضن الدار حجرا حجرا ٥٠٠ » (١٢) ، غير ان الخليفة هاجمه ، وحرر منه مدينة الحلة التي كان يتمركز فيها مع انصاره (١٣) ، وهرب دبيس الى الموصل ، وتحالف مـــع يتمركز فيها مع انصاره (١٣) ، وهرب دبيس الى الموصل ، وتحالف مـــع ين اقسنقر امير الموصل ، واعدوا جيشا قوامه اثنى عشر الفا لمهاجمة بغداد ، ودارت معركة عنيفة بالقرب من منطقة عقرقوف ـ غربي بغـداد ـ انتهت بانتصار كبير لقوات الخلافة ، واندحار المعتدين عليها (١٤) ،

اتجه المسترشد لتصفية حسابه مع السلاجقة ، فاتجه الى مدينة مراغة ، غير انه تعرض لاعتداء من طائفة غلاة الاسماعيليه ، فقاتلهم ببسالة قائلا : « شهيد والحمد لله »(١٥) ، وقتل ابنه الخليفة الراشد بالله على باب المؤرخ العربي (١٩٧)

اصفهان عندما اراد مجابهتهم ، اما بالنسبة للخليفة المقتفي لامر الله ، فسان السلاجقة عندما بويع بالخلافة لم يبقوا له شيئا وذكر المؤرخ الكبير الذهبي بان السلاجقة : « أخذوا جميع ما في دار الخلافة عدا أربعة افراس » وفي رواية « انهم بايعوه على أن لا يكون عنده خيل ولا آلة سفر »(١٦) ، « وألا يشتري مملوكا تركيا »(١٧) .

في مثل هذا الوضع الصعب بدأ المقتفي عهده ، وقد اشاد بذكره المؤرخين فيروى أنه كان : « • • • شجاعا كامل السؤدد خليقا للخلافة قليل المثل »(١٨) ، و « • • • • ولم ير مع سماحته ولين جانبه ورأفته بعد المعتصم خليفة مثله مسن شهامته وصرامته »(١٩) ، و انه اقام حشمة الدولة العباسية وقطع عنها طمع السلاطين(٢٠) ، و اعاد الى الخلافة هيبتها امام الاجانب وغيرهم (٢١) •

وكان الماعد الايس للخليفة المقتفي ، وزيره أبو المظفر يحيى بن هبيرة الشيباني الدوري ، « وكان وزيرا ذا رأي وعلم ودين وثبات في الامور »(٢٢) ، وقال ابن دحية الكلبي « وصفت له الدنيا وسعد بوزيره ابن هبيرة »(٢٣) ، وكان سبب اتخاذ الخليفة له وزيرا لكون كفوءا في مجابهة السلاجقة عندما فرضوا حصارا على بغداد سنة ٣٤٥ هـ ، وكان حين ذاك صاحب ديوان الزمام(٢٤) ، وظل في الوزارة من سنة ٤٥٥ هـ / ١١٤٩ م حتى وفات رحمه الله سنة ٥٠٥ هـ / ١١٤٩ م (٥٥) ، وقد اشاد بذكره المؤرخون ، وقال عنه الخليفة المقتفي لامر الله ، والمستنجد بالله : « ماوزر لبني العباس كيحيى ابن هبيرة في جميع احواله ، وكان له في قصع الدولة السلجوقية يه قوية ٥٠٠ »(٢٦) ، وكان حريصا في المحافظة على اسرار واوامر الخليف وبسرية وثقة كبيرة .

 أن ابن هبيرة قال للخليفة : « تطاول علينا مسعود بن محمد السلجوقي ، فعزم المقتفى ان يحاربه ••• »(٢٧) •

وقد أتخذ الخليفة المقتفي عدة اجراءات لتقوية الجيش ، وحفر الخنادق، وان يستعد الناس للطواريء ، وامر بأصلاح سور بغداد(٢٨) •

وكانت بداية تحدي الخليفة للسلاجقة ممثلا في قيام السلطان السلجوقي لعمل دارا لضرب النقود في بغداد ، فأمر الخليفة بالقبض على الضراب، وقاباله مسعود السلجوقي بسجن حاجب الخليفة ، نأمر الخليفة باغلاق المساجد ثلاثة ايام الى ان أطلق سراح الحاجب(٢٩) وهذا تصرف ذكى من الخليفة عندما لجأ الى الشعب في مجابهة السلاجقة الذين اضطروا السي الاذعان لامر الخليفة ، وقد بلغ استبداد السلاجقة بالخلافة حدا انهم فرضوا حصارا حول بغداد ، مطالبين الخليفة بمبلغ (٣٠٠٠٠) دينار ، حتى يرفعوا عنها الحصار ، وقد اشار الخليفة المقتفي على وزرائه وجوب دفع المبلخ ، فاعترض أبن هبيرة مشيرا عليه ضرورة توظيف هذا المبلغ من اجل انشـــاء جيش يتمكن من دفع خطرهم (٣٠) واحتدم الصراع بين الجانبين ، وكان جميع مكان بغداد يقاتلون بما في ذلك الصـــبيان الذين كانوا يقاتلون بالميازر الصوف والمقاليم(٣١) ، واثمرت هذه الجهود بتحقيق انتصار عراقبي على السلاجقة هو الاول من نوعه وذلك سنة ٣٤٥ هـ / ١١٤٨ م وقد كافأ الخليفة ابن هبيرة بان رقاء الى درجة وزير بعد ان كان صاحبا للديوان (٣٢) وقد اعاد السلاجقة الكرة ثانية وفرضوا حصارا حول بغداد سنة ٥٤٤ هـ / ١١٤٩ م غير ان هـــذا الحصار فشل ايضا (٣٣) •

وادت هذه الاحداث المتسارعة الى اثارة مخاوف السلاجقة ، وهيبتهم للخليفة المقتفي ، والذي قال عنه مسعود السلجوقي : « ٠٠٠ لقد اجلسنا في الخلافة رجلا عظيما فالله تعالى يكفينا شره ٠٠٠ »(٣٤) وهاجم السلاجقة المخلافة رجلا عظيما فالله تعالى يكفينا شره ٠٠٠ »(٣٤)

مدينة الحلة فجهز المقتفي ووزيره ابن هبيرة جيشا كبيرا ، وتمكنا من طسرد السلاجقة منها (٣٥) الذين اتجهت فلولهم الى مدينة واسط ، وكانت قسوات الخلافة تطاردهم فاخرجتهم منها (٣٦) وعادت قوات الخلافة المنتصرة الى بغداد، واقيمت احتفالات بهذا الانتصار ، الذي ادى الى حدوث انقسامات بسين السلاجقة وخاصة بعد وفاة السلطان مسعود السلجوقي ، والذي قال الخليفة عند وفاته : « لاصبر على الضيم بعد اليوم ولا قسوام مسع هول هسؤلاء القوم »(٣٧) ، وامر الخليفة طرد الشحنة السلجوقي من بغداد ، وصادر داره ودور اصحابه واخذ كل مالهم فيها (٣٨) .

واراد الخليفة معالجة وضع السلاجقة في مدينة تكريت التي جعسل السلاجقة من قلعتها الحصينة معقلا مهما فارسل قوات كبيرة سنة ١٤٥ه / ١١٥٣ م بقيادة رزيره ابن هبيرة ، وكانت القوات السلجوقية بقيادة مسعود بلال السلجوةي (٣٩) ، وتوجه الخليفة فيما بعد على رأس جيش وحاصسر السلاجقة في تكريت وحدثت معارك كبيرة بين الجانبين فيما وراء السور (٤٠) واضطر الخليفة رفع الحصار عنها ، والاتجاه نحو واسط ، لدفع الخطسر السلجوةي بقيادة ملك شاه ، وتمكن من تحريرها والعودة الى بغداد (٤١) ،

وكانت القوات السلجوقية في مدينة تكريت قد اسرت عددا من افراد قوات الخلافة من ابرزهم ابن وزير الخليفة وبعث الخليفة رسولا الى السلاجقة للتفاوض معهم ، غير انهم غدروا بالرسول وسجنوه (٤٢) ، فارسل الخليفة قوة الى تكريت تمكنت بعد قتال عنيف من اقتحام المدينة ، فهرب مسعود بلال وبقية السلاجقة الى قلعتها الحصينة ، ونصب المجانيق على القلعة ، ورفع من سورها عدة ابراج (٤٣) وجهز الخليفة جيشا اخر لمهاجمة قلعة تكريت ، وهيأت كل ألالات والوسائل الخاصة بفتح القلاع ، وبعد دخول المدينة عرش الجند فكانوا ستة الاف فارس فنزلوا الى القلعة (٤٤) ، ورغم هذه ورميه الموري ال

القوة الكبيرة الا ان الخليفة اضطر الى سحب قوات الخلافة بسبب تعرض مدينة شهريان لغزو سلجوقي جديد ، غير ان سياسة الخلافة اثمرت فيما بعد تجاه مدينة تكريت ، التي حررت من السيطرة السلجوقية ، وتم اطلاق سراح الاسرى وبينهم ابو البدر بن الوزير وذلك سينة ٥٥١ هـ / ١١٥٦ م (٤٥) وأستقبل في بغداد : « وكان يوما مشهودا ، بعد ان مكث ثلاث سنوات في السجن »(٤٦) •

وعاد السلاجقة مرة اخرى لمهاجمة مدينة واسط ، فاتجه الوزير على رأس قوة كبيرة وطرد السلاجقة عنها : « وشرفه الخليفة بقميص وعمامة ولقبه سلطان العراق ، ملك الجيوش »(٤٧) •

وتم تحرير منطقة الغراف من السيطرة السلجوقية ، وزارها الخليفة اليضا(٤٨) ، وقاد الخليفة المقتفي جيشاً الى مدينة داقوق سمسنة ٥٥٠ هـ / ١١٥٥ م (٤٩) ، وجهز جيشا الى بلد اللحف ، وتمكن من فتحه وضمه الى العراق منة ٥٤٥ هـ / ١١٥٤ م (٥٠) .

وتمكنت قوات الخلافة من اعادة سيطرتها على مدينتي الكوفة والحلة ، منة ٥٥٠ هـ / ١١٥٥ م منة ٥٥٠ هـ / ١١٥٥ م السيطرة على الخلافة المعلاء سنة ٥٥١ م السلاجقة من السيطرة على الحلة ، غير ان قوات الخلافة اعادت سيطرتها على المدينة ، والقي القبض على عدد من العملاء ، وتم اعدامهم مع امراؤهم (٥١)، وبذلك تم تحريس الحلة بصورة نهائية من السيطرة السلجوقية اضافة الى مدينتي كربلاء ، والكوفة ، وقد زار الخليفة المقتفي مدينة كربلاء سنة ٥٥٣ هـ ، وزار قبر الحسين بن علي (رضي الله عنهما) (٥٢)،

غير ان السلاجقة أخذوا يجمعون قواتهم من كل حسدب وصوب في المشرق وخاصة في مدينة همدان واتجهوا بها نحو العراق ، وقد وصف المؤرخ الحسيني هذا الجيش الكبير بقوله : « ••• وصاروا في عساكر تموج بهسم الكبير بقوله : « ••• والمروا في عساكر تموج بهسم المحديثي هذا الجيش الكبير بقوله : « ••• والمروا في عساكر تموج بهسم المحديث المربي (٢٠١)

ويستر الغبار وجه السماء ٠٠٠ »(٥٣) فاجتازوا الحدود الشرقيـــة للعـــراق وسيطروا على طريق خراسان الذي يربط بغداد بالاقاليم الشرقية ، وتصدت ليم قوات الخلافة التي اضطرت الى الانسحاب المنظم الى بفداد ، وقرر الخليفة والعراقيون الدفساع عن بغداد ، وترجلوا الارض ، ورفع الخليفة الطراحسة من راسه وهو ينادي : « يا آل مضر ، وفي رواية ـ يا ال هاشم ـ : كــذب الشيطان » ، وتلى قوله تعالى : « ورد الله الذين كفروا بغيظهم لــم ينالــوا خيرا »(٥٤) ، وصمدت قوات الخلافة وقاتلت بشجاعة نادرة ، ووصلت نجدات عراقية من البصرة ، والحلة ، وواسط ، والغراف ، والبطائح ، وبقية المدن(٥٥) ودارت معارك عنيفة ، وقاتل العراقيون ببسالة نادرة انتهت بهزيمة القــوات السلجوقية وغنمت منهم غنائم كثيرة جدا ، حتى : « بيع كل كبش بدانق » (٥٦) وكشف المقتني عن خلقه وخلق العراقين الانساني الرفيع عندما امر باطسلاق سراح الاسرى من النساء والاطفال لان الغزاة كانوا قد حضروا بنسائهم واولادهم ، وجميع مالهم ، فأخذ جميعه ، وامر منادي الخليفة بالنداء : « من أخذ من اولاد التركمان ونسائهم شيئا فليرده ، فردوه ••• »(٥٧) ، ويعلق المؤرخ الحسيني على هذا الانتصار العراقي بقوله : « وخلص العراق من خبث وفساد مسعود السلجوقي ٠٠٠ »(٥٨) ، وطاردت قوات الخلافــة السلاجقة في عمق الاراضي الايرانية في المشرق •

واخذ الخليفة المقتفي يعمل من اجل زرع بذور الخلاف بين السلاجقة اتفسهم ، في الوقت الذي كان حشد الطاقات والهمم لكل العراقين ، وقد وجه دعوة لاحد رجال السلاجقة الذين حاول ان يضرب بهم السلاجقة وهو سليمان السلجوقي ، وعند زيارته لبغداد لم يحتفل به ، قال الذهبي : « • • • ولم يحتفل لمجيئه لتمكن الخليفة وقوة دولته وكثرة جيوشه وهيبته • • • • » (٥٩) •

لحق بهم من هزيمة منكرة في السابق ، ولذلك جمعوا قــوات كبيرة بقيادة مسمود بلال السلجوقي، واجتازوا حدود العراق، واحتلوا مدينة بمقوبة(٦٠)، وواصاوا غزوهم ، وفرضوا حصارا على الجانب الشرقي من بغداد ، وقد هاجم اهل الكرخ، واهل باب البصرة العسكر السلجوقي ونهبوا منه اموالا كثيرة (٦١) واستعد سكان بغداد للحصار ، ويصف ابن الجوزي هذه الاستعدادات بقوله: « ولبس الناس السلاح فاخرج الخليفة سبعة الأف جوشن ففرقها ، ونصب المجانيق ، والعرادات ، واقام اربعين شقاما يعملون الخشــب لعمــل التراس والمجانيق والعرادات ، فكانت مائتي وسبعين عرادة ومنجنيق في كـــل عرادة اربعین رجلا(٦٢) وكان صبیان بغداد یعبرون على السلاجقة ، ویضربونهـــم بالمقاليع ، وتمكن احد الاطفال من قتل احد قادة السلاجقة وكان الحصار شديدا وتأزمت الاوضاع الاقتصادية ، ويقول ابن الجوزي : « وتعذر على بغداد الشوك والتبن والعلف ، فبيع الشوك كل باقة بحبة ، ورأس الغنم بسبعة دنانير »(٦٣) ، غير انالوزير كان يوزع الفلات على الجنود بدلا من النقود ، فيبيعونها على السكان ، مما خفف من الازمة(٦٤) ، وكانت القيادة العباسية تكرم وتشجع الرجال الذين يقاتلون ببطولة(٦٥) ، اقتحمت قوات الخلافة الجيش السلجوقي ، والذين كانوا يعانون من وضع اقتصادي سيء(٦٦) وكان الخليفة المقتفي يراسل امراء الاطراف طالبا منهم النجدة ، الامر الذي ادى الى انسحاب السلاجقة في شهر ربيع لاول سنة ٥٥٠ هـ / ١١٥٧ م بعد ان كانوا محاصرين لبغداد منذ ذي الحجة سنة ٥٥١ هـ(٦٧) واثناء انسحابهـــم نهبوا مدينة بعقوبة وغيرها من القرى الواقعة على طريق خراسان(٦٨) •

وقد علق المؤرخ الحسيني على هذا الصمود والانتصار العباسي بقوله: « • • • • وانقطعت بعد ذلك اطماع السلاطين السلجوقية عن بغداد » (٦٩) ، ويقول الراوندي: « واصبحت بغداد ، وقد اتاها الله بالفرج ، ونصر الحق ، وحق النصر • • • • وعرفت الاعاجم انه لا مطمع بعدها في بغداد » (٧٠) ، وقد المربي (٢٠٣) .

اقيمت الاحتفالات في بغداد وكان المؤرخ الراوندي شـــاهد عيــان لتلك الاحتفالات بقوله: « وكنت حينئذ ببغداد ، وجـــرت قصـــائد في هناء الامام ٠٠٠ » (٧١) ٠

ويعتبر هذا الانتصار على السلاجقة نهاية المطاف في علاقاتهم مسع العباسيين ، ونهاية لاحلامهم واطماعهم التوسعية في العراق ، وقد شجع هذا الوضع الخليفة على مواصلة نضاله ضد السلاجقة حتى خارج العراق ، بل وفي عقر دارهم في داخل الاراضي الايرانية ، وذلك عام ٥٥٥ ه / ١١٥٨ م عند محاولتهم الافساد في منطقة الجبل ، فارسل الخليفة جيشا كبيرا انتصر عليهم واسر بعضهم ، وحملت الرؤوس والاسرى الى بغداد(٧٧) ، وفي عام ٤٥٥ ه ارسل الخليفة المقتفي جيشا لتأديب سنقر الهمداني ومن معه فلاذ سسنقر بالجبال هاربا(٧٧) ،

واعيدت الخطبة في بغداد والعراق للخليفة العباسي وحده ، ولاول مرة منذ سيطرة المتغلبين والطامعين على العراق(٧٤) .

اضافة الى ذلك فان الخليفة المقتفي عالم المشاكل الاقتصادية التي كان العراق يعاني منها في بعض الاوقات وكانت الخلافة تسعى جاهدة لمعالجة تلك الازمات ، فعلى اثر ارتفاع الاسعار ، وغلاؤها في العراق عام ١٩٤٥ هـ / ١٩٤٨ م اتخذ الخليفة عدة اجراءات ادت الى رخص الاسعار في العسراق ، وكثرت الخيرات وخرج اهل السواد الى قراهم(٥٧) ، وكان الخليفة قد اطلق للفقراء مالا كثيرا(٢٧) ، واتفق وزيره ابن هبيرة خمسة الاف دينار بعضها للصدقة وبعضها في قضاء ديون اهل الحبوس وغيرهم(٧٧) ، وعندما مرض الخليفة في عام ١٥٥٥ هـ / ١١٥٧ م فرقت الصدقات وذبح كل واحد من ارباب الدولة البقر وفرقت الكسوة على الفقراء (٨٧) ، وفي عام ٥٥٥ هـ / ١١٥٧ م انف الوزير ابن هبيرة ثلاثة الاف دينارا على موائد الافطار طوال شهر رمضان ، الوزير ابن هبيرة ثلاثة الاف دينارا على موائد الافطار طوال شهر رمضان ،

وخلع على المفطرين الخلع السنية (٧٩) .

وكان للزيارات التفقدية التي كان الخليفة المقتفي يقوم بها في مدن العراق كان لها دورا مهما ويارزا في خلق الامن والاستقرار ، والازدهار الاقتصادي، ففي عام ٥٥١ هـ / ١١٥٦ م قام بزيارة تفقدية لمشروع قناة الدجيل(٨٠) ، وفي سنة ٥٥١ هـ / ١١٥٦ م أو ١١٥٥ هـ / ١١٥٦ م قام الخليفة بزيارة لمدينة الانبار ، وتجول في اسواقها ، ودروبها ، متفقدا لاحوالها ، ومطمئنا على وضع الناس فيها(٨١) ، وقام بزيارة لمدينة كربلاء ، وادى مراسم الزيارة لقبر الحسين ابن علي رضي الله عنهما(٨٢) وفي سنتي ٥٥٣ هـ / ١١٥٨ م و ٥٥٥ هـ / ١١٥٨ م قام بزيارة مدينة واسط ، وتفقد اسواقها ومعالمها(٨٣) ، وفي عام ٥٥٥ هـ / قام بزيارة مدينة هيت ، وكذلك منطقة الغراف(٨٥) .

وبذلك اعاد الخليفة المقتفي لأمر الله لبغداد مكانتها وسيادتها وللخلافة هيبتها وكرامتها وباعتماده على وزيره ابن هبيرة الشيباني الذي كان مسن الرجال الافذاذ في تاريخ العراق ، وكان لدورهما المتميز اثر حميد في اضعاف وانحسار النفوذ السلجوقي في العراق وظهمور فتسرة الانتعاش السياسي والاقتصادي للعراق في هذه الحقبة من تاريخه .

حواشسي البحث :

- (۱) البنداري ، محمد بن محمد بن حامد ، تاریخ دولة آل سلجوق ، بیروت ، 11 10 10
- (٢) انظر ، د . حسين امين ، تاريخ العراق في العصر السلجوقي ، بفداد ، ٥٦٥ ، ١٩٦٥ ، ١ ٧٨ ، والدكتور رشيد الجميلي ، امارة الموصل في العصر السلجوقي (بغداد ، ١٩٨٠) ٨٤ ، ٥٠ .
- (٣) البنداري ، تاريخ دولة آل سلجوق ، ٦٥ ، ابن الجوزي ، المنتظم ، (الهند، ١٣٥٨ هـ) . •
- (٤) انظر ابن الجوزي ، المنتظم ، ٨/٦٣ ، ٢٧ ، ٢٣٨ ، ٢٣٩ ٢٤٠ ، ٢٧٧ ، ٣٠٥ ٢٠٥ ، ٢٧٧ ، ٣٠٠ ٢٤٩ ، ٢٧٧ ، ٣٠٠ ٢٠٠ ٢٢٩ ، ٢٧٧ ، ٣٠٠ ٢٤٩ ، ٢٧٧ ، ٣٠٠ ٢٠٠ ٢٠٠ ، ٢٧٧ ، ٣٠٠ ٢٠٠ ٢٠٠ ٢٠٠ ٢٠٠ ، ٢٧٧ ، ٣٠٠ ٢٠ ٢٠ ٢٠ ٢٠٠ ٢٠٠ ٢٠٠ ٢٠٠ ٢٠٠ ٢٠٠ ٢٠٠ ٢٠٠ ٢٠٠ ٢٠٠ ٢٠٠ ٢٠٠ ٢٠٠ ٢٠٠ -
- (٥) نفسه ، ٨ / ١٧٩ ، ٢٧٣ ، و ج ٩ / ١٤٦ ، و ج ١٠ / ١٣٤ ، ابسين الإثير ، الكامسل في التاريخ ، (بسيروت ، ١٩٦٥) حوادث سنوات ، ٨٤٤ هـ ، و ٩٩٣ هـ ، و٢٠٥ هـ ، و١١٥ هـ ، و١٨٥ هـ ، ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج ١٢ (بيروت ، ١٩٦٦) ص ١٦٥ .
- (٦) ابن النجوزي ، المنتظم ، ج٨/١٧٠ ، ٢٣٢ ، ج٩/١١ ، ٢٧ ، ١١٣ ، ٢٤٩ ، وين الاثير ، الكامل ، حوادث سنة ٥٤٥ هـ ، ٧٥٥ هـ .
- (۷) ابن الجوزي المنتظم ، ۱۸۹/۲۰ ، ۲۸۰ ۲۸۲ ، ۳۰۰ ، ج۱/۱۸۹ ، ۱۱ ۱۲۶۶ ، ۲۷۳ ، ابن الاثیر ، الکامل ، حوادث سنة ۲۷۶ هـ، ۱۹۹۰ هـ، ۲۰۵ هـ ۲۵ هـ ، ۵۵۵ هـ ، ۷۵۵ هـ ، ۲۹۵ هـ .
- (A) ابن الجوزي ، المنتظم ١١٣/٩ ، ابن الاثير ، الكامل ، حوادث سنة ١١٥ هـ ، ١١٥هـ ، ١٤٥هـ .
 - (٩) البنداري ، تاريخ دولة ال سلجوق ، ٢١٤ .
- (١٠) لقب بالدوري لانه ولد في قرية الدور من اعمال الدجيل فنسب اليها (القزويني ، اثار البلاد) (بيروت ، ١٩٦٠) ٣٦٧ ٠
- (۱۱) ابن العمراني ، الانباء في تاريخ الخلفاء ، تعقيق د، قاسم السامرائي (لايدن العمراني ، الانباء في تاريخ الخلفاء ، تعقيق د، قاسم السامرائي (لايدن ١٩٧٣) ، ٢١٥ ٢١١ ، الذهبي ، دول الاسلام ، (حيدر اباد ، ١٣٦٤ ١٣٦٠) ج٢/٣٩ ٤٠ ،

- ۲۱۵ ، ۲۱۳ ، ۲۱۵ ، ۲۱۳ ، ۲۱۵ ، ۲۱۸ ، ۲۱۵ ،
- (۱۳) نفس المصدر ، ۲۱۳ ، ۲۱۵ ، ۱لذهبي ، دول الاسلام ، ۳/۲ ، ۶۶ ، ابن العماد الحنبلي ، شذرات الذهب (بيروت ، دون تاريخ) ج۲/۳۵ .
 - (١٤) ابن العمراني ، الانباء ، ٢١٧ .
 - (١٥) نفسي المصدر ٤ ٢٢١ .
 - (١٦) الذهبي ، العبر في خبر من عبر (الكويت ، ١٩٦١) ١٨١/٢ .
 - (١٧) البنداري ، تاريخ دولة آل سلجوق ، ٢١٥ -
 - (١٨) الديار بكري ، تاريخ الخميس (القاهرة ، ١٢٨٣) ج١/٥٠ .
- (١٩) عبدالملك العصامي المكي ، سمط النجوم العوالي (القاهسرة ، ١٣٨٠) ج ١٢ / ٣٧٣ ٠
 - (٢٠) ابن الوردي ، تأريخ ابن الوردي (النجف ، ١٩٦٩) ج١/٨٠ .
- (۲۱) نظمي زاده افندي ، كلشن خلفا ، ترجيبة موسى كاظم نورس (النجف ، ۱۷) ۱۷ .
 - (٢٢) ابن خلكان ، وفيات الاعيان ، (القاهرة ، ١٩٤٩) ٢٧٦ .
- (٢٣) ابن دحية الكلبي ، النبراس في تاريخ بني المباس (بفداد ، ١٩٤٦) ١٥٧ .
 - (۲٤) البنداري ، تاريخ دولة ال سلجوق، ٣٠٦ ،
 - (٢٥) ابن الجوَّزي ، المُنتظم ، ١٣٧/١٠ .
 - (٢٦) ابن الطقطقي ، الفخري في الاداب السلطانية ، ٣١٠ .
 - (۲۷) القرويني ، النار البلاد ، ٣٦٧ .
 - ۱۳۳/۱۰ ابن الجوزي ، المنتظم ، ۱۳۳/۱۰
 - (۲۹) نفسه ۱۱۱۹/۱۱ .
 - (۳۰) البنداري ، المصدر السابق ، ۲۰۳
 - (٣١) أبن الجوري ، المصدر السابق ، ١٣٢/١١ .
- (٣٢) الحسيني (علي بن الحسن) ، اخبار الدولة السلجوقية (لاهـــور ، ١٢١) ٢٠ (١٩٣٣) . ١٢١ .
 - (٣٣) ابن الجوزي ، المصدر السابق ، ١٣٧/١٠ _ ١٣٨ .
 - (٣٤) ابن الطقطقي ، الفخري في الاداب السلطانية ، ٣١٠ .
 - (٣٥) ابن الجوزي ، المنتظم ١٤٨/١١ .
 - · 18//11 6 نفسته (٣٦)
 - (٣٧) البنداري ، المصدر السابق ، ٢١٦ .
 - (٣٨) اَلْقَرِيزِي ، السلوك ، (القاهرة ، ١٩٣٤) ٢٨/١ .

المؤرخ العربي (۲۰۷)

```
(٣٩) راجع ، ابن الاثير ، الكامل في التاريخ (بيروت ، ١٩٦٥) ١١/١٨١ ، ابن
الجوزي ، المصدر السابق ، الحسيني ، المصدر السابق ، ١٢٩ ، البنداري
                                   المصدر السبابق ٢١٤ - ٢١٥٠
                                    (. ٤) ابن الاثير ، الكامل ١٨٩/١١ .
                   · ١٥٣ - ١٥٢/١٠ ألسابق ١٥٢/١٠ - ١٥٣ ·
                                           · 107/1. 6 4 - 46 (84)
                                           (٤٤) ابن الاثير ، المصدر السابق ٢١٦/١١ .
                                            (٥٥) نفسه ۱۱/۲۱۲ ٠
                                           (٤٧) ابن الجوزي ، المصدر السنابق ١٥٧/١٠ .
                               (٤٨) (لبنداري ، المصدر السابق ، ٢٦٦ .
            (٤٩) ابن كثير ، البداية والنهاية ، (بيروت ، ١٩٦٦) ٢٣٢/١٢ .
                                            (٥٠) نفسه ۱۲/۲۲۲ .
                     (١٥) ابن الاثير ، المصدر السنابق ، ٢١٣/٢١٢ ١٠ ٢٠
                          (٥٢) ابن الجوزي ، المصدر السابق (١٨١/١٠)
                             (٥٣) الحسيني ، المصدر السابق ، ١٣٢٠
(٥٤) ابن الكاروروني ، مختصر التاريخ ، تحقيق د . مصطفى جواد ( بغداد ،
                                               · TT. ( 19V.
                             (٥٥) الحسيني ، المصدر السابق ، ١٣١ ٠
                          (٥٦) ابن الاثير ، المصدر السابق ، ١٩٥/١١ .
                                           (٥٧) نفسه ١٩٥/١١ ٠
                             (٥٨) الحسيني ، المصدر السابق ، ١٣٣٠
                                       (٥٩) الذهبي ، العبر ، ١٤٢ -
                       (٦٠) ابن الجوزي ، المصدر السابق ، ١٥٨/١٠٠ .
                          (٦١) ابن الاثير ، المصدر السابق ، ٢١٣/١١ .

 ۱۲۰ - ۱۲۹/۱۰ ، المصدر السابق ، ۱۲۹/۱۰ - ۱۲۰ -

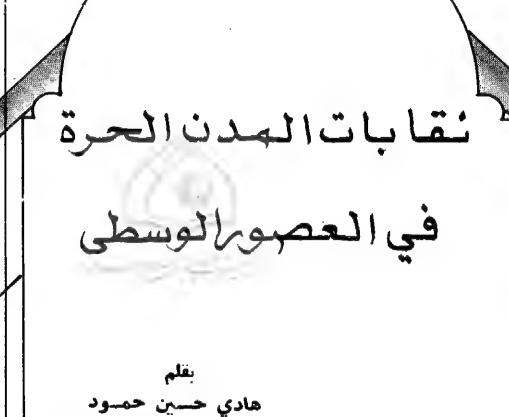
                                          ٠ ١٧١/١٠ نفسـه ١٧١/١٠٠
                            (٦٤) ابن الاثير ، المصدر السابق ٢١٤/١١ .
                                           (٦٥) نفسه ۲۱٤/۱۱ ٠
(٦٦) البنداري ، المصدر السابق ٢٣٢ ـ ٢٣٣ ، ابن الاثير ، المصدر نفسه ١١/١١٠٠
                       (٦٧) ابن الجوزي ، المنتظم ، ٢١٢/١١ ، ٢١٥ .
                             (٦٨) الحسيني ، المصدر السابق ، ١٤٠٠
                                             . 18. 6 ammi (79)
```

(۲۰۸) المؤرخ العربي ـ

- (٧٠) البنداري ، المصدر السابق ، ٢٣٣ ٠
 - ٠ ٢٣٣ ، نفسيه ، ٢٣٣ ،
- (٧٢) ابن الاثير ، المصدر السابق ٢٣٩/١١ .
 - (۷۲) نفسه ۱۱/۲۶۹ .
- (٧٤) القلقشندي ، صبح الاعشى في صناعة الانشا (القاهرة ، بدون تاريخ) . ٣٨/٢.
 - (٧٥) أن الاثير ، المصدر السابق ١٢٦/١١ •
 - (٧٦) أبن الجوزي ، المصدر السابق ، ١٧٦/١٠
 - (۷۷) نفسه ۱۸۱/۱۰ ۰
 - (۷۸) نفسه ۱۸۹/۱۰ •
 - ٠ ١٧٧/١٠ نفسه ١ ١/٧١)
 - · ١٦٥/١٠ نفسه ١٦٥/١٠ ·
 - - ٠ ١٨١/١٠ نفسه ١١/١٨١٠ .
 - ۱۸۹ (۱۸۱) ۱۸۹ ، ۱۸۳)
 - (٨٤) البنداري ، المصدر السابق ، ٢٦٥ .
 - (٨٥) نفسه ، ٢٦٧ ، ابن الجوزي ، المصدر السابق ، ١٨٩/١٠ .



ι



باحث علمي/ وزاره التربية

الجمهورية العراقية



Ç.

نقابات المدن الحرة في العصور الوسطى

بقلم: هادي حسين حمدود باحث علمي/ وزارة التربية الجمهورية المراقية

يعتبر نشوء المدن الحرة في اواخر العصور الوسطى من العوامل الهامة التي اثرت في سير تأريخ القارة الاوربية في عصر النهضة وبداية العصلور الحديثة ويديل بعض المؤرخين الى الاعتقاد بان الاسباب التي ادت الى قيام ونشوء تلك المدن وما فيها من نشاطات يعود الى ما اصاب القارة من استقرار نسبي بعد أن عانت ويلات الحروب الاقطاعية غير المنتهية في بداية العصور الوسطى ، ولذلك فان نشوء تلك المدن وما فيها من حركة ونشاط العام و مظهر من مظاهر نشاط القارة الاوربية الاجتماعي والسياسي و

تأتي اهمية نشوء تلك المدن من كونها قد وضعت بداية ظهور الطبقة الوسطى (البرجوازية) ، وساهمت مساهمة فعالة في تحرير طبقة الاقنان اولئك الفلاحين الذين ربطهم سوء طالعهم بالنظام الاقطاعي السائد آنذاك ، كما ان سكان تلك المدن كانوا مادة الحملات الاستكشافية التي قام بها الاوربيون في القرن الخامس عشر وما بعده لاستشمار وفتح واستعمار العالم الجديد (امريكا) .

ان قيام تلك المدن وتطورها الاقتصادي والاجتماعي ادى فيما بعد، الى ازدهار وظهور الطبقة البرجوازية التي ما انفكت منذ الثورة الفرنسية حتى العصر الحديث تؤثر في سير التأريخ الاوربي الحديث سياسيا واجتماعيا واقتصاديا وفكريا، كما تؤثر في التأريخ العالمي بشكل مباشرا وغير مباشر.

معروف وساهتم بصورة مباشرة بالتحدث عن تلك المدن التي كانت نسواة لنشوء تاك الطبقة من الناس وما فيها من نشاط نقابي •

ساد النظام الاقطاعي في القارة الاوربية منذ بداية العصور الوسطى بسبب ظروف تأريخية لامجال للحديث عنها الان ، وبسبب ذلك النظام وما كان يسببه من حروب اصبحت القارة الاوربية في علاقات كان لابد منها (علاقة التابع بالمتبوع) ولذلك يعتقد الاستاذ كوبلاند (وهو من مشاهير مؤرخي العصور الوسطى) ان ذلك النظام الاقطاعي كان من عوامل الاستقرار في تلك العصور(۱) ، لان الحروب الكثيرة المسستمرة في اوربا بين ذوي الاطماع والمفامرين وغيرهم اصطلى بنارها الناس جميعا وذلك بسبب فقدان الادارة المركزية والدولة القوية المهابة فأصبح الناس وكل منهم يحمي نفسه بنفسه والاهلك في خضم ذلك المجتمع القوضوي الذي لايرحم الضعيف و

لقد ادئ الوضع الذي اشرت اليه الى تخلي الضعفاء ولا سيما مسن يملك ارضا ، عن ارضهم الى اولئك الاقوياء نظير حمايتهم من التعدي والقتل وبالتالي ألجاء انفسهم ايضا وهذا واضح لدارسي تأريخ العصور الوسطى في اوربا الغربية •

والحق ان النظام الاقطاعي في الغرب من حيث النشوء ارتبط بظـروف القارة الاوربية الحربية فهو نظام قد اوجدته الفوضى وعدم الاسـتقرار، وضعف الحكومات، فكان لابد له من الزوال عندما تستقر الاوضاع ويعـم السـلام.

يعتبر القرن الحادى عشر بداية الاستقرار في القارة الاوربية تلك القارة التي اهاكتها الحروب في اوائل العصور الوسطى ، فقد اسست السدول العيرمانية التي غزت اوربا دولا مستقرة ، كما زال خطر المسلمين على جنوب (٢١٤) المؤدخ العربي

اوربا ، وتوقفت هجمات قبائل الشمال والشرق ، وبدأ الناس يركنون السي السلام ولذلك فالتعهدات الاقطاعية القديمة بين التابع والمتبوع او بين الفلاح ومالك الارض ، بدت غير طبيعية فيذلك الوقت لذلك بدات حركة واسمعة تستهدف التخاص من التعهدات الاقطاعية الثقيلة فكان من جسراء ذلك ان « انتئرت ضواحي التجار وارباب المهن حول القصور الاقطاعية والقلاع ••• وتنج عن هذه التطورات امران على جانب من الاهمية كبير : اذ انتظم التجار والصناع في مختلف المدن طوائف (نقابات) عكفت على المطالبة بشسروط تضمن تشير الاموال عن طريق التجارة والصناعة ••• والاذن بتشريع ما يلزمها من قوانين محلية لتنظيم المعاملات والاعفاء من السخرات الاقطاعية الثقيلة ، والاعتراف بحق النظر في القضايا غير الجنائية امام المحكمسة الخاصسة بالمدينة ••• »(٢) •

ان التنظيم النقابي الذي ظهر في هذه الفترة وما بعدها في المهدن التي نشأت على حساب الاقطاعيين كون تلك المجتمعات التي كان هدفها التخلص من تعسف الاقطاعيين والنمو الاقتصادي ، واخذ المكانة المرموقة لها في مجتمع العصور الوسطى « وقد حاولت المدينة في مدى بعض مئات من السهنين ان تجد لها مكانا في مجتمع اقطاعي مستقر ونجحت بالتدريج ولو انه تم لها ذلك بتحطيمها للنظام القائم »(٣) ه

لقد حصلت المدن على ذلك النوع من الحرية الاقتصادية والسياسية والعمل بمعزل عن الاقطاعيين وتقييداتهم عن طرق متعددة منها النضال المسلح او شراء البراءات "Charters" بالمال وذلك بان تدفع للاقطاعي سنويا مبلغا من المال لقاء ترك اولئك القوم وشائهم ، او عن طريق « التطور السلمي الناجم عن عملية النمو الطبيعي(٤) » •

ويرى الاستاذ (ديفز) إن حصول المدن على حرياتها كان ينطوي احيانا ________ المؤرخ العربي (٢١٥)

على رغبة الاقطاعي وذلك بسبب النفع المادي • وكان الاقطاعيون لايميلون الى التدخل في شؤون المدن طالما دفع مسكانها الضرائب المطلوبة ، وكانت الشروط بين المدينة والاقطاعي الذي يمنحها البراءة يجب ان يوافق عليها الطرفان ولذا «كان الانتصار من جانب اللورد احيانا ومن جانب سكان المدن احيانا »(٥) •

ويرى (ديفز) ان هنالك نوعين من المسدن ذات العهدود والبراءات "Town - Charter" ، النوع الاول ، وهو الاكثر شيوعا ، كانت تتمتع فيه المدن بامتيازات معينة تحت حكم موظفين اداريين يعينهم الاقطاعي ، والنوع الثاني كانت تتمتع فيه المدن بأمتيازات معينة وحكم ذاتي ، ولعل اهم تلك الامتيازات هي مسؤولية الاقطاعي عن امن المدينة وحمايتها مسن المعتدين ، وحق المتاجرة ، وكانت نقابات المدن تشتري من اللورد او الاقطاعي امتياز « احتكار الاسواق التجارية والصناعية في المدينة وضواحيها وحقوق الاستيلاء على كافة السلع والبضائع المستوردة وسلطة سن اللوائح التي تحدد الإجور والاسعار وتنظم ساعات العمل وتحافظ على مستوى جودة البضائع المصنوعة »(٦) ، اما كيف ان هذه المدن ونقاباتها قد عملت على تحرير الاقنان من ربقة الاقطاعي ؟ لقد نصت الشروط بينالطرفين على ان القن ان استطاع الهرب من سيده والاختفاء في المدينة لمدة سسنة ويسوم فلا يحق لسيده ان يسترده(٧) ،

ان وجود النقابات الحرفية في المدن كان امرا لابد منه لتنظيم شسؤون المدينة وامورها الاقتصادية لذلك اخذت تلك النقابات مكانها المميز في المدينة فلقد كانت النقابة تحمي منتسبيها وتعمل على عدم استغلالهم من جهسة ، وتعمل على حماية وجودة الانتاج من جهة اخرى .

وللنقابة نظام صارم في التدرج المهني حيث كان جميے المنتمين الـــى (٢١٦) المؤرخ العربي _____

نقابات الحرف لايترقون من مرتبة الى اخرى الا بعد اجراء امتحان صارم ، وكان الصبي الذي يدخل في مهنة ما كصانـــ Apprentice Ship يتطور بعد ذلك الى مايسمى عندنا في العراق في التعبير الدارج به (الخلفة Master مصبح بعد ذلك اســـتاذا (A) مصبح بعد ذلك اســـتاذا (Dourny man) او « اسطه » بالتعبير العراقي الدارج ، وكان اعضاء النقابــة يعاقبون ان « قدموا عملا غير متقن او طففوا وزن البضاعة » (٩) ،

وكان المنتمون الى نقابة ما يجتمعون في بهو خاص ويتعبدون جميعا في احدى الكنائس القريبة ، وفي الصيف كانت النقابة تقدم مجموعة من التمثيليات على مسارح متحركة تستمد احسدائها من الكتاب المقدس(١٠) « وهكذا اصبح لكل من الجزارين وبائعي الدواجن والخبازين وتجار الغلال والملح نقابة خاصة ، وكذلك الحال لكل من النسساجين واصحاب المكابس والصباغيين والنجارين والبنائين والسقائين وصانعي الاحذية والاسسكافية والسروجية وتجار الحراير والاقمشة والحدادين والخردواتية وتجار الانبذة واصحاب الحانات والفنادق ، وكذلك الحلاقين والاطباء والقضاة والكتبة والناسخين »(١١) •

حصلت المدن الاوربية على الامتيازات التي اشرنا اليها ، وتكونت فيها النقابات الحرفية التي بينا اهم مميزاتها ، ولذا اصبحت تلك المدن قويسة مرهوبة اللجانب وبدأ الناس فيها لايطالبون بمجرد الحقوق الاقتصاديسة والسياسية الاولية البسيطة ، وانما تطورت مطالب السكان الى امتيازات اوسع وحقوق دستورية اكثر من السابق ، وقد بدت تلك المطالب لاتروق في اعين النبلاء واصحاب الامتيازات القديمة وشعروا ان الامر ليس مجرد حقوق يمكن للاقطاعي ان يستردها متى شاء من سكان المدن ونبيجة لتطرف كل من الطرفين في عدم التنازل عن مطالبه للاخر شعر سكان المدن المختلفة انسه الطرفين في عدم التنازل عن مطالبه للاخر شعر سكان المدن المختلفة انسه

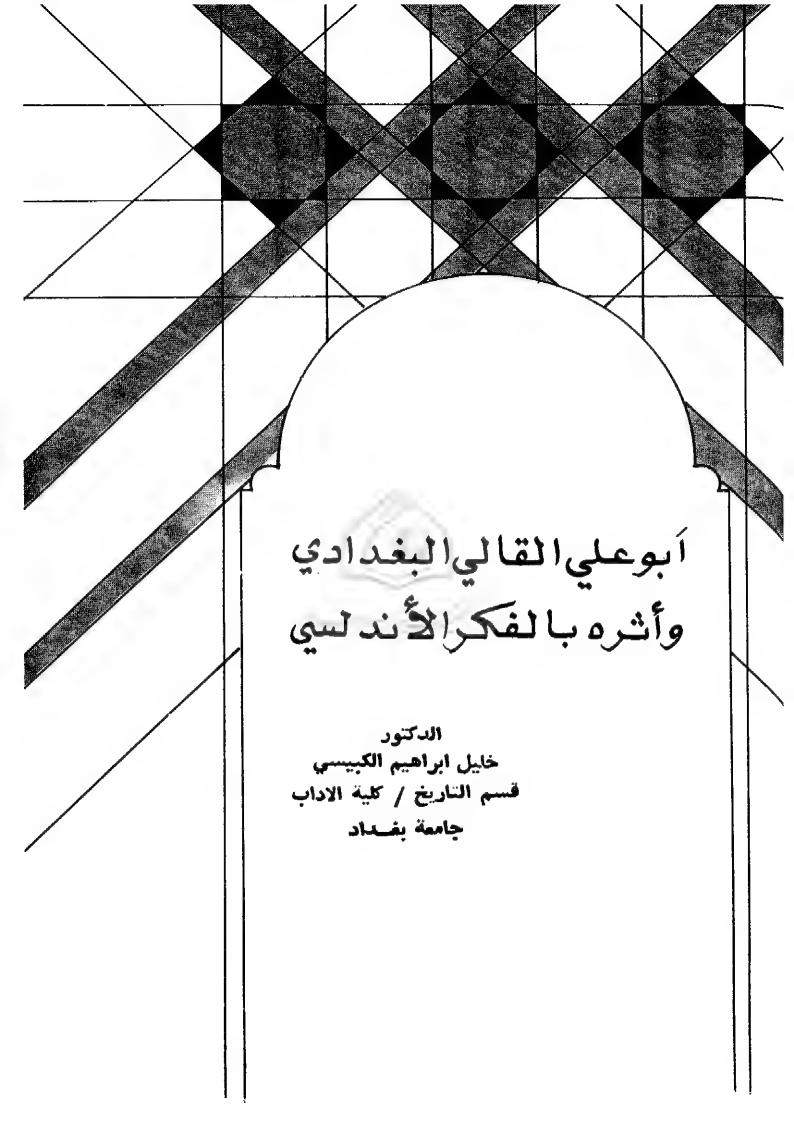
لابد من عمل شيء لانتزاع حقوق اكثر من السابق ولذلك ظهر نظها الكومونات) وهو الحكم المحلي البلدي الذي كان يقوم بين مجموعة من المدن او بين سكان مدينة واحدة متضامنة للوقوف امام تحديات الاقطاعيين واللوردات وهذا النظام كما يقول الاستاذ (ديفز) نوع « مسن التحالف يقسم بألتزامه المتحالفون » يقوم على « تحدي اصحاب النفوذ ، ويهدف كذلك الى اغتصاب حقوق تكون من الناحية القانونية مخولة للسيد اللورد او للتاج والتحالف ايضا معاد للطبقات الحاكمة في المجتمع وهدف الاعضاء من هذا التحالف هو اقامة شكل من النظام الجمهوري للحكم في مدنهم »(١٢) من هذا التحالف هو اقامة شكل من النظام الجمهوري للحكم في مدنهم »(١٢) من هذا التحالف هو اقامة شكل من النظام الجمهوري للحكم في مدنهم »(١٢)

وقد اشتهرت في التأريخ الاوربي في العصور الوسطى ما قامت بسه المدن المتضامنة من حروب مظفرة ضد اعدائها من الاقطاعيين ولعل اهم تلك العروب ما ذامت به مجموعة المدن اللمباردية الايطالية وعلى راسها مدينة ميلان ضد امبراطور الدولة الرومانية المقدسة (فردربك بارباروسا) والتي ارغمته في نهايتها على تحقيق مطاليبها(١٣) واشتهرت كذلك من التأريخ مايسمى برالعصبة الهنسية) التي قامت على تحالف واسع ومتين بين المدن الممتدة شمال بحر البلطيق من مدينة نوفجورود في روسيا حتى مدينة بروج في بلجيكا والتي بلغ من قوتها وتنظيمها انها «كانت تنظم الحراسة في بحر البلطيق والمجاري المائية الاخرى ٥٠٠ »(١٤) ، تلك العصبة التي كانت شوكة في عيون الاقطاعيين واللوردات والتي بلغت من القوة بانها كانت تعمل على تعيين أو عزل ملسوك الدانيمارك والسويد والنرويج(١٥) •

- (۱) كويلاند ، الاقطاع والعصور الوسطى في غرب اوربا ، ترجمة محمد مصطفى زيادة ، الطبعة الثالثة ، القاهرة ، ١٩٥٨ ، ص ٤ .
- (۲) فشر ، تاریخ اوربا العصور الوسطی ، القسسم الاول ، ترجمة محمد مصطفی زیادة والسید الباز العربنی ، ص ۲۲۱ .
- (٣) مجموعة من المؤلفين ، حضارة عصر النهضة ، ترجمة الدكتور عبدالرحمن زكى ، القاهرة ، ١٩٦١ ، ص ٦٧ .
 - (٤) فشر ، المصدر السابق ، ص ۲۲۲ •

- (٥) ديفر ، اوربا في المصور الوسطى ، ترجمة عبدالحميد حمودي محمود ، الاسكندرية ، ١٩٥٨ ، ص ٢١٢ ٢١٣ .
 - (١) ديفر، ١ المصدر السابق ، ص ١١٢٠٠
 - (٧) فشير ، المصدر الساق ، ص ٢٢١ و
- (A) هكذا شبهه الدكتور عبدالقادر احمد اليوسف في احد محاضراته على طلبة كليسة التربيسة .
 - (٩) شبینی ، تاریخ العالم الفربی ، ترجمة مجد الدین خضی ناصف ، القاهرة، بدون تاریخ ، ص ۱۵۲ .
 - ١٥٣ ١٥٣ ص ١٥٣ م ١٥٣ ١٥٣ ٠
 - (۱۱) كرامب وجاكوب ، تراث المصور الوسطى ، ج٢ ، ترجمة محمد مصطفى زيادة وأخرون ، القاهرة ، ١٩٦٧ ، ص ٦٢٦ ...
 - (١٢) ديفر، المصدر السابق، ص ٢١٦ ٢١٧ .
- (١٣) راجع احداث الصراع بين فردريك وبين المدن الإيطالية في كتساب ديفسر المشار اليه ، ص ٢٣٤ ٢٤٥ .
 - (١٤) ديفر ، المصدر السابق ، ص ٢٤٨ .٠٠
 - (١٥) أفشر ، المسلم السابق ، ص ٢٢٧ .









•

ابو على القالي البغدادي واثره بالفكر الاندلسي

الدكتور خليل ابراهيم الكبيسي قسم التاريخ / كلية الاداب جامعة بضداد

بغداد حاضرة الدنيا ومعدن كل نضيلة والمحلة التي سبق اهلها الى حمل الوية المعارف والتدقيق في تصريف العلوم ورقة الاخلاق والنباهة والذكاء وحدة الافكار ونفاد الخواطر(١) • بهذه العبارات وصف العالم الاندلسسي الكبير ابو محمد بن حزم (ت ٤٥٦هـ) مدينة بغداد ، فاجاد وانصف •

وبهذه المدينة التي كانت مساجدها ومنازلها وازقتها اشبه بخلية نحسل تضبح بالاملاء والمحاضرة والجدل ، ولم يكد يعلو صوت على صرير الاقلام تجري بالتأليف على المهارق والاوراق(٢) ، تتلمذ ابو علي البغدادي ، فنهل من مناهلها وتزود بالعلم والمعرفة فيها وتردد على شيوخها ودكاكين الوراقين فيها لمدة ربع قرن من الزمن ، ومنها رحل الى الاندلس ، الى قرطبة حاضرتها ، يحمل بضاعة بغداد اسنى البضاعات في رحلة العلم افضل الرحلات فرفسم اسمها ونشر علومها فكان خير رسول لها ،

ونحن في هذا البحث سنحاول التعريف بهذا الرجل العالم ، وبالجهـــد الكبير الذي بذله في الاندلس ، تدريسا وتأليفا ، وبالاثار الفكرية التي خلفها هناك .

١ - شخصيته :

هو ابو علي اسماعيل بن القاسم بن عبدون بن هارون بن عيسى بسن محمد بن سليمان(٣) • ولد في مناز كرد من ديار بكر سنة ٢٨٠ هـ(٤) • وفي رواية اخرى سنة ٢٨٨ هـ(٥) • وقد ناقش احد الباحثين المحدثين هــــذا لـــذا الباحثين المحدثين هـــذا

الاختلاف ورجح الرواية التي جعلت ولادته سنة ٢٨٠ هـ لانها اقدم روايسة . ولانها تجعل سنة مغادرته مناز كرد الى العراق معقولة(٦) • وانا بدوري اؤيد ذلك واضيف ، ان الزبيدي لم يكن اقدم من ترجم للبغدادي فقط وانما كان صاحبه وتلميذه وقد سأله شخصيا عن نسبه ومولده ، فذكر له سنة ٢٨٠ هـ(٧)

وكان الزبيدي قد سأله ايضا عن سبب تسميته بالقالي فأجاب: « لمسا
انحدرنا الى بغسداد كنافي رفقه فيها اهسل قالي قلا ، فكانوا يحافظون(٨)
لكانهم من الثغر ، فلما دخلت بغداد انتسبت الى قالي قلا ، وهي قريسة من
مناز كرد رجوت ان انتفع بذلك عند العلماء ، فمضى على القالي »(٩) الا انه
على ما يبدو لم ينتفع بذلك(١٠) ، وعلى حد تعبير احد الباحثين فقد تلبسسه
اللقب وفاتته الحظوة(١١) ،

وفي الاندلس كانوا يسمونه البغدادي ، وذلك لطول مقامه في بغداد ولوصوله اليهم منها(١٢) ولهذا صاحبنا يعرف بأبي علي القالي البغدادي •

وكان ابو علي قد بدأ رحلته في طلب العلم قاصدا بغداد سنة ٣٠٣ هـ باجماع المؤرخين ، الا انهم اختلفوا في سنة وصوله اليها ، فمنهم من يقول : انه دخل بغداد سنة ٣٠٣ هـ (١٣) ، ومنهم من يقول : انه اقام في الموصل ودرس فيها ثم رحل الى بغداد ودخلها سنة ٥٠٥ (١٤) ، وارجح الرواية الاخيرة لان هذا التاريخ ذكره البغدادي نفسه عندما سأله تلميذه الزبيدي عن ترجمة حياته ، وللاسباب المنطقية التي ذكرها البيرمطلق عندما ذكر ان الروايسة الاخيرة اقرب الى الصدق لانها لاتنفي قدوم القالي الى بغداد ، ولان الموصل في طريق القادمين من ديار بكر ولان المصادر ذكرت صراحة اسم عالم او اكثر ممن اخذ عنه القالي في الموصل (١٥) •

(٢٢٤) المؤرخ العربي .

٢ ـ شيوخـه في بغداد :

وفي بغداد وجد ابو علي ضالته وشعر بدنو تحقيق امنيته فاندفع يطلب العلم بحماس شديد ، يتردد على الشيوخ ويحضر المجالس العلمية ويتجول في دكاكين الوراقين ويقتني الكتب، وقد ظل القالي البغدادي على هذه الحالة ٢٣ سنة او يزيد ، ومن حسن حظه ان بفداد في هذه الفترة كانت تفص بالحركة العلمية بمجالاتها المتعددة ، فيها من العلماء الاعلام والشيوخ الكبار العدد الكثير ، فاكب على الدرس والتحصيل وتتلمذ على يد نخبة ممتازة منهم سواء اكان ذلك في الحديث او اللغة او الادب او الاخبار او القراءات او غيرهـــا . وقد ذكرت لنا المصادر القديمة التي ترجمت لابي علي القالي البغدادي اسماء الكثير من شيوخه ، نخصمنهم بالذكر : أبو بكر عبدالله بن ابي داود ، وأبو محمد يحيى بن محمد بن صاعد ، وأبو عمر يوسف بن يمقوب القاضي ، وأبو القاسم عبدالله بن محمد بن عبدالعزيز البغوي ، وابراهيم بن عبدالصمد الهاشمي ، واحمد بن اسحاق بن البهلول القاضي ، وابن قطن الاسكافي ، وابو سعيد الحسن بن علي بن زكريا بن يحيى العدوي ، وسمع من ابي بكر محمد إبن دريد الازدي البصري وابي بكر محمد بن القاسم الانباري وابي عبدالله ابراهيم بن محمد بن عرفه المعروف بنفطويه ، وابي بكر محمد بـن السري النحوي ، ومن ابي بكر محمد بن شقير النحوي ومن ابي اسحاق بن السري ابن سهل الزجاج النحوي ومن ابي الحسن علي بن سليمان بن الفضل الاخفش ومن ابي بكر محمد بن آبي الازهر ومن ابي محمد عبدالله بنجمفر بن درستويه ومن ابي احمد بن موسى بن مجاهد المقرىء وغيرهم (١٦) .

لقد مال ابو على بطبعه الى اللغة وعلوم الادب فبرع واستكثر منها(١٧)، ووصف بأنه «كان احفظ اهل زمانه للغة وارواهم للشعر الجاهلي واحفظهم له واعلمهم بعلل النحو على مذهب البصريين واكثرهم تدقيقا فيه)«١٨» .

ان مثل هؤلاء العلماء الذين اخذ عنهم في بغداد ، وربما في غيرها مدن العراق ، والفترة الطويلة التي قضاها بصحبتهم ، كونت شخصيته الثقافية ووسمتها بالسمة البغدادية العراقية ، وجعلته عالما متميزا بالروح العلميسة وبسعة الاطلاع والتوثيق فيما يأخذ ويدررس ، مما جعلها فيما بعد من اكبر العوامل التي امالت اليه قلوب الاندلسيين واثرت في طلابه تأثيرا بعيدا ووضعت الاصول الصحيحة للحياة اللغوية بالاندلس (١٩) .

٣ ـ رحلته الى الإندلس:

اجمع المؤرخون على ان ابا على القالي البغدادي ترك بغداد قاصدا الاندلس سنة ٣٢٨ هـ (٢٠) • فما الاسباب التي دفعته الى الهجرة ؟

يعلل ياقوت الحموي ذلك بقوله: « لما تأدب ببغداد ورأى انه لاحظ له بالعراق قصد بلاد الغرب – اي الاندلس » (٢١) وقد اعتبر البير مطاق همذا الرأي احد العوامل المهمة في هجرته ، لان البغدادي حسب قوله وجد نفسه في موضع لايمكن وصفه بانه موضع القمة وانه لا يمكن ان يبلغ القمة في بغداد أبدا وذلك لانه وجد في « عصر الجبابرة » ولم يكن يستطيع ان يتفوق عليهم لو ظل مقيما في بغداد ، لذلك كانت هجرته الى الاندلس مجالا حسنا للتفرد والشهرة (٢٢) ، في حين يشير الطعان الى رواية عللت رحلته الى الاندلس بالحاجة ، الا انه فندها وذكر ان القالي لم يكن معوزا فقد استطاع ان يعيش ربع قرن في بغداد يدرس على شيوخ الفوا ان يتقاضوا اجرا على التدريس ويقتني الكتب الكثيرة في وقت لم تكن فيه الكتب رخيصة ، اضف الى ذلك ما تقتضيه الاقامة وما يقيم الاود (٢٣) .

وقد احتمل الطعان ان تكون من اسباب هجرته ، حالة نفسية اعترت بعد وفاة شيخه ابن دريد ، فقد نسب الى القالي قوله : لا ارجو ان اقيسم بعد وفاة شيخه ابن دريد ، فقد نسب الى القالي قوله : لا ارجو الربي المربي

بمده قي بغداد(٢٤) ٠

وبالرغم من ان هذه الاسباب قد تكون جميعها او اغلبها واردة ومحتملة الا انها لا يمكن ان تكون الا اسباب متممة للسبب الحقيقي وراء رحلته الى الانداس و فالرواية الاندلسية تذكر ان القالي قصد الاندلس بعد ان تلقى دعوة من خليفتها عبد الرحمن الناصر لدين الله (٣٠٠ ـ ٣٥٠ هـ) اولي عهده الحكم المستنصر و

ذكر الحميدي « ويقال انه (اي الحكم المستنصر) هو كان قد كتب اليه ورغبه في الوفود عليه واستوطن قرطبة ونشر علمه بها »(٢٥) في حين يذكــر المقرى « ويقال ان الناصر هو الذي استدعاء من بغداد » (٢٦) ، يبدو لى ان الحكم المستنصر كان وراء فكرة استدعاء القالي الى الاندلس، وإن الاختلاف وقع بين المؤرخين لان القالي وصل الى الاندلس في زمن الخليفة الناصــر ، وقد عرف عن الحكم المستنصر حبه للعلم والعلماء وحرصه على تشجيع الحركة العلميـة بالاندلس(٢٧) « مسـتجلبا للعلماء ورواة الحديث مـن جميــع الافاق »(٢٨) وتمشيا مع هذا الاتجاه فقد وجه الدعوة الى البغدادي ، ولسم يكن الوحيد الذي دعاه للمجيء الى الاندلس ، فقد ذكرت المصادر التاريخية ان الحكم المستنصر وجه الى علي بن محمد بن اسماعيل المعروف بأبي حسن الانطاكي يدعوه الى المجيء الى الاندلس فلبى دعوته ودخل قرطبة في شعبان سنة ٣٥٢ هـ (٢٩) . كما وجه دعوه مماثلة الى ابي الحسين بن الفارس من اهل حلب ، فوقد اليه وقرأ عليه الناس كثيرا ومن بينهم الزبيدي ومن قرأ علمى الزبيدي (٣٠) • ومما يعزز رأينا بأن الحكم المستنصر هو الذي كتب الى ابي على القالى البغدادي ورغبه بالوفود الى الاندلس ما اغدق عليه من كـرم وما حظى به من حفاوة وتقدير ، بأمر من الحكم المستنصر ، منذ ان وطأة قدماه ارض الاندلس ، كما سنرى .

على كل حال فقد توجه القالي الى الاندلس ولسنا نملك تفاصيل وافية عن الرحلة وطريقها ، سوى ما ذكره القالي نفسه في قصيدته (٣١) التي مدح بها الخايفة الناصر عندما وصل قرطبة ، اذ ذكر في طريق الرحلة ، هيت وتدمر وبردى (٣٢) ، والاشارة التي اوردها القفطي بأنه « نزل مصر »(٣٣) دون اية تفاصيل ، وما ذكره ابن بسام عن حلوله بالقيردان (٣٤) ، التي فقد فيها بعض كتبه كما يستشف من عبارة اوردها ابن خير الاشبيلي (٣٥) ، ثم وصوله الى بجاية في شهر رجب سنة ٣٠٠ هـ (٣٢) ، ومنها على مايبدو عبر الى الاندلس ،

وقد وصفت لنا الرواية الاندلسية مظاهر الاحتفاء والتكريم التي حظي بهما البغدادي منذ ان وصل الى الاندلس ، وفي هذا يقول ابن حيان المسورخ الاندلسي الكبير : « وفي يوم الاننين لثلاث يقين من شعبان وفد عملى الناصر لدين الله الاديب ابو علي اسماعيل بن القاسم البغدادي ، المعروف بالقالي ، العالم المستبحر في علوم اللسان ، الجامع لضروب الادب ، المحتوي على دواوين الثقات ، الراوية عن جلة اهل العلم ، الملتقي للثقات طرا من اقصى أرض العراق قاصدا باب عظيم الخلفاء بأسنى البضاعات وقد كان المخبر سبق جوازه البحر من قبل عامل بجانة (٣٧) ، فكتب الامير الحكم ولي المهسد ، المنافس في اقتناء العلم واصطناع اهله الى هارون بن موسى ، كاتبه ووزيره ، وهو يومئذ ببجانة لبعض اموره ، بتلقي اسماعيل هذا وتبشيره واكراسك واقدامه معه الى قرطبة والتقدم الى كل عامل يمر به في طريقه بالاحتفال في مبرته والانتهاء في تكريمه ففعل ذلك الى ان وصل الى قرطبة في اليسوم مبرته والانتهاء في تكريمه ففعل ذلك الى ان وصل الى قرطبة في اليسوم المندكور ٥٠٠ » (٣٨) ه

وعن استقبال ابي علي القالي البغدادي ، عندما حط الرحال على ارض الاندلس ، وصلت الينا رواية ثانية اوردها المقري جاء قيها « وفد على الاندلس ايام الناصر امير المؤمنين عبد الرحمن ، فامر ابنه الحكم ــ وكان يتصرف عن (٢٢٨) الؤدخ العربي

امر ابيه كالرزير ـ عاملهم ابن رماحسى ان يجيء مع ابي علي الى قرطبة ويتلقاه في وفد من وجوه رعيته ينتخبهم من بياض اهل الكورة تكرمة لابي علي ، ففعل وسار معه نحو قرطبة في موكب نبيل ، فكانوا يتذاكرون الادب في طريقهم ويتناشدون الاشعار ٠٠٠ » (٣٩) .

ومن الروايتين اعلاه يتضح ما يأتي :ـــ

- ١ ــ ان الحكم المستنصر ، ولي العهد آنذاك ، هو الذي أمر بتكريم البغدادي
 و و و و و و و و و و و و و و التشديد على الاحتفاء به و تقديره في كل مدينة يمر بها من مدن الاندلس .
- ال المسؤولين الاندلسيين كانوا يتابعون رحلة البغدادي وهو في طريقه اليهم ، وعندما علموا بجوازه البحر ، ســـارع عامل بجانة الى اخبار الحكم المستنصر بذلك ، ولا يستبعد ان يكون هذا الاهتمام والترقب لقدوم القالي البغدادي ، من قبل عامل بجانة ، هو الاخر بأمر من الحكم المستنصر ايضا .
- اذا ما صح ذلك فان الحكم المستنصر يكون قد أمر ابن رماحس ان يجيء مع ابي علي البغدادي الى قرطبة ويتلقاه في وفد من وجوه رعيته ينتخبهم من بياض اهل الكورة ، قبل ان يصل البغدادي اصلا الى الاندلس وعندما جاز البحر في طريقه اليها ، اخبر ابن رماحس الحكم المستنصر ، لانه شعر بأهتمامه الكبير بهذا الوافد الجديد ، فارسل الحكم مرة اخرى الى كاتبه ووزيره هارون بن موسى الذي كان في مدينة بجانة لبعض اموره ، يأمره بتلقي البغدادي وتكريمه واقدامه الى قرطبة مكرما معززا ، وبذلك يكون ابن رماحس وهارون بن موسى كلاهما مأمورا بالاحتفاء بأبي علي البغدادي ، وعلى هذا فلا يوجد تناقض بين ما اورده ابن حبان وبين ما اورده المقري ، بخصوص الشخص المأمور ما اورده ابن حبان وبين ما اورده المقري ، بخصوص الشخص المأمور

بالاستقبال كما يبدو من النصين لاول وهلة • ولا سيما اذا ما علمنا ان ابن رماحس كان عاملا على الكورة التي تقع فيها مدينة بجانة(٤٠) •

٤ _ ومما تقدم يتضح اهتمام الحكم المستنصر بتشجيع الحركة العلميــة بالاندلس وحرصه على استقبال العلماء البارزين لينشروا علمهم في بلده، ونلمس منهذا الاستقبال الرائع لابيعلي البغدادي ومالقيه فيما بعد بمدينة قرطبة من تكريم واحترام كبيرين ، مكانة العالم واهميته ، ونظرة العرب والمسلمين السامية الى العلم والعلماء • كما ان هذا الاستقبال يعزز مــــا ذكرناه سابقا ، ان الحكم المستنصر كان وراء فكرة استدعاء البغدادي . وقبل أن نتحدث عن اثر ابي علي البغدادي بالفكر الاندلسي ، نسود ان نشير الى ان البغدادي لم يكن ، في بداية الامر ، على معرفة بما وصلت اليه الاندلس من تقدم علمي ، ولا سيما في المجال اللغوي ، وهذا ما صـــرح به البغدادي تفسم عندما قال : « لما وصلت القيروان وانا اعتبر من أمر به من اهل الامصار ، فاجدهم درجات في الغباوة وقلة الفهم بحسب تفاوتهــــم في مواضعهم منها بالقرب والبعد ، حتى كأن منازلهم من الطريق هي منازلهـــم من العلم محاصة ومقايسة ، قال ابو على : فقلت ان نقص اهل الاندلس عن مقادير من رأيت في افهامهم بقدر نقصان هؤلاء عمن قبلهم ، فسأحتاج السي ترجمان بهذه الاوطان »(٤١) الا انه عندما وصل الاندلس وجدها على غــــير ما توقع ، قال أبن بسام : « فبلغني انه كان يصل كلامه هذا بالتعجب من اهل هذا الافق في ذكائهم ويتغطى عنهم عند المباحثة والمفاتشه ويقول لهــــم : ان

علمي علم رواية وليس بعلم دراية فخذوا عني ما نقلت فلم آل لكم ان صححت.

هذا مع اقرار الجميع له يومئذ بسعة العلم وكثرة الرواية والاخسسذ عسن

(٢٣٠) المؤرخ العربي

الثقات »(٤٢) •

وصل ابوعاي القالي البغدادي قرطبة يوم الاثنين لثلاث بقين من شعبان منة ٣٣٠ هـ « فاكرم الناصر لدين الله مورده واحسن تقبل مثواه وبوأ لديه اسنى مبوأ واوسع عليه في الانزال والاقطاع وناغاه في ذلك ابنه ولي عهده الحكم بفضل عنايته بالعلم ونزاعه الى اهله »(٤٣) ولعل الناصر وابنه الحكم قد استقبلا البغدادي في احتفال خاص وأنشد الشعراء يومئذ قصائدهم (٤٤) ، وربما قبلت قصيدة الشاعر الرمادي في مدح البغدادي في هذا الاحتفال (٤٥) ، والتى مطاعها:

من حاكم بينى وبنين عذولي الشجو شجوي والعويل عويلي(٤٦) . كما القى القالي على مايبدو في هذا الاحتفال قصيدته في مدح الخليفة الناصــر(٤٧) .

ان هذا الاستقبال كان بداية طيبة لوافد العراق وضيف الخلاف... بالاندلس(٤٨) فاستوطن قرطبة في كنف ولي عهدها الامير الحكرم الذي « تلقاه بالجميل وحظى عنده وقرب منه وبالغ في اكرامه »(٤٩) فاطمأنت نفسه وعلى حد تعبير ابن حيان « نال بها امنيته واطمأنت في كنفها ذراه »(٠٠) •

وقد اوعز اليه الحكم المستنصر « بنشـــر مايحمله من علمه في الناس واشاعة اسماعهم وافادتهم وتأليف ما التقط من منشور ما اعيا عليهم ، فسارع الى ذلك بجد وقوة وفاض على طلاب العلم منه ما عظم انتفاعهم به جــدا ، وصحح لهم صحائف كانت عندهم بورا ، فاجد للسان المــرب عندهـــم نشــورا »(٥١) .

ومن هذا النص يستشف ما يأتي :

١ ــ ان الحكم المستنصر ادرك قيمة ضيفه وما يتمتع به من قابليات علمية
 ٢٣١)

فطوى الى الابد ما جال بخاطره مرة ، عندما اخبره ابن رماحس بقصة البغدادي مع ابن رفاعة الالبيري ، الذي كان احد اعضاء الوفد المستقبل والمرافق لابي علي ، وقد ترك الوفد عندما لم يقيم البغدادي وزنا لبيت من الشعر كان قد رواه وهو في الطريق الى قرطبة ، فاجاب الحكسم المستنصر ابن رماحس : دع الالبيري وشأنه واقدم بالرجل غير منتقص من تكرمته فسوف يعليه الاختبار انشاء الله او يحطه (٥٢) ، مما تقدم يتضح ان ابا علي كان في مستوى سمعته ويزيد وصار محط اعجاب الحكم المستنصر فاختص به وحسب عليه ،

- ٧ ــ حرص الحكم على الا يختص البغدادي بفئة معينة من الطلاب وان يجمل
 السماع عليه مشاعا لجميع الراغبين بذلك ، وهذه شهادة جلية بمكانة
 البغدادي العلمية •
- س_ ومن هذا النص يستشف أن أبا على قد كلف رسميا بالقاء المحاضرات
 على الطلاب والمساهمة بمعالجة ما أعيا على الاندلسيين في مواضيع
 اللفة (٥٣) •

وكان الحكم المستنصر قبل ولايته الامور وبعد ان صارت اليه بحث ابا على القالي على التأليف وينشطه بواسع العطاء ويشرح صدره بالافراط في الاكرام(٥٤) والقالي بدوره يستجيب لطلب الحكم المستنصر ويباشسر في التأليف ويجلس للتدريس ، فصار يملي آماليه على الطلبة في الزهراء وقرطبة كل يوم خميس(٥٥) على بني ملول (كذا) ثم زاد فيه فبلغه ستة عشر جزءا للعامة ثم زاد فيه فبلغه عشرين جزءا لامير المؤمنين(٥٦) ـ اي الحكم المستنصر حيث رفعه اليه مطرزا باسمه(٥٧) .

الى الحضرة ان يقوم خطيبا بما كانت العادة جارية به (٥٨) ، فارتج عليه الا ان هذا الموقف المحرج لم يؤثر في مكانته لدى المستنصر الذي ندبه لهذه المهمة استئثارا بفخره (٥٩) ، فظل على تعهده له ، يكرمه وينشطه بوافسر العطاء ويحثه على التأليف وينتدبه في مهام علمية ، فلما اراد المستنصر ان يقف على نسخة صحيحة من كتاب العين كلفه مع محمد بن ابي الحسين وابنا سسيد (احمد ومحمد وهما من تلاميذ البغدادي) بمقابلة كتاب العين للخليل بسن الحمد الفراهيدي ، وقد احضر من الكتاب نسخا كثيرة في جملتها نسسخة القاضي منذر بن سعيد ، والتي كانت اسوأ النسخ واكثرها تصحيفا وتحريفا ، فقاموا بواجبهم على اكمل وجه واتموا نسخة صحيحة من الكتاب (٦٠) ، ومما يذكر في هذا المجال ان الحكم المستنصر كان قد زارهم وهم يعملون في المقابلة وسألهم عن نسخة القاضي منذر بن سعيد ، فاجابه احدهم انها اسوأ النسخ ، الا المستنصر لم يقتنع وسأل البغدادي عن رأيه فاجابه بنفس الاجابة ، دون الذ يجامل القاضي منذر بن سعيد ، رغم العلاقة الطيبة التي كانت قائمة بينهما ، الذ يجامل القاضي منذر بن سعيد ، رغم العلاقة الطيبة التي كانت قائمة بينهما ، فقد كانا يتبادلان الرسائل واعارة الكتب ، قال منذر بن سعيد كتبت السي فقد كانا يتبادلان الرسائل واعارة الكتب ، قال منذر بن سعيد كتبت السي البي علي البغدادي استعير منه كتابا في القريب وقلت :

بحق ریسم مهفهف و و ابعث السی بجسسزه مو

فقضي حاجتي بقوله :

وحسق در تسألف لابعثن بسا قسد ولو بعثت بنفسسى

وصدغـــه المتعطف من الغريب المصــنف

بفيك اي تـــالف حوى الغريب المصنف اليك ماكنت اسرف(٦١)

ابن القوطية (٦٢) • وما هو جدير بالذكر ان ابن القوطية كان موضع تقدير البغدادي واحترامه وفي هذا يقول المقري: ان ابا علي القالي لما دخل الاندلس اجتمع مع ابن القوطية وكان يبالغ في تعظيمه (٦٣) • ولم يكن ابن القوطية العالم الاندلسي الوحيد الذي اثنى عليه البغدادي، فقد اظهر اعجابه واثنى على قاسم بن ثابت وكتابه الدلائل ووصفه بانه افضل ما وضع بالحديث في الاندلس (٦٤) •

اضافة الى تقدير السلطة واحترامها لابي على البغدادي ، نجده ينال اعجاب الاندلسيين ويحظى بتقديرهم ، فاستفاد الناس منه وعولوا عليه واتخذوا حجة فيما نقله (٦٥) ، وقرأوا عليه كتب اللغة والاخبار والامالي وعظمت استفادتهم منه الى ان توفي (٢٦) ، ولهذا وصفه ابن حيان بأنه «اعظم من وفد الى الاندلس من العلماء »(٦٧) ، واعتبره ابن حزم اندلسيا وقال : فمن هاجر الينا من سائر البلاد فنحن احق به وهو منا ، وعلى هذا فاننا « لاندع اسماعيل بن القاسم »(٦٨) ، ومن هذا النص يتضح افتخار الاندلسيين بأبي على البغدادي وحرصهم على اعتباره واحدا منهم ، مما يؤكد اعتزازهم بسه ومكانته العلمية العالية في تقوسهم ،

وقد تتلمذ على يديه جملة كبيرة من طلبة العلم والمعرفة ، والمتتبع لكتب التراجم الاندلسية يجد صدى واسعا للجهود التي بذلها ابو علي البغدادي متمثلة بالاعداد الكبيرة من الطلاب الذين سمعوا منه او كتبوا عنه فحدثوا بما سمعوا او اكتبوا ، وفي الكتب التي الفها ، او التي ادخلها الاندلس وقام بتدريسها او في الحركة الفكرية التي وجدت بالاندلس تدريسا وتأليفا ، فيما بعد ، على غرار ما كتب او ادخل من كتب ،

علي البغدادي او كتب او حدث او روى او قرأ او اجاز له ، وذلك لكثرتهم ، الا اننا سنحاول ذكر ابرزهم ومن اشتهر بمصاحبته منهم :

- ١ ابو بكر محمد بن الحسن الزبيدي النحوي (ت ٣٧٩هـ) وكان حينئذ
 اماما في الادب ولكنه عرف فضل ابي علي فمال اليه واختص به واستفاد
 منه وقر له (٦٩) •
- عبدالله بن اصبغ المعروف بابن الصناع (ت ٣٧٣هـ) روى عنه كثيرا من كتب اللغة وكان ضابطا حسن النقل معدودا في ثقات اصحباب البغدادي(٧٠) •
- ٣ ــ محمد بن ابراهيم بن عبدالرحمن بن معاوية بن المنذر القرشي (ت ٣٧٣ ــ محمد بن ابني علي البغدادي وكان من ثقاة اصحابه وقد غلب عليـــه
 علـــم اللغــة(٧١) •
- ٤ ــ ابو ايوب سليمان بن خلف بن سليمان (ت ٤٠٨ هـ) روى عن ابي علي البغدادي وسمع عليه كتاب الةوادر من تأليفه وغير ذلك وأجاز له(٧٢)٠

پوسف بن فضالة الادیب و یکنی ابا الحجاج من اصحابه ، روی عنه کتاب
 فعلت و افعلت و کتاب فعل من کذا(۷۵) •

٨ ــ عبدالله بن حمود بن عبدالله بن مذحج الزبيدي (ت ٢٧٩ هـ) كان من مشاهير اصحاب ابيعلي البغدادي(٢٦) ، وله معه حكاية يرويها لنا ابو الفتوح الجرجاني قال : « ان ابا علي غلس لصلاة الصبح في المسجد فقام اليه ابو محمد الزبيدي من مزود كان لدابته خارج الدار قد بات فيه او ادلج اليه ليكون اول وارد عليه ، قارتاع منه وقال : ويحك من تكون ٢ قال : انا عبدالله الاندلسي ٠٠٠ »(٧٧) .

ومن هذا النص يستشف حرص الطلبة على السماع من ابي عملي وتسابقهم في ذلك ،

◄ ابو القاسم احمد بن ابان بن سيد (ت ٢٨٢ هـ) صاحب الشرطة بقرطبة، يكنى ابا القاسم روى عنه (٨٧) كتبه والكتب التي درسها او ادخلها الاندلس(٩٧) • وقد ذكر ابن الابار ، ان محمد بن خشخاش سمع من احمد بن ابان بن سيد كتاب الزاهر لابي بكر ابن الانباري عن ابي علي لانه كان يضن بهذا الكتاب فلم يسمعه الا ابن سيد لمكانه من السلطان وعنه رواه أصحاب ابي علي اجمعون (٩٨) ، في حين ذكر ابن خير الاشبيلي عند حديثه عن كتاب الزاهر لابن الانباري ما نصه «حدثني ابو محمد بن عتاب رحمه الله عن ابيه عن القاضي ابسي ايوب سليمان بن خلف بن غيرون عن ابي على البغدادي عن ابي بكر ابن الانباري مؤلفه »(٨١) وفي هذا النص دليل على ان ابا علي لم يضن بالكتاب على طلابه ولم يقتصره على ابن سيد فقط لمكانه من السلطان •

۱۰ ابو عمر احمد بن عبدالعزیز بن ابی الحباب (ت ٤٠٠ هـ) روی عنه و کان
 من ابرز طلابه وقد روی عنه جملة كثیرة من الكتب التی الفها او التی
 ۲۳۳) الؤرخ العربی

قام بتدريسها ككتاب النوادر(٨٣) وكتاب الغريب المصنف لابي عبيد القاسم بن سلام الذي رواه عنه قراءة من قراءة من اوله الى آخسره سنة سهم هـ (٨٣) ، وكتاب الالفاظ ليعقوب بن السكيت(٨٤) وكتاب اصلاح المنطق لابن السكيت ايضا(٨٥) وكتاب ادب الكتاب لابي محمد عبدالله ابن مسلم بن قتيبة(٨٦) ، وكتاب خلق الانسان لابي محمد ثابت ابن ابي ثابت ، سمعه عليه في شوال سنة ٩٤٩ هـ تم قرأه عليه في سنة ٥٠٠ هـ (٨٧) وغيرها من الكتب(٨٨) وبابي عمر هذا وسعيد بن عثمان وابي بكر محمد ابن الحسن الزبيدي صحت اللغة بالاندلس بعد القالي(٨٩) .

١١ ابو محمد عبدالله بن ربيع بن عبدالله التميمي (ت ٤١٥ هـ) روى عن ابي عابي البغدادي (٩٠) ، ذكره ابن خير الاشبيلي فيمن روى عنه كتاب النوادر (٩١) ويبدو انه كان اطول طلابه عمرا ، ولعله آخر من حدث عند هنه (٩٢) .

واخيرا فان المتصفح لكتاب ابن خير الاشبيلي ، يجد عشرات العلماء ممن تتلمذوا على ابي علي ورووا عنه ، ويكفي ان نذكر في هذا المجال ما قاله عن رواة كتاب النوادر « وروي هذا الكتاب عن ابي علي البغدادي في جماعة من العلماء منهم ابو بكر محمد بن الحسن الزبيدي وابو العاص حكم بن منذر بن سعيد القاضي •• (تم ذكر تسعة عشر عالما من علماء الاندلس) » (٩٣) •

ب ــ مؤلفاتـــه :

خلف لنا البغدادي جملة من المؤلفات وصفها لنا الحميدي بقوله : « وكانت كتبه على غاية التقييد والضبط والاتقان وقد الله في علمه الذي الختص به تواليف مشهورة تدل على سعة روايته وكثرة اشرافه ٠٠٠ » (٩٤) • استوطن البغدادي قرطبة ، ولم يعرف عنه انه غادرها الى غيرها من مدن الاندلس ، وفيها نشر علمه (٩٥) ، والف كتبه التي املاها عن ظهر قلب (٩٦) • المؤدخ العربي (٢٣٧)

مما يوضح لنا كيف استطاع البغدادي ان يؤلف هــذه التواليف الكشــيرة والواسعة والتي ساهمت في اغناء الحركة الفكرية بالاندلس ولا سيما فــي المجــال اللغــوي •

اما مؤلفات، فهي : -

١ ـ النوادر (الامالي) : •

وهو كتاب في الخبر املاه على ظهر قلب وارتجل تفسير ما فيه ، وهدا الكتاب غاية في معناه وهو من اتمع الكتب لان فيه الخبر الحسن والمسل المتصرف والشعر المنتقى في كل معنى (٩٧) • وكان ابو على قد املاه كما ذكرنا سابقا ، على طلبته في الزهراء وقرطبة كل يوم خميس ، ثم اهداه بعد ان زاد فيه ، الى الحكم المستنصر ، وقد اثنى على هذا الكتاب ابن حزم وقال : « وهذا الكتاب مبار لكتاب الكامل الذي جمعه ابو العباس المبرد ولئن كان كتاب ابي العباس المبرد ولئن كان كتاب ابي العباس اكثر نعوا وخبرا فان كتاب ابي علي لاكثر لغة وشعرا (AA) كما وصفه ابن خير الاشبيلي بقوله : « هو كتاب حسن ، يشتمل على انواع من العلم ابن خير الاشبيلي بقوله : « هو كتاب حسن ، يشتمل على انواع من العلم الانظير له في معناه (AA) • هذا وقد لقي هذا الكتاب صدى واسعا بالفكر الاندلسي كما سنرى •

٢٠ ـ المدود والقصور:

وهو كتاب « بناه على التفصيل ومخارج الحروف من الحلق مستقصى في بابسه لا يستشذ عنه في معناه ولسم يوضسه له نظير »(١٠٠) وقد سماه الحميدي كتاب « المقصور والممدود والمهموز » و وقال عنه « لم يؤلف في بابه مثله »(١٠١) وقد ذكره ابن خير الاشبيلي وقال عنه : يقع فسي عشرة اجزاء(١٠٢) ، ولعله اقدم كتبه وقد ذكره في الامالي(١٠٣) .

٣ - الابل ونتاجها وما تصرف منها ومعها:

ذكره الزبيدي بهذا الاسم (١٠٤) ، في حين ذكره ابن خير الاشبيلي بعنوان « كتاب الابل و نتاجها وجميع احوالها » وقال انه يقع في خسسة اجزاء (١٠٥) ، (٢٣٨) المؤرخ العربي

وهو عند ياقوت الحموي «كتاب الابل ونتاجها وما تصرف منها »(١٠٦) . اجمع المؤرخوان القدامي على هذه التسمية (١٠٧) ، وذكروا على اساس انه كاب واحد ولم يفصلوا بين حلي الانسان والخيل وشياتها بكلمة كتاب او عبارة ، منها كتابه ، كما فعلت مع بقية مؤلفاته ، في حين اعتبره الطعان كتابان(١٠٨) • وانا اميل الى رأيه واعتقد ان الخطأ ، ان وجد ، وقـــم لان المؤرخين نقلوا عن الزبيدي او عمن اخذ عن الزبيدي وبما ان التسمية وردت حكذا ذكرتها كما وردت في مظانها • **. . فعلت وافعلت(۱۰۹)** : وقد ذكره ابن خير الاشبيلي من مؤلفات ابي علمي البغدادي وقال: « وصله لامير المؤمنين(١١٠) • • • حتى جعله ثلاثة امثال ما كان للزجاج»(١١١) فالاساس فيه كما يبدو كتاب الزجاج المعروف بهذا الاسمسم ثم زاد فيه کثیرا(۱۱۲) ۰ ٦ ـ مقاتسل الغرسسان: اجمع المؤرخون على هذه التسمية (١١٣) ، ولم يشذ منهم سوى السيوطي حيث سماه « مقاتل العرب » (١١٤) • ٧ - تفسير التصائد والمعلقات وتفسير ١٠٠١ ومعانيها:

لم بشذ منهم سوى ياقسوت

المؤرخ العربي (٢٣٩)

+ (110)

اجمع المؤرخون ايضا على ه

الحموى حيث سماه « كتاب تفسير

٨ - البارع في اللفسسة :

وهو كتاب « بناه على حروف المعجم وجمع فيه كتب اللغة وعزا كل كلمة من الغريب الى ناقلها من العلماء واختصر الاسناد وهو يشتل على خمسة الاف ورقة(١١٦) ، ولا يعلم احد من العلماء المتقدمين والمتأخرين الف مثله في الاحاطة والاستيعاب وتوفى قبل الن ينسخه »(١١٧) وقد تهيأ لهذا الكتاب تمليذان وراقان لابي علي البغدادي هما : محمد بن الحسين الفهري ، ومحمد ابن معمر الجياني حيث قاما باستخراج مسودة البارع من اصوله التي كانت يخط البغدادي نفسه او الاصول التي بخطهما مما كتبا بين يديه ، ثم رفعا الكتاب بعد اكماله ، الى الحكم المستنصر(١١٨) ، وقد قام هاشم الطعان بتحقيق ما عثر عايه من البارع في اللغة وطبعه في بيروت ١٩٧٥ وقد اعتمدناه كمرجع من مراجع هذا البحث ،

٩ ـ فهرست ابي على البغدادي واخباره وتسميه كتبه وتواليفه: ______

ذكر هذا الكتاب عن ابن القاسم احمد بن ابان بن سيد عن ابي عسلي البغدادي (١١٩) •

ذكره ابن خير الاشبيلي برواية ابي الحجاج يوسف بن فضاله النحــوي عن ابي علي البغدادي(١٢٠) •

١١ ــ لفية مجبوعية : ـ

اتفرد بذكره ابن خير الاشبيلي ضمن الكتب التي ادخلها البغدادي الى الاندلس وقال عنه: انه تأليف الا انه لم يتمه(١٣١) •

(٠٤٠) المؤرخ المربي ـ

ج ـ المؤلفات التي ادخلها ابو على البغدادي الى الاندلس:

لم ينحصر اثر القالي بالفكر الاندلسي بالكتب التي الفها والمحاضرات التي القاها مما يحفظ على طلابه ، وانما يبرز هذا الاثر في مجال آخر يتمثل بالمؤلئات العلمية التي حملها معه من بغداد وادخلها الى الاندلس وسمعها منه او قرأها عليه جملة كبيرة من طلابه الاندلسيين و وقد ذكر لنا ابن خير الاشبيلي هذه المؤلفات بقائمتين الاولى تحت عنوان « تسنمية كتب الشعر واسسماء الشعراء التي وصل بها ابو علي اسماعيل بن القاسم البغدادي رحمه الله الى الاندلس ، سوى ما تزايل عنه واخذ بالقيروان منه »(١٢٢) .

الملاحظات	الاجزاء	المجموعات الشعرية
قرأه على تفطويه	1	١ _ شعر ذي الرمة (تام)
قرأه البغدادي على نفطويه	1	٢ ــ شعر بن عمر بن قميئة (تام)
قرأه على ابن دريد	1	٣ ـ شعر الخنساء (تام)
قرأه على ابن دريد	=13	\$ _ شعر الحطيئة (تام)
قرأه على ابن دريد	1	ه - شعر جمیل (تام)
قرأه على ابن دريد	•	٣ - شعر ابي النجم (الفضل بن
<i>;</i>		قدامة)
املاه عليه الاخفش وسممه	٣	٧ ــ المفضليات (تامة)
من ابن الانباري		٨ ــ شعر معن بــن اوس المزني
املاه عليه الاخفش		(تام ف <i>ي كر</i> استين)
قرأه على ابن دريد	\	٩ ـ شعر النابغة الذيباني (تام)
قرأه على نفطويه	1	١٠ - شعر علقمة بن عبده التميمي
:		(الم)
قرأه على آبن دريد	Y	١١ - شعر الشماخين ضرار الثعلبي
الله دخ العد من (۲٤١)		

قرأه على نفطويه	١٢_ نقائض جرير والفرزدق (تام) ٥
قرأه على ابن دريد	١٣ ـ شعر الاعشى (تام)
•	١٤ ــ شعر عروة بن الورد
قرأه على ابن درید	١٥ ـ . شعر المثقب العبدي
قرأه على ابن دريد	١٦ ـ شعر مالك بن الريب المازني
قرأه على نفطويه	١٧ ـ شعر النابعة الجعدي
قرأه على ابن دريد	١٨_ شعر المغيرة بن حبنا واخيــه
4 - 1 1 9 11	صحن
قرأه على ابن دريد	١٩ ـ شــعر كئير بن عبدالرحمن ٢
V	الخزاعي (تام)
قرأه على نفطويه	٢٠ شعر اوس بن حجر التميمي
قرأه على ابن دريد	(تـام)
وراه سبی این عریه	٢١ ـ شعر القطامي عمير بن شييم
م برائمان	(تام)
مسمعه من تقطویه	٧٧ _ شعر الاخطل (تام)
·	٣٣ - شعر عدي بن زيد العبادي
	(تــام)
	٢٤_ شعر عبده بن الطبيب (تام) ١
قرآه على ابن دريد	٢٥ شعر عدي بن زيد
قرأه على ابن دريد	٢٦_ شعر الأفوه صلاة بن عمرو ١
1.4	الاودي (تام)
برواية مجاهد عن ثعلب	٢٧ ـ شعر زهير بن ابي ســـلمي ١
	(تــام)
	(۲۶۲) الؤرخ المربي
	•

قرأه عل <i>ى</i> ابن دريد	\	٢٨ شعر عبيد بن الابرص (تام)
قرأه على ابن دريد		٢٩_ شعر المرقش الاكبر والاصغر
., O. G. J	· •	(تام)
تائم ما ان مید	•	
قرأه على ابن دريد		٣٠ شعر سلامة بن جندل (تام)
قرأه على ابن دريد	1	٣١ شــعر قيس بـن الخطيم
		الانصاري (تام)
قرأه على ابن درید		٣٢ شعر الطرماح بن حكيسم
		الطائي
قرأه على ابن دريد		۳۳_ شعر أمرىء القيس
	38%	
قرأه على ابن دريد	186	۳۶ شعر درید بن الصمة
قرآه على ابن دريد		٣٥_ شعر ابي خلده
منه قرأه على ابن دريد	ه أجزاء	٣٦ شعر روبة
منه قرأه على ابن دريد	3/4	٣٧ شعر الهذليين
قرأه على نفطويه		٣٨ شعر عمر بن ربيعة المخزومي
		(تام)
لمم يقرأه		۳۹_ شعر ابي نؤاس
سمعه يقرأ على نفطويه		• ٤٠ شعر جرير بن الخطفي • وهو
		جزء ضخم فیه کل ما خسرج
		من شعره عن النقائض
لـم يسمعه كله		١٤ ـ شعر طرفة بن العبد (تام)
قرأهٔ علی ابن درید	V	٤٢_ شعر طفيل (تام)
	a !	
		اوس اوس
ـــــــ المؤدخ العربي (٢٤٢)		
Access the second		

اما القائمة الثانية فقد ذكرها ابن خير الاشبيلي تحت عنوان « ما جلبه ابو علي البغدادي من الاخبار »(١٢٣) •

الملاحظات	الاجــزاء	الكتب
سمعها منه	۲۸ (مجموعة)	۱ _ اخبار تفطویه
سماع	۰	٢ _ اخبار ابن الانباري
استماع	Y	٧ _ اخبار ابن ابي الازهر
ماع	٥٨	ع _ اخبار ابن درید
عن ابن درید	4	ہ ــ الاخبار والانشادات
	.7.	٣ ــــــــــــــــــــــــــــــــــــ
	4	٧ _ المدخل للمبرد (تام)
		٨ ــ آلمهذب للدينوري (تام) حجر
* ** *** ***	,T)	 ه _ الاحباس لابي نصر
سبة (كذا) ولا مسموعة	نسخة غير موخ	١٠_ مقاتل الفرسان
ذكر البغدادي انه	Λ^{i}	١١_ عدة من آيام العرب ومعانسي
اشترى هذه النسخة		الشعر الجاهلي
على ان يقابلها فقطعه		
عن ذلك الشسخل		
وفیه قصائد شتی مما		١٢ - البهي للفراء
قرأه على ابن دريد		
وانشادات قرأها مسن	٠.	
خـط اســحاق بن		•
اسماعيل الموصلي		
		. الله شاهرين الله الله الله الله الله الله الله الل

غير مسموعه	. 1	١٣ــ مراثي الاعلاق
	1	١٤_ الالف واللام للمازني
	\	١٥ التصريف للمازني
غير مسموع	*	١٦ الاكليل
مسموع	1	١٧ الضيفان لثعلب
_	تام)	١٨ العروض لابن درستويه (
	41 Y	١٩ــ لغة مجموعة من تأليفه ا
		لم يتمه
	٠.	٢٠ــ السرج واللجام لابن دريا
	-700	(تام)

ومما تقدم يتضح ان هذه المؤلفات والكتب التي سمعها او قرأها على شيوخه في بغداد او التي اشتراها وحملها معه الى الاندلس، كانت كثيرة جدا، ناهيك عن انها ليست كل ما جلبه معه من بغداد، اذ فقد بعضها في القيروان كما ذكرنا سابقا، فكم تحمل البغدادي من عناء حتى تمكن مسن ايصال هذه المجموعات والكتب الى الاندلس في وقت لم يكن السفر فيه ميسورا ؟ غير ان البغدادي كان عالما وافدا من اجل العلم يدرك قيمة الكتب فيهون في سبيلها اي جهد او مشقة يبذلها و

ان هذه المكتبة التي استقرت بالاندلس بجهده وفضله ، تناولها العلماء بالتتبع والدراسة ، فصار البغدادي وما درسه وما الفه وما ادخله من كتبب الى الاندلس يمثل مرحلة جديدة في حياتها الفكرية ولا سيما اللغوية والادبية ، ليس في عصر البغدادي فقط وانما في العصور اللاحقة ،

ى _ آثار اخرى للبغدادي بالفكر الاندلسي

لم تنحصر آثار البغدادي بما ذكرناه فيما مضى من البحث ، وانما صار محورا لنشاط فكري شهدته الاندلس فيما بعد ، ومما اطلعنا عليه من نصوص يقوم خير دليل على ما نقول ، وبالامكان اجمالها بما يأتي :--

- ١ ــ اهتمام المؤرخين الاندلسيين بابي علي البغدادي ، فاوردوا له ترجمة وافية
 في كتبهم واشادوا بشخصيته العلمية وذكروا مؤلفاته ونسبه وشيوخه
 وطلابه وما الى ذلك ، وهذا يتجلى بوضوح من خلال البحث ومصادره .
- ٢ ــ الف ابو محمد الفهري احد طلابه ، كتابا خاصا عن ابي علي البغدادي
 تحدث فيه عن نسبه ورواياته ودخوله الاندلس(١٣٤) ومن المؤسف
 أ ان هذا الكتاب لم يصل الينا •
- س الف بعض الاندلسيين كتبا على غرارماكتب البغدادي مثل كتاب سراج الادب لأبي عبدالله بن ابي الخصال الشقوري رئيس كتاب الاندلس صنفه على منزع كتاب النوارد لابي على(١٣٥) •
- ٤ ــ ولابي عبيد البكري (عبد الله بن عبد العزيز بن محمد) كتاب بعنوان :
 التنبيه على اوهام ابي علي البغدادي في كتاب النوادر(١٢٦) •
- قام بعض الاندلسين بشرح كتاب النوادر لابي علي ، منهم ابو عبيد البكري وكتابه ، اللالى في شرح الامالي(١٢٧) ، الذي وصفه المقري بانه كتاب مفيد في الادب(١٢٨) والكتاب مطبوع(١٢٩) ، ومعن شرحه ايضا ابراهيم بن محمد بن ابراهيم المعروف بالاعلم(١٣٠) .
- ٣ ــ قام بعض الاندلسيين بأختصار كتاب النوادر ، منهم احمد بن عبد المؤمن
 القيسي من اهل شريش (ت ٦١٩ هـ)(١٣١) •

مدينة بجاية وقتا الف بها لمحمد بن علي بن حمدون وزير بني الناصر الصنهاجين كتابا سماه « نظم القرطين وضم اشعار السقطين » جمع فيه اشعار الكامل للمبرد والنوادر لابي علي البغدادي(١٣٢) .

٨ ـ ويبدو مما تقدم ان كتاب الامالي (النوادر) اشهر كتب البغدادي ، قد نال شهرة واسعة بالاندلس فلم يقف الامر عند شرحه او اختصاره او التأليف على غراره او التعليق عليه ، بل ان بعضهم كان يحفظه عن ظهر قاب ، فهذه العروضية مولاة ابي المطرف عبد الرحمن بن غلبون الكاتب ، من سكنة مدينة بلنسية ، كانت تحفظ الكامل للمبرد والنوادر للقالي وتشرحهما ، قال ابو داود سليمان بن نجاح قسرات عليها الكتابين(١٣٣٧) ، وهذا ابو الحسن النباهي العالم الاندلسي المعروف قال عنه المقري بهذا الخصوص «استظهر محفوظات منها النوادر للقالي وناهيك به محفوظا مهجورا ومسلكا غفلا قما ظنك بسواه »(١٣٤) ،

ه - حظي البارع في اللغة من كتب ابي علي البغدادي ، هو الاخر ، باهتمام الاندلسيين فاخرجوه من مسوداته ، ووقفوا على ما فيه من الزيادة على النسخة المجتمع عليها من « كتاب العين فبلغ ذلك خمسة آلاف وستمائة وثلاث وثمانين كلمة (١٣٥) ، وقعت في « نيف واربعمائة ورقة مما وقع في العين مهملا فاملاه مستعملا ومما قلل فيه الخليل فاملى فيه زيادة كثيرة ومما جاء دون شاهد فامل الشواهد فيه » وقد حظيت هذه الزيادة على ما يبدو ، باهتمام الزبيدي فوضع منها كتاب الموسوم « المستدرك من الزيادة في كتاب البارع لابي على البغدادي على كتاب العين للخليل بن احمد » (١٣٧) ، وقد قام الفقيه ابو مروان بن سراج (ت ٨٩٤ هـ) ايضا ، بالاستدراك على كتساب البارع في اللغية
 لابي على (١٣٨) ،

وعندما سأل المعتمد بن عباد الفقيه أبي الحجاج يوسف بن سليمان المشهور بالاعلم حول كلمة المسهب بالفتح ام بالكسر اجابه: « والذي احفظه واعتقد أن المسهب بالفتح المكثر في غير صواب وأن المسهب بالكسر البايغ المكثر في الصواب » وقال: اني اذكره عن ابي على البغدادي من كتاب البارع أو غيره (١٣٩) ، مما يبرز اهمية البارع كرجع لغوي معتمد عند الاندلسيين .

١٠ وفي العموم فان كتب البغدادي كانت معتمدة في حلقات التدريس بالاندلس، يرويها الشيوخ ويسمعها او يقرأها الطلاب عليهم، ويتجلى هذا بوضوح من خلال الاطلاع على سلاسل الرواة لمؤلفات البغدادي والتي اوردها ابن خير الاشبيلي على مدى قرنين وربع من الزمن، وهي الفترة الواقعة بين وفاة البغدادي ٣٥٦ هـ ووفاة ابن خير الاشسبيلي سنة ٥٧٥ هـ (١٤٠) وقد استمر الأمر بعد ذلك، حيث ذكر ابن الابار في ترجمة وحمد بن احمد بن يربوع مانصه « رأيت السماع عليه بالنوادر لابي على البغدادي سنة ٥٩٦ هـ » (١٤١) .

هـ ـ خاتمــة :

واليوم وبعد ان اصبحت معالم العروبة والاسلام في اندلسنا الجميلة خيالا واطيافا فما اجدر ان نعيد الى اذهاننا بعض صورها الزاهية وحضارتها الدائمة المتجلية برجالها الاكرمين الخالدين الذين لايخلو منهم حديث ولا تنسى لهم ذكريات ولا يهمل لهم تاريخ ولا يزين بسواهم كتاب ولا تطرب بغير أدبهم نقوس (١٤٢) • فنعم الرجال هم ورحم الله عالمنا الكبير ابا على البغدادي وافد العراق وضيف الاندلس في ربيعها الزاهي في عصر الخلافة ، الذي دخل قرطبة سنة ٣٥٠ كما ذكر تلميذه

الزبيدي (١٤٣) في حين يذكر ابن الفرضي « وكانت وفاته فيما اخبرني به غير واحد من اصحابه: ليلة السبت لسبع خلون من جمادى الأولى سنة ست وخمسين وثاشمائه » (١٤٤) ودفن بمقبرة متعة بظاهر قرطبة وصلى عليه الفقيه ابو عبيد الجبيري (١٤٥) ، ورثاه تلميذه الزبيدي (١٤٦) ، وقد حكى ابن الطيلسان عن ابن جابر انه قرأ في لوح رخام كان قد سقط من القبة المبنية على قبر ابي على البغدادي عند تهدمها ،

فلیس لمن واری التراب حبیب(۱٤۸) بکی ان رأی قبسر الغریب غریب صلو لحد قبري بالطريق وودعوا ولا تدفنوني بالعسراء فربسسا

حواشي البحث

- (۱) رسائل ابن حزم ، ۱۷٦/۲ .
- (٢) هاشم الطمان ، مقدمة كتاب البارع في اللغة ، ١٧٠
- (٣) انظر ترجمته في الزبيدي ، طبقات النحويين واللغويين ، ٢٠٢ ، ابن الفرضي تاريخ علماء الاندلس، ١٦٤ (رقم: ٢٢٣) ، الحميدي، جدوة المقتبس، ١٦٤ (رقم: ٣٠٣) ، الضبي ، بغية الملتمس ، ٢١٦ (رقم: ٧٤٥) ابن خلكان، وفيات الاعيان ، ٢٢٦/١ ، ياقوت الحموي ، معجم الادباء ، ٢٥/١ ، المقري نفح الطيب ، ٧٢/٧ واخرون غيرهم .
- (٤) الزبيدي ، طبقات النحويين واللفويين ، ٢٠٤ ، الحميدي ، جدوة المقتبس، ١٦٦ ، ياقوت ، معجم الادباء ، ٢٧/١ .
- (٥) أن لفرضي ، تاريخ علماء الاندلس ، ٦٩/١ ، أبن خلكان ، وفيات الاعيان، (٥) ان لفرضي ، تاريخ علماء الاندلس ، ٢٠٧/١ .
 - (٦) هاشم الطعان ، مقدمة البارع ، ١٠
 - (٧) انظر ، طبقات النحويين واللفويين ، ٢٠٤٠
 - (A) وردت في جلوة المقتبس « يكرمون » ٢٠٥٠ .
- (٩) الزبيدي ، طبقات النحويين واللفويين ، ٢٠٥ ، ثم انظر ، الحميدي ، جدوة المقتبس ، ١٦٦ .
 - (١٠) القفطي ، انباه الرواة ، ١/٩٠١ •
 - (١١) البير مطلق ، الحركة اللفوية بالاندلس ، ١٨٩ .
- (١٢) الحميدي ، جدوة المقتبس ، ١٦٦ ، ياقوت الحموي ، معجم الادباء ، (١٢) الحميدي ، نفح الطيب ، ٧٢/٣ .
- (١٣) ابن الفرضي ، تاريخ علماء الاندلس ، ٢٩/١ ، الحميدي ، جذوة المقتبس، ١٦٤ ، الضبي ، بغية الملتمس ، ٢١٦ ، ياقوت الحموي ، معجم الادباء ، ٢٦/١ ، المقري ، نفح الطيب ، ٧٢/٣ .
- (١٤) الزبيدي ، طبقات النحويين واللفويين ، ٢٠٤ ، ابن خلكان ، وفيات الاعيان، ٢٠٤/ ، القفطي ، انباه الرواة ، ٢٠٧/١ .
 - (١٥) الحركة اللغوية بالاندلس ٤ ١٩٠ ١٩١ .
- (١٦) انظر: الزبيدي ، طبقات النحويين ، ٢٠٤ ٢٠٥ ، ابن الفرضي ، تاريخ علماء الاندلس ، ١٦٤ ، الحميدي ، جذوة المقتبس ، ١٦٤ ، ياقدوت

(٢٥٠) المؤرخ العربي ـ

الحموي ، معجم الادباء ، ٢٧/١ القفطي ، انباه الرواة ، ٢٠٧/١ - ٢٠٨ وغيرهم ومن المحدثين انظر ، هاشم الطان ، مقدمة البارع ، ٢٩ - ٣٩ وقد ذكر من شيوخه (١٤) شيخا ، محسن جمال الدين ، ادباء بفداديون في الاندلس ، ١٤ ٠

(١٧) الحميدي ، جذوة المقتبس ، ١٦٤ .

(١٨) الزبيدي ، طبقات النحويين واللغويين ، ٢٠٢ ، السيوطي ، بغية الوعاة ، ١٨٨

(19) البير مطلق ، الحركة اللغوية بالاندلس ، ١٩٧٠

- (٢٠) الزبيدي ، طبقات النحويين واللغويين ، ٢٠٥ ، ابن الغرضي ، تاريخ علماء الاندلس ، ١٩١١ الحميدي ، جدوة المقتبس ، ١٦٤ ، الضبي ، بغيــة اللتمس ، ٢١٧ ، ابن خلكان وفيات الاعيان ، ٢٢٧/١ ، ياقوت ، معجـم الادباء ، ٢٦/١ ، القفطي ، انباه الرواة ، ٢٠٨/١ السيوطي ، بغية ، ١٩٨ .
 - (٢١) معجم الادباء ، ١/٨١ .
 - (٢٢) الحركة اللفوية بالأندلس ، ١٩٩٠.
 - (۲۳) مقدمة البارع ، ۲۱ •
 - (٢٤) مقدمة البارع ، ٢٢ ٠
 - (٢٥) جدوة المقتبس ، ١٦٥ ثم انظر : الضبي ، بغية الملتمس ، ٢١٧ .
 - (٢٦) نفح الطيب ، ٧٥/٣ .
 - (٢٧) ولنا في هذا الموضوع بحثا هو الان تحت الطبع في مجلة المؤرخ العربي .
 - (٢٨) ابن الآبار ، الحلة السيراء ، ٢٠١/١ .
 - · ٥٦٥/١ الجزري ، طبقات القراء ، ١/٥٦٥ ·
 - (٣٠) ابن خير الاشبيلي ، فهرسة ، ٤٠٨ .
 - (٣١) ايضا ، ٢٢٤ .
- (٣٢) انظر: الطعان ، مقدمة البارع ، ٢٢ ٢٣ وقد ذكر ان القصيدة ملحقة بمخطوطة المقصور والممدود ، انظر هامش رقم ؟ ، ص ٢٤ ٠
 - (٣٣) أنباه الرواة ٤ ١/١٠٠ .
 - (٣٤) الذخيرة ، ١/١ ، ص ١٤ .
 - (٣٥) فهرسسة ، ٣٩٥ ٠
 - (٣٦) التَفَطي ، انباه الرواة ، ٢٠٩/١ .
- (٣٧) بجانة : مدينة اندلسية بينها وبين المرية خمسة اميال او سنة اميال وكانت بجانة في القدم هي المدينة المشهورة قبل المرية فانتقل اهلها الى المرية فعمرت وخربت بجانة .
 - (انظر ، الحميري الروض المعطار ، مادة بجاءية ٧١ ٨٠)

· ٧٠/٣ نفح العليب ، ٣٠/٣ .

(.٤) انظر بندا الخصوص ، العدري ، نصوص عن الاندلس ، ٨١ ، ثم انظر ، الطمان مقدمة البارع ، ٢٤ .

T. ...

- (٤١) ابن بسام ، الذخيرة ، ١/١ ص ١٤ ١٥ .
 - (٤٢) الضاء
 - (٤٣) ابن حيان ، المقتبس ، ٥/٠٨٠ .
- (٤٤) البير مطلق ، الحركة اللغوية بالاندلس ، ٢٠٢٠
- (٤٥) محسن جمال الدين ، ادباء بفداديون ، ١٦ ، البير مطلق ، الحركة اللفوية بالاندلس ، ٢٠٢ »
 - (٤٦) الحميدي ، جذوة ، ٣٧ ، المقري ، نفح الطيب ، ٣/١٧ ، ٧٧ ، ٥٠ .
 - (٤٧) انظر: ابن خير الاشبياي ، فهرسة ، ٢٦٤ .
 - (٤٨) انظر: المقري ، نفح الطيب ١٠١٤ .
 - (٤٩) الحميدي ، جذرة ، ١٦٥ .
 - ٥٠٥) المتبس ، ٥٠/٨٠ .
 - (١٥) ابن حيان ، المتبس ، ٥/٠٨.
 - ٧١/٣ المقري ، نفح الطيب ، ٣/٧٠ .
 - (٥٣) وقد اعتبره محسن جمال الدين اول استاذ رسمي في الاندلس يلقب محاضراته ويملي رواياته ويستشهد باقواله وافعاله ويعتمد على ادائه النحو واللغة والادب ، انظر : ادباء بغداديون ، ١٥ .
 - (٥٤) الحميدي ، جذرة المقتبس ، ١٦٦ ، المقري ، نفح الطيب ، ٢٥/٣ .
 - (٥٥) ابو على البغدادي ، الامالي ، ٣/١ .
 - (٥٦) ابن خير الاشبيلي ، فهرسة ، ٣٢٥ .
 - (٥٧) ابو على البغدادي ، الامالي ، ١/١ ـ ٣ .
 - (٥٨) الحميدي ، جذوة المقتبس ، ٣٤٨ ، المقري ، نفع الطيب ، ١/٢٣٤ .
 - (٥٩) القري ، نفح الطيب ، ٢٦٤/١ .
- (٦٠) انظر: الحميدي ، جذوة المقتبس ، ٥١-٥١ ، الضبي ، بغية الملتمس ، ٦١٠ . القفطي ، انباه الرواة ، ٣/٧١ - ٧٢ ..
 - (٦١) المقري ، نفح الطيب ، ٢٠/٢ .
 - (٦٢) المقري ، نفح الطيب ، ٣/٣٧ .
 - (٦٣) ايضــا .

(۲۰۲۱) المؤرخ العربي .

- (٦٤) ابن الفرضي ، تاريخ علماء الاندلس ، ١/١١ (دقم : ١٠٦٢) .
 - (٦٥) الحميدي ، جدوة المقتبس ، ١٦٥ .
 - (٦٦) ابن الفرضي ، تاريخ علماء الاندلس ، ١٩/١٠ .
 - (٦٧) المقتبس ، ٥/٠٨٠ .
- (٦٨) رسائل ابن حزم « رسالة في فضل الاندلس وذكر رجالها » ١٧٦/٢ ، ثم انظر : المقري ، نفح الطيب ، ١٦٤/٣ .
- (٦٩) الحميدي ، جذوة المقتبس ، ١٦٥ ، ياقوت الحموي ، معجم الادباء ، ٧٥/٢ ، المقري ، نفح الطيب ، ٧٥/٣ ،
 - (٧٠) ابن الفرضي ، تاريخ علماء الاندلس ، ٢٣٧/١ (رقم ٧٢٨) .
 - (٧١) ايضا ، ٢/٥٨ (رقم ١٣٤٢) ، السيوطي ، بفية ، ٥ .
- (۷۲) ابن بشکوال ، الصلة ، ۱۹۸/۱ (رقم ۲۶۱) ثم انظر ابن خیر ، فهرسة ، ۳۷۲ ، ۳۷۲ ، ۳۷۲ ، ۳۷۱ .
 - (٧٣) ابن بشكوال ، الصلة ، ٢/٢٥٦ ١٥٧ ﴾
- (٧٤) ابن بشكوال ، الصلة ، ٢/٤/٢ (رقم ١٤٩١) ، المقري ، نفح الطيب ، ٢٤/٤ . ١٤/٤
- (٧٥) ابن خير الاشبيلي ، فهرسة ، ٣٥٢ ، ٣٥٣ على التوالي ، ثم انظر : ابسن بشكوال ، الصلة ، ٦٧٦/٢ ، الطعان ، مقدمة البادع ، ٤١ .
 - ٦٤٧/٢ ، نفح الطيب ، ٦٤٧/٢ .
 - (۷۷) ابن الَّابار ، التكملة ، ۲/۴۸۷ (رقم ۱۹۲۳) ، ۱۸۷ .
- (۷۸) انظر ۱۱ الحميدي ، جذوة المقتبس ، ۱۱۸ (رقم ۱۹۹) ، ۱۹۵ ، ابست بشكوال ، الصلة ، ۱/۸ ، السيوطي ، بغية ، ۱۲۲ .
- (۷۹) انظر: ابن خیر الاشبیلی ، فهرسة ، ۳۱۱ ، ۳۱۲ ، ۳۲۱ ، ۳۲۱ ، ۳۲۲ ، ۳۲۲ ، ۳۲۲ ، ۳۲۲ ، ۳۲۲ ، ۳۲۲ ، ۳۲۲ ، ۳۲۲ ، ۳۲۲ ، ۳۲۲ ، ۳۲۲ ، ۳۲۲ ، ۳۲۱ ، ۳۲۱ ، ۳۲۱ ، ۳۲۱ ، ۳۲۱ ، ۳۲۱ ، ۳۲۱ ،
- (٨٠) التكملة ، ٣٨٢/١ (رقم ١٠٥٧) وقد اخذ بهذه الوواية هاشم الطعان ، انظر: مقدمة البارع ، ٠٤ مَ
 - (۸۱) فهرسته ، ۳٤۱ .
 - (۸۲) ابن خير الاشبيلي ، فهرسة ، ۳۲۸ .

- ٠ ٣٢٨ ١ ايضيا ١٨٣١
- (٨٤) ايضا ، ٣٢٩ ٠
- (۸۵) ایضا ، ۳۳۰
- (۲۸) ایضا ۱ ۲۳۴۰
- (۸۷) ایضا ، ۳۹۳ ،
- (۸۹،۸۸) انظر ایضا ، ۳۳۹ ، ۳۶۰ ، ۳۷۲ ، ۳۷۲ ، ۳۲۹ ، ۹۶
 - (٩.) الحميدي ، جذوة المقتبس ، ١٦٥ ، ٢١٦ ٠
 - (٩١٥) فهرسية ، ٣٢٥ ، ٣٢٥ •
- (٩٢) الحميدي ، جذوة المقتبس ، ١٦٥ ، ياقوت الحوي ، معجم الادباء ، ١٦١ المعان مقدمة البارع كالكالم .
 - (۹۳) فهرسة ، ۳۲۶ ۳۲۰ •
- (٩٤) حِدُوة المتبس ، ١٦٥ ، ثم انظر ، ياقوت الحموي ، معجم الادباء ، ١١/١٠.
- (٩٥) الحميدي ، جذوة المقتبس ، ١٦٥ ، ثم انظر : الضبي ، بغية الملتمس ، ٢١٧ ، المقري ، نفح الطيب ع ٧٣/٣ ؟
- (٩٦) الزبيدي ، طبقات النحويين واللغويين ، ٢٠٣ ، ياقوت الحموي ، معجم الادباء ، ٢٨/١ ، القفطى . النباه الرواة ، ٢٠٥/١ .
- (٩٧) الزبيدي ، طبقات النحويين واللغويين ، ٢٠٣ ، القفطي ، ابناه الرواة ، ٢٠٦/١
- (٩٨) الحميدي ، جذوة المقتبس ، ١٦٥ ، ياقوت الحموي ، معجم الادباء ، المحميدي ، معجم الادباء ، ٢٨/١
 - (۹۹) فهرستهٔ ، ۳۲۵ ،
- (١٠٠٠) الزبيدي ، طبقات النحويين واللفويين ، ٢٠٣ ، ياقوت ، المعجم الادباء ، الرباء ، ١٨٦ ، القفطي ، انباه الرواة ، ١/٦/١ .
 - (١٠١) جلوة المقتبس ، ١٦٦ .
 - (١٥٤) الؤرخ العربي .

- (۱۰۲) فهرسة ، ۳۵۳ .
- (١٠٣) الطمان ، مقدمة البارع ، ٦) ويذكر ان لهذا الكتاب في الوقت الحاضر ثلاث نسيخ مخطوطة .
 - (١٠٤) طبقات النجويين واللفويين ، ٢٠٣٠
 - (١٠٥) فهرسية ٤ ٣٥٥٠
 - (١٠٦) معجم الادباء ، ١/٢٦ ثم انظر : القفطي ، انباه الرواة ، ١/٢٠٦ .
- (١.٧) الزبيدي ، طبقات النحويين واللفويين ، ٢٠٣ ، أبن خير ، فهرسة ، ٣٥٥ ياقوت ، معجم الادباء ، ٢٩/١ ، القفطي ، انباه الرواة ، ٢٠٦/١ .
 - (١٠٨) مقدمة البارع ، ١٥ ٥٢ .
- (١.٩) الزبيدي ، طبقات النحويين واللفويين ، ٢٠٣ ، ياقوت ، معجم الادباء ، في ١/٩٠ ، القفطي ، انباه الرواة ، ٢٠٦/١ .
- (١١٠) اعتقد انه يقصد الحكم المستنصر لانه كان يرعاه وباسمه طرز البغدادي ابسرز مؤلفات.
 - (۱۱۱) فهرسسة ، ۳۵۲ م
 - (١١٢) البير مطلق ، الحركة اللفوية بالاندلس ، ٢٠٨ .
- (١١٣) الزبيدي ، طبقات النحويين واللفويين ، ٢٠٣ ، ابن خير الاشبيلي، فهرسة مرادي ، ٢٠٦/١ ، القفطي ، انباه الرواة ، ٢٠٦/١ .
 - (١١٤) بغيبة الوعباة ، ١٩٨٠ -
 - (١١٥) معجم الادباء ، ١١/١٠ .
 - (١١٦) ذكر ياقوت ثلاثة الاف ورقة ، انظر ، معجم الادباء ، ٢٩/١ .
- (١١٧) الزبيدي ، طبقات النحويين واللفويين ، ٣٠٣ ، القفطي ، انباه الرواة ، ٢٠٦/١
- (١١٨) ابن الابار ، التكملة ، ٣٧١/١٣ ثم انظر ، ابن خير الاشبيلي ، فهرسة ، ٣٥٥) البير مطلق ، الحركة اللفوية بالاندلس ، ٢١٣ .
- (١١٩) المقري ، نفح الطيب ، ٤/٧٧ ثم انظر : الطمان ، لحق بالبارع ، ٧١٧ . اللغوية بالاندلس ، ٢٠٩ ، الطمان ، مقدمة البارع ، ٥٣ .
 - (۱۲۰) فهرسنة ، ۳۵۳ -

- (١٢١) ايضيا ، ٣٩٩ .
- (۱۲۲) فهرسة ، ۳۹۷ ۳۹۷ .
- (۱۲۳) فهرسة ، ۳۹۸ ـ ۳۹۹ .
- (١٢٤) ابن الابار ، التكملة ، ٢/٨٨٪ (رقم ١٦٩٩) ، المقسري ؛ نفح الطيب ، (١٢٤) ٢٠/٣ .
 - (١٢٥) المقري ، نفح الطيب ، ١٨٤/٣ .
- (١٢٦) ابن خير الاشبياي ، فهرسة ، ٣٢٥-٣٢٦ والكتاب وصلالينا وهو مطبوع.
 - (۱۲۷) ایضا ، ۳۲۲ .
 - (١٢٨) نفح الطيب ، ٣/١٨٤ ٠
- (١٢٩) طبعه الميمني بعنوان السمط وهو ليس شرحا بالمعنى الدقيق ، انظر : الطعان ، مقدمة البارع ، هامش رقم ٥ ، ص ٤٩ .
- (١٣١،١٣٠) ابن الابار ، التكملة ، ١١١/ (رقم ٢٧١) ، المقري ، نفح الطيب ، ١١٥/٢ . . ١١٥/٢
- (۱۳۲) ابن الابار ،التكملة ، ١/٥٥١ (رقم ١٧٥) ثم انظر : الطعان ، مقدمـة البارع ، ٩٩ .
 - (١٣٣) المقري ، نفح الطيب ، ١٧١/٤ ثم انظر : الطعان ، مقدمة البادع ، ٥٠ .
 - (۱۳٤) نفح الطيب ٢٠/٦٠ .
 - (١٣٥) ابن الابار ، التكملة ، ١/١٧٦ .
- (١٣٦) ابن خير الاشبيلي ، فهرسة ، ٣٥٥ ـ ٣٥٥ ، ثم انظر : الطعان ، مقدمة البارع ، ٧٢ .
 - (١٣٧) ابن خير الاشبيلي ، فهرسة ، ٣٥٠ .
 - (١٣٨) ابن بسيام ، الذخيرة ، ١١١/١ -
 - (١٣٩) المقري ، نفح الطيب ، ٤/٧٧ ثم انظر : الطعان ، لحق بالباع ، ٧١٧ .
 - (١٤٠) انظر: فهرسة ، ٣٢٣ ، ٣٥٢ ، ٣٥٣ ، ٣٥٤ .
 - (١٤١) التكملة ، ٢/٢٥ (رقم ١٥٦٨) .
 - (٢٥٦) المؤرخ العربي ـ

- (١٤٢) محسن جمال الدين ، ادباء بغداديون ، ٢١ .
 - (١٤٣) طبقات النحويين واللغويين ، ٢٠٥٠
 - ۱۱ ۲۱) تاریخ علماء الاندلس ، ۱۹/۱ .
- (١٤٤) الزيدي ، طبقات النحويين واللغويين ، ٢٠٥ ، ابن الفرضي ، تاريخ علماء الاندلس ، ٦٩/١ .
 - (١٤٦) الطمان ، مقدمة البادع ، ٢٨ نقلا عن يتمية الدهر .
 - . ٧٢/٢ المقري ، نفح الطيب ، ٢/٢٧ .



فائمة المصادر وااراجع

ابن الابار ، ابو عبد الله محمد بن عبد الله (ت ٢٥٩ هـ)

التكملة لكتاب الصلة (جزءان) تحقيق : عزت العطار الحسيني (القاهرة ١٩٥٦) الحلة السيراء (جزءان) ، تحقيق : الدكتسور حسين مؤنس (القاهرة ١٩٦٣)

اسماعيل بن القاسيم (ابو علي القالي البغدادي) (ت ٣٥٦ هـ) الامالي ، تحقيق : اسماعيل يوسف بن ذياب (القاهرة ١٩٢٦ م)

ابن بسام ، ابو الحسن علي بن بسام الشنتريني (ت ٥٤٣هـ) الذخيرة في محاسن اهل الجزيرة ، تحقيق : الدكتور احسسان عباس (بيروت ١٩٧٥)

> ابن بشكرال ، ابو القاسم خلف (ت ٧٧٥ هـ) الصلة (قسمان في مجلد واحد) ، (القاهرة ١٩٦٦)

> > البير حبيب مطلق

الحركة اللغوية في الاندلس (بيروت ١٩٦٧)

الجزري ، شمس الدين ابي الخير محمد بن محمد (ت ۸۳۳ هـ) غاية النهاية في طبقات القراء ، عنى بنشره ، ج • برجستراسر (القاهرة ۱۹۳۷) طبعة الاوفست ، مكتبة المثنى ، بعداد

ابن حزم ، ابو محمد علي بن احمد (ت ٤٥٦ هـ) رسائل ابن حزم الاندلسي ، تحقيق : الدكتور احسان عباس ، ج٢ (بيروت ١٩٨١)

(٢٥٨) المؤرخ العربي

الحميدي ، ابو عبد الله محمد ابن ابي نصر (ت ٤٨٨ هـ) جذوة المقتبس في ذكر ولاة الاندلس ، (القاهرة ١٩٦٦)

الحميرى ، محمد بن عبد المنعم (توقي حوالي ٧١٠ هـ) الروض المعطار في خبر الاقطار ، تحقيق : الدكتور احسان عباس (بيروت ١٩٧٥)

ابن حِبان ، ابو مروان حیان بن خلف (ت ۶۹۹ هـ)

المقتبس ، تحقیق : ب. شالمیتا واخرین ، ج.ه (مدرید ۱۹۷۹)

ابن خلكان ، ابو العباس شمس الدين احمد بن محمد (ت ٦٨٦ هـ) وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان ، تحقيق : الدكتور احسان عباس (بيروت ١٩٦٨)

ابن خير الاشبيلي ، ابو بكر محمد (ت ٥٧٥ هـ)

فهرسة مارواه عن شيوخه ، تحقيق : الشيخ فرنسشكه قــداره زيدين وتلميذه خليان (بيروت ١٩٦٣)

الزبيدي ، ابو بكر محمد بن الحسن (ت ٣٧٩هـ) طبقات النحويين واللغويين ، تحقيق : محمد ابو الفضل ابراهيم (القاهرة ١٩٥٤)

السيوطي ، جلال الدين عبد الرحمن (ت ٩١١ هـ) بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة (القاهرة ١٣٢٦ هـ)

الضبي ، احمد بن يحيى بن احمد بن عميرة (ت ٩٩٥ هـ)

بغية الملتمس في تاريخ رجال اهل الاندلس (مدريد ١٨٨٤ م) نســخة الاوفســت

المؤرخ العربي (٢٥٩)

العذري ، احمد بن عمر بن انس

نصوص عن الاندلس من كتاب ترصيع الاخبار وتنويع الانسار والبستان في غرائب البلدان والمسالك الى جميع الممالك ، تحقيق: الدكتور عبد العزيز الاهواني (مدريد ١٩٦٥)

ابن الفرضي ، ابو الواليد عبد الله بن محمد بن يوسف الازدي (ت ٤٠٣ هـ) تاريخ علماء الإندلس (القاهرة ١٩٦٦)

القفطي، جمال الدين ابي الحسن علي بن يوسف (ت ٦٢٤) انباه الرواة على انباه النحاة ، تحقيق : محمد ابو الفضل ابراهيم (القاهرة ١٩٥٠)

محسن جمال الدين

ادباء بغداديون في الاندلس (بغداد ١٩٩٢)

المقري ، شهاب الدين احمد بن محمد (ت ١٠٤١ هـ) نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين ابن الخطيب تحقيق : الدكتور احسان عباس (بيروت ١٩٦٨)

هاشيم الطمان

مقدمة كتاب البارع في اللغة (بيروت ١٩٧٥)

ياقوت الحموي (ت ٦٢٦) معجم الادباء (القاهرة ١٩٣٦)

الناشر دار القادسية للطباعة بغداد/الاعظمية/مجاور السينما هاتف: ٢٢٨١٧٤ ص.ب : ٤٠١٨



-

-

0

Only the anonymous author of the Wasaya comes up with such bold statements 132 Sam'ani was not a contemporary of Nizam al-Mulk, and it is not known whether or not it reprecesents Sam'ani's personal stand. Also, we should not misinterpret.statements by Sam'ani and those of 'Abd al-Ghafir on the nature of Nizam al-Mulk's religious qualities. Nizam al-Mulk was a true politician and he indicated his qualifications for that profession indirectly by the statement that he was not qualified to serve as hadith-transmitter, and by his writings on statecraft. But Sam'ani and 'Abd al-Ghafir's concepts of what a Saljaq politician is, allowed them to speak of Nizām al-Mulk's religious qualities, by which they meant that he was a Saljuq functionary who believed in the Shafi'i madhhad and championed its cause. In this context, the religious attributes of Nizam al-Mulk, when compared with professional secretaries of the Saljuq class, are understandable.

^{132.} Waṣāyā, (Mircofilm copy of the Bodleian Library MS Fraser, 251) fol. 220a, the statement by al-Fandurachi on the birth of Nizām al-Mulk.

Mafarrukhi's favorable accounts of Nizam al-Mulk were influenced by his loyalty to Fakhr al-Muk and probably exaggerate the benefit which scholars and authors received from Nizam al-Mulk's allocation of funds to scholarship. It is not known in the absence of any direct information, whether the same thing is true of Fami or Ibn Isfandiyar. The Shafi'i Fami is known to be favorabe to the native Hanbali Ansari, who on two occasions, was banished by Nizam al-Mulk. Ibn Isfandiyar was hostile to Nizam al-Mulk's enemy, Hasan al-Sabbah, but left no direct statement on the vizier.

Those historians were under direct Saljuq rule and the chance to direct criticism aginst Nizam al-Mulk was possible but not likely, given the influence exerted by Nizam al-Mulk's descendants on Saljuq affairs for generations to come. That chance was available to Kirmani and the Baghdadi group but they failed to produce anything worth noting. Afzal's attempt at casting Nizām al-Mulk in an unfavorable light is a trivial instance and was promptedby his loyalty to the Saljuq line of Kirman. Sam'ani left a somewhat interesting biography of Nizam al-Mulk, but the veracity of his statements on Nizam al-Mulk is somewhat questionable. Sam'ani, as was earlier the case with Abd al-Ghafir, was a Shafi'i traditionst, friendly toward but not a proponent of Ash'arism, and knew Nizam al-Mulk's contribution to the Shafi'i madhhab. The Sam'ani family also owes much to Nizam al-Mulk's patronage of Abu al-Muzaffar, the grandfather of Sam'ani. While there is some truth in Sam'ani's statements on the conduct and character of Nizam al-Mulk because they are supported by evidence from other sources, Sam'ani's statement that God knew Nizam al-Mulk's secret for the era of Nizam al-Mulk is doubtful in implication. This statement indicates that he was preparing Nizam al-Mulk for an important mission, and to achieve this goal Nizam al-Mulk was endowed with an unusual charecter. ď-

n,

r-

2S

IS

ıe

d

e

3

1

Ĭ.

traditions, coupled with his ability to direct objective criticism to members of his Shafi'i madhhab. Within the group-like the Nishapuri" Shafi'i traditionalists - Sam'ani occupies an important position because of his comprehensive coverage of wafayat during a little more than two decades of Nizam al-Mulk's vizierates. In contrast to 'Abd al-Chafir, though, Sam'ani's contribution to fifth/eleventh century Baghdad is disappointing. By virtue of being a Marwazi, alien to Baghdad except by residence, Sam'ani made a valiant attempt at recording a Dhayl of wafayat for Baghdad and its deceased, but his effort was not enough to gain him recognition as writer of thatgenre. While it is safe to hold Ansari responsible for some of the defects apparent in his abridged edition, the Dhayl surely suffered from Sam'ani's disadvantage, which was seized upon by Ib nal-Jawzi. Ibn al-Jawzi himself used for a corresponding period some of the sources utilized by Sam'ani and in the Muntazam produced a better coverage of the wafayat.

At any rate, Nizām al-Mulk undoubtedly left a remerkable impression on these historians. Although the literature surveyed is diversified in nature, it embraces aspects of Nizām al-Mulk's true character. The problem, however, is how to distinguish what is true of Nizām al-Mulk as Saljuq politician from literature written for propaganda purposes. What is safe to claim primarily is that Nizām al-Mulk's contributions to cities, both cultural and religious, and his patronage of their historians, influenced the manner in which Nizām al-Mulk was depicted. Ibn Funduq, Māfarrūkhī and in very special circumstances 'Abd al-Ghāfir are true representatives of this trend. Ibn Funduq's two reports, both of which are favorable express his grandfather's stand on Nizām al-Mulk, suggesting that the vizier was well-ahead of his time, and that it was within the nature of his character to listen to good advice.

which contains Ibn al-'Adim's biographical notice on Nizam al-Mulk has been so far unedited.

In summary, local sources, largely Arabic but also Persian, are numerous, ranging from biographical works to local histories; they enjoy a practical advantage over universal chronicles in that their authors were natives, with access to local traditions and instituions. Still, for a variety of reasons noted in the course of this survey, a number of local sources do not stand to this reputation.

For our purposes, the chief benefits from local sources are two: (1) information aspects of Nizān al-Mulk's religious policies, above all the madrasa institution: (2) views of Nizām al-Mulk as formulated by historians of three Saljuq cities (Nishapur, Bayhaq and Isfahan) and by historians representing Baghdad and Kirman, both known to be hostile to the Saljuq rule.

Unsurprisingly, there is much greater interest for us in the group centered on Hakim's Tarikh Nisabur than in the Baghdadi group, centred on Khatib's Tarikh Baghdad. Information on Nizam al-Mulk's religious policy comes mainly from the Nishapuri group, that is, Hakim, 'Abd al-Ghafir, along with Ibn Funduq. In this respect, Marfarrukhi also has some relevance. The Baghdadi group, in effect, has little bearing on this question. Within the Nishapuri group, the value of 'Abd al-Ghafir's Siyaq is high, though it is not without shortcomings, especially on the role of Ash'arism in fifth/ eleventh century Nishapur, which was reputed during this epoch for its Ash'ari leadership. On the positive side, the Siyaq is an important source (1) because of its information on key aspects of Nizam al-Mulk's policy (often short of detail but wortwhile) and (2) because of 'Abd al-Ghafir's reliability as historian within the framework of Nishapur's complicated religious and social structure and his faithfulness to Shafi'i influenced by the vivier's stand on the Ash'aris, because Sam'ani, as Ibn al-Jawzi acknowledged, was a Shafi'i traditionist. It should also be remembered that Sam'ani's grandfather Abu al-Muzaffar (d. 489/1095-96), a converted Shafi'i from the Hanafi madhhab, was Nizam al-Mulk's patron and composed in his name a lost treatise entitled "al-Risala al-qiwamiya." 121

There exist local sources which cover Mosul and Halab, two cities visited by Nizām al-Mulk but we do not learn much from the published ones. Ibn al-Azraq al-Fāriqi (b. 510/1116-17) covered the Marwānids in a work entitled Tārīkh Mayyāfariqn wa Āmid, known as Tārīkh al-Fāriqi. 130 The Marwānids served at first as a vassal principality for the Great Saljuqs, but then Malik-Shāh and Nizām al-Mulk, for reasons overlooked by Fāriqi, ordered its invasion. The Bughyat al-talab fi tārīkh Halab, which was composed by the Syrian Ibn al-'Adim (d. 660/1261-62), is an interesting local history, owing to Ibn al-'Adim's practice of introducing a variety of accounts, very often coupled with references to his sources, some of which have not reached us such as the anonymous Malik-nāma. 131 But the part

^{129.} Of which there is a brief quotation in Subki, Tabaqat al-Shaifi iya, V, 346. Notice the relationship of the title to Nizam al-Mulk's honorific "Qiwam al-Din."

^{130.} Ed. 'A. al-Latif 'Awad (Cairo : al-Matabi' al-Amiriya, 1379/1959).

^{131.} The Bughya has been widely utilized, though it remains unpublished. 'A Sevim edited the section which treats the reign of Alp Arslansee "Bughyetu Taleb fi Tārih-i Haleb's Gore Sultan Alp-Arslan," Belleten, XXX/118 (1966). 208-22. Ibn al-'Adim made an a bridged edition of the Bughya entitled Zubdat al-halab min tarikh Halab, ed. S. al-Dahhan (2 vols. to date Bayrut: al-Matba'a al-Kathūlikiya 1370-73/1951-54).

source reference. 123 The Ansab, also composed from the standpoint of a muhaddith, contains a few items of interest to us, as is shown by the entry on al-Shariki, whose request to work in Nizam al-Mulk's administration was rebuffed by the vizier. 124 Sam'āni's Tārikh Marw is considered to be wholly lost. 128 From the Dhayl, however, we can see that Sam'ani thought highly of Nizam al-Mulk, both as a skillful administrator and a pious vizier. Sam'ani goes further to say that no one knew God's secret intention in making of Nizam al-Mulk (maknum sirr Allahfi amrihi) until the era of the "rule of Nizam al-Mulk" began, when he initiated a just policy toward the Saljuq subjects and managed to arrange the affairs of the diwans in the most efficient manner. 126 He goes on to say that the actual rulership was held by Nizam al-Mulk, while the right ruler, the sultan, (Malik-Shah?) ruled only in name. 127 Sam'ani's overall view of Nizam al-Mulk may be a little bit exaggerated, as is shown by his claim that the Saljuq sultan was among the sultans' most just rulers. 128 It should be pointed out that Sam'ani's view of Nizam al-Mulk was not

^{123.} We may learn, however, a few names of persons who transmitted hadith through Nizam al-Mulk. For this and other marginal aspects see Tahbir, fols. 17b, 36a, 52a, 80b, 103a.

^{124.} Ansab, fol. 325a.

^{125.} Subkī says that he had not been able to trace the source: see Tabaqat al-Shafi'iya, VII, 182, no. 4; also al-Sakhāwi, al-I'lan bi al tawbikh li man dhamma al-tarikh, ed. F. Rosenthal and S.A. al-'Ali (Baghdad: Matba'at al-'Ani, 1382/1963), p. 276, n. 76.

^{126.} Ansari, Mukhtar, fol. 187b.

^{127.} Ibid.

^{128.} Ibid., fol. 188a.

Sam'ani's original Dhayl and utilized a good number of his reports for the biographies which he devoted to Nizam al-Mulk under the wafayat of 485/1092. It should be noted that despite the aim of the Dhayl to serve as a sequel to local history of Baghdad, Sam'ani's biography of Nizam al-Mulk contains nothing on his contribution to Baghdad, even though it fell under the sway of his policy and was visited by the vizier twice. It is not known whether Anşari's abridgements are responsible for the defect. This defect was noticed, however, by Ibn al-Jawzi and Ibn al-Athir and to compensate for it, they drew on Baghdadi sources to record some of the missing aspects of Nizam al-Mulk's career.

The Tahbir fi al-mu'jam al-kabir is not useful for assessing Sam'ani's overall view of Nizām al-Mulk. 121 In the Taḥbir, Sam'ani's interest was to record biographies of all his masters and transmitters in hadith, both men and women who attended his meeting-sessions, beginning with Sam'ani's first session down to those held by the wafayat of 562/1166. This shaped the nature of Tahbir as an exclusive biographical

120. The same thing applies to Mani'i.

121. A microfilm copy of the Zahiriya library MS, 1233. There is an M.A. thesis on the Tahbir done by MN. Salim (college of Arts, Baghdad).

122. Tahbir, fol. 105a. There are references to wafayat which occurred in 568-1172-73, six years after Sam'ani's death, and 577/1181-82. Given these examples, it appears that Subki is right in claiming that certain hands added material to the Tahbir. See ibid., fol., 122b; Tabaqat al-Shafi'iya, VI, 130. Sam'ani used his own notes and experience for the composition of the Tahbir. It begins with the "Ibrahims," but part of the last section covering Sam'ani's hearing of hadith from authoritative women is missing.

reputation and "vices" of the deceased (mathalib). 113

The issue of forgery leads us to consider the relationship of Sam'ani's reports on Nizam al-Mulk in the Dhayl to those cited by Ibn al-Jawzi and Ibn al-Athir. Sam'ani's notice on Nizam al-Mulk is written from the standpoint of a traditionist historian and the original notce was probably richer in information than the one which has reached us through Ansari. 114 This biography contains three brief statements on Nizam al Mulk's background and his religious measures, plus three reports on the vizier from his brother Abu al-Qasim 'Abd Allah. 118 It also includes three direct quotations from Nizam al-Mulk himself and four reports on incidental matters. 114 Of this total number of reports, Ibn al-Jawzi utilized two of the incidental items, four of Nizam al-Mulk's quotations, one of 'Abd Allah's references and one statement on background.118 Six of these eight items utilized by Ibn al-Jawzi appear in Ibn al-Athir's Kamil, plus one statement on religious policy. 116

The comparison indicates that Ibn al-Jawzi had access to

^{113.} Ibid., fols. 84a-b. An example involving this tendency is to be found in Ibn Nasir's remark on Abu al-Fadl Muhammad al-Wasiti (d. 547/1152-53) on whom he says: laysa min ahl al-wiqaya wa al-diraya, See ibid., fol. 32a.

^{114.} Mukhtar, fols. 187a-90a.

^{115.} Ibid., fols. 187a-188a, 188b, 190a.

^{116.} Ibid., fols. 188a-b, 189a-b, 190a.

^{117.} Muntazam, IX, 64, 65, 66, 68.

^{118.} Kamil, VIII, 162-63. Ibn al-Ibri, in turn, used Sam'ani through Ibn al-Athir. See Tarikh mukhtasar al-duwal (Bayrut, al-Matba'a al-kathulikiya, 1958), pp. 193-94.

^{119.} Tabaqat al-Shafi'iya, IV, 312, 317, 318. Subki utilized the original Dhayl without an intermediary.

adversaries did not escape Ibn al-Jawzi's attack save when he depicted the character of the Hanbali clique (mukassiri alhanabila). 108 Sam'ani's sources for biographies of non-Baghdadi natives were numerous, but were dropped by Ansari. Still, the content of his notice on Mani'i indicates that he used 'Abd al-Ghafir's notes and added to it his own. Later on Subki utilized Sam'ani. 108 Again a source which does not appear in his notice on Nizam al-Mulk, namely, Sirr al-surur, is cited by Subki in the same context. 110 The two sources do appear in Bundari's edition, however. 110 But any dispute on the validity of Ibn al-Jawzi's claims must be tested against Sam'ani's biographies of Baghdadi natives. From Bundari's abridged edition we learn that Ibn al-Jawzi is right in claiming that Sam'ani used Shuja for writing his notices on Baghdadi inhabitants in the Dhayl. But in a good number of passages Sam'ani does acknowledge his indebtedness to this group. 112 appears that what prompted Ibn al-Jawzi's charges is Sam'ani's remarks in the Dhayl on Ibn al-Jawzi's master Ibn Naşir and probably other Hanbalis of Baghdad. For example, Sam'ani says that Ibn Nasir loved to cast slur on people's reputation and to sully their merits; Bundari adds that in the original Dhayl Sam'ani said that while Ibn Nasir was reviewing the Dhayl, he had the habit of indicating in its margins the ill-

^{103.} Kamil, IX, 98.

^{109.} See Mukhtar, fols. 177a-78a; cf. Siyaq, fols. 15a-18a; also Tabaqat al-Shafi'iya, IV, 300.

^{110.} Ibid., IV, 328, also n. 1, 328. The author of Sirr al-surur, is a certain Abū al-'Ala' Muḥammad Ibn Maḥmūd al-Ghaznawi, a friend of Sam'āni.

^{111.} Tarikh Baghdad 2, fols, 42b, 58a, 69a.

^{112.} Ibid., fols. 25b, 32a 33b, 43b, 46a-b, 47a-b, 48a 50b 51a.

tend that the meeting was held in Transoxiana. 104 Because the original Dhayl is no longer extant, it is not easy to judge lbn a'-Jawzi's charges. Ansari's edition sheds not light on them because he dropped the sources used by Sam'ani, as is shown, for inctance, by the biographies of Abū 'Alī al-Mani'i and Nizam al-Mulk. 105 As will be seen shortly, Bundari was faithful to the original Dhayl.

The integrity of Sam'ani has been unequivocally recognized by Shafi'i historians, including Dhahabi, who considered him as a reliable transmitter. This does not mean that Sam'ani made no errors, a point to which Ibn al-Athir devoted useful remarks. But it was Ibn al-Athir who dismissed Ibn al-Jawzi's charges about the credibility of Sam'ani as hadith - transmitter, asserting in his Lubab that such charges were true of Ibn al-Jawzi alone, who never left his city, Baghdad, and therefore was inclined to forgery. 107 In the Kamil, Ibn al-Athir goes furthere to say that what prompted Ibn al-Jawzi to attack Sam'ani was his affiliation to the Shafi'i madhhab and adds that all

^{104.} Ibid., X. 225, also Makdisi, "Autograph diary of an eleventh century historian of Baghdad," BSOAS, XVII (1956), 15 — 16.

^{105.} Mu khtar, fols. 177a-78a, 187a-89a.

^{106.} Tadhkirat al-huffaz, IV, 1316-1318; Subkī, Ţabaqat al-Shafi iya, VII, 180-181, Ibn Khallikan Wafayat, II, 378-81

^{107.} Lubāb, (Cairo: al-Qudsī, 1356-69), 10 - 12, the section on Sam'ani's virtues. Sam'ani's Ansab has been produced in facsimile by D.S. Margoliouth (Leiden and London: E.J. Brill and Luzac for Gibb Memorial, 1912); also edited by 'A. al-Raḥmān al-Mu'allimi (1st ed., 6 vols. to date; Hyderabad: Dā'irat al-Ma'arif al-'Uthmāniya, 1382-86/1962-66). Ibn al-Athīr's abridged editionof the Ansab provides new notes and corrections, however.

residents, both men and women. 101

Sam'ani's faithfulness to his source material was questioned by Ibn Jawzi and this accusation was nat challenged until Ibn al-Athir intervened in this Hanbali-Shafi'i dispute. According to Ibn al-Jawzi, who knew Sam'ani, Sam'ani owed his Dhayl to Shuja' al-Dhuhli (d. 488/1095) and Abu al-Fadl Ibn Khayrun (d. 507/1113), both inhabitants of Baghdad who covered the second-half of the fifth century in two incomplete works, and to Ibn al-Jawzi's masters, 'Abd al-Wahhab and Muhammad Ibn Nāşir, who provided Sam'ani, while attending their sessions, with notes for the wafayat of the first-half of sixth century Baghdad. Out of this material, Sam'ani composed the Dhayl. 102 This accusation is not altogether correct, though Ibn al-Jawzi did have reasons to suspect Sam'ani of committing forgery. They relate to three areas: (1) Sam'ani's incorporation of Hanbali material without proper acknowledgement, (2) his tendency to take sides against the followers of Ibn Hanbal, despite his benefit from Hanbali sources, because of Sam'ani's ill-intention (li su'maqsadihi). Sam'ani's biographies of Ibn Hanbal's followers contained unfounded charges against deceased Hanbalis, as is shown by his charge against Ibn Naşir, (3) his failure to present accurate and precise information because of his inability to grasp its meaning. To buttress these charges, Ibn al-Jawzī claimed that Sam'ani's journey to Transoxiana (ma wara' al-nahr) in pursuit of hadith and, references to Transoxianan authorities, were fabrications: what he did was meet a Baghdadi shaykh near the upper part of the 'Isa River in Baghdad and later pre-

^{101.} Ibid., fol. 203a; Tarikh Baghdad2, fol. 68a, as an example.

^{102.} Muntazam, X, 224. Shuja' was composing a Dhayl and Abū al-Fadl had accounts of the deceased wafayat.

^{· 103} Ibid., X, 224 — 25.

We do not gather much information from Ansari's Muntakhab about Sam'ani's historical method, since Anşari dropped from his edition most of Sam'ani's references to date and source material and retained from the original a few references to Sam'ani's informants." That this defect has nothing to do with Sam'ani is indicated by the surviving accounts of Sam'ani in Bundari's edition. Of the three works which Bundari abridged, references to Sam'ani's text in the extant part to Tārikh Baghdad are numerous. * Ibn al-Dubaythi is very rarely cited. 100 Citations by Bundari for Khatib's text are insignificant because of the availability of the original. In combination, the two abridged editions indicate that Sam'ani's original Dhayl had a biographical structure arranged to cover in alphabetical order the wafayat which took place after Khatib's death down to 557/1161-62, and was written from the standpoint of a muhaddith, covering prominent Baghdadi

^{97.} We have come across a few examples. See Mukhtar, fols. 24a-b, 28a, 46b, 63a, 64a, 83a-b, 149b.

^{98.} Here is a complete reference to Sam'ani's text as cited in Tarikh Baghdad 2: fols. 2a-b, 3a, 6b, 7a-b, 8a-b, 15a, 16a, 20a-b, 24a-b 25a-b, 26a-b, 27a-, 30b, 31a-b, 32a-b, 33b 41b 42a-b, 43a-b, 44a-b, 46a-b' 47a-b, 48a, 49a-b, 50a-b, 51a-b, 57a-b, 58a-b, 59a-b, 60a-b, 61a, 62a-b, 63b, 64a-b, 65a-b, 66a-b, 67a-b, 68a-b, 69a, 70a-b, 71a-b, 76a, 77a-b, 78a-b, 79a-b, 80a-b, 82a-b, 83b, 84a-b, 85b, 86a, 87a, 92b, 93a, 95a-b, 96a-b, 97a-b, 104b, 105a, 109a, 110a-b, 112a-b 113a-b 114a-b, 115a-b, 116a-b, Notice that some of the headings are missing.

^{99.} Jamal al-Din 'Abd Allah Muhammad b. Sa'id (558-637/1163-1239). On him see F. Rosenthal, "Ibn al-Dubaythi," EI 2, III, 750.

^{100.} Mukhtar, fols. 15a-b, 21a, 27b, 28a-b, 29a.

711/1311) made in 708/1038-9 an abridged edition of the Dhayl under the title Mukhtar dhayl Baghdad. Of this edition, only the second part of the Mukhtar has survived. 92 Still, part of Sam'ani's Dhayl has reached us through the seventh/ thirteenth century historian, Abu Ibrahim al-Bundari, who made in 639/1241-42 an abridged edition of three texts treating Baghdad, namely, Khatib's Tarikh Baghdad; its principal sequel, Sam'ani's Dhayl; and Abu 'Abd Allah Ibn al-Dubaythi's sequel to Sam'ani, also entitled Dhayl tarikh Baghdad. All three authors were Shafi'i traditionists and historians " edition of Bundari does not include Ibn al-Najjar's Dhayl tarikh Baghdad, of which only two parts have survived. " Ibn al-Najjar, " a Shafi'i and Baghdad historian, dealt to a large extent with biographies of prominent religious figures who were living in Baghdad during sixth and seventh/twelfth and thirteenth centuries Baghdad. **

96. Ibn al-Najjār's work is now published by Bashshār 'Awwād of Baghdad.

^{92.} Microfilm copy of Cambridge-Trinity College MS R. 13. 66. According to Makdisi, Leiden has another copy of the Mukhtar. See Ibn 'Aqil, p. 34, n. 5. Hereafter, references to this work will be made as Mukhtar.

^{93.} Bibliotieque National Arabe: 6152. To distinguish this manuscript from Khatib's Tarikh Baghdad, hereafter Bundari's edition is referred to as Tarikh Baghdad 2. Abū Ibrahim al-Bundari, who was alive in 639/1241-42, also made an abridged edition of 'Imad al-Din's Nuşra.

^{94. &}quot;Ibn al-Nadjdjar." drew on numerous sources, an extensive list of which is given by Makdisi, Ibn 'Aqil, pp. 38-46.

^{95.} Muhibb al-Din Muhammad b. Mahmud (578-643/1183-1245). He is the subject of study by C.E. Farah. "Ibn al-Najjar: a neglected Arabic historian," JAOS 84 (1964), pp. 220 30: also "Ibn al-Nadjdjar," E12, III, 896 - 97,

the Hanbalis can be taken to account for the lack of biographical notices on Hanbali scholars but this problem cannot be dismissed on this consideration alone because Khatib's failure to devote biographies to important contemporary figures surfaces in the instance of the Shafi'i Shirazi too."

... Among the several continuations of the Tarikh Baghdad is the Dhayl tarikh Baghdad of the Shafi'i traditionist and historian Abū Sa'd Ibn al-Sam'ani. Sam'ani is also the author of three important works: the lost Tarikh Marw, a local history of his own native town; the well-known Kitab al-ansab; and the Kitab al-tahbir fi al-mu'jam al-kabir.

Sam'ani's original Dhayl ta rikh Baghdad is not extant. The philologist Muhammad Ibn al-Mukarram al-Ansari (d.

al-Muzaffar, editor of Khatib's work the Tatfil (Najaf: al-Maktaba al-Haydariya, 1386/1966), asserts, without referring to his source, that Ibn al-Jawzi composed a work entitled al-Sahm al-muşib firadd al-Khatib, where Ibn al-Jawzi allegedly refuted Khatib's accusation against Ibn Hanbal. Ibn Rajab merely mentions a book entitled al-Sahm al-musib and this is probably the same work. See Tatfil, p., P. Dhayl, ed. al-Fiqi (Cairo: al-Muhammadiya 1372 1952-53) I 417.

^{90.} Shirazi was a friend of Khatib. See Subki, Tabaqat al-Shafi'iya, IV, 35-36, 218.

^{91.} Taj al-Islam Abu Sa'd 'Abd al-Karim b. Muhammad b. Mansur al-Sam'ani (505-562/1112-13-1166-67), a distinguished and recognized Shafi'i traditionist of Khurasan and a friend of the Syrian Shafi'i-Ash'ari Ibn 'Asakir. For details on his background see Ibn Khallikan, Wafayat, II, 378-81; Subki, Tabaqat al-Shafi'iya, VII, 180-185.

own renowned city. 85 Apparently, Khatib's choice for the biographies was not determined by the date of his subject's death, as is shown by the entry for Qa'im, whose death happened three years after the death of Khatib (d. 463/1070-71).86 No tarjama preserved in the Tarikh covers events which took place after 451/1059. But this does not explain the omission of biographies of certain distinguished scholars who are known to have reported hadith and who were known to the author.87 Khatib, a Shafi'I-Ash'ari, was attacked on doctrinal grounds by the Shafi'i Dhahabi and on personal and doctrinal grounds by the Hanbali Ibn al-Jawzi. Subki resisted Dhahabi's charges against Khatib on the grounds of Dhahabi's lack of familiarity with the doctrine of al-Ash'ari. 88 Ibn al-Jawzi (as narrated by Yaqut) acknowledges Khatib's status as muhaddith, but attacks Khatib out of hatred for theologians, including the Ash'aris. The Hanbalis accused Khatib of having sympathy for the mubtadi'a, that is, heretics in general, and bitterly resented his conversion from Hanbalism to Shafi'ism. According to the Hanbalis, this led Khatib to exclude Ahmad Ibn Hanbal from the ranks of the fuqaha', placing him instead among the "masters of the traditionists" and slandering his Hanbali followers. In addition, Ibn al-Jawzi claims that Khatib took sides with the theologians and the Ash'aris and thus negated his qualities as a traditionist because the aim of the science was to discredit kalam. 89 Khatib's conflict with

86. Tarikh Baghdad, IX, 399-404.

88. Tabaqat al-Shafi'iya, IV, 33.

^{85.} Ibid., cf. Subki, Tabaqat al-Shafi'iya, IV, 29.

^{87.} For reference to a leading Hanbali who was excluded by Khatib see Makdisi, Ibn 'Aqil, p. 33.

^{89.} Irshad, ed. Margoliouth (7 vols, London: Gibb Memorial 1923-3). I, 249-52. This view of Ibn al-Jawzi, of course, is contested by Subki, Tabaqat al-Shafi'i ya, IV, 32. K.

important contribution to the cultural life of Baghdad. 81 It has been critically examined by Makdisi and utilized extensively by Munif al-Din Ahmad for his dissertation on the "Muslim educational system' preceding the age of the madrasa. 82 But this work does not contribute to Nizam al-Mulk or the madrasa because his author does not mention either one. It is not easy to account for Khatib's failure to treat contemporary events. Khatib's brief introduction to the Tarikh does not spell out his method. He merely defines the text as a history of Baghdad designed to cover its construction and its 'ulama' local celebrities, both native and foreign residents, in accordance with biographical structure based on private and acquired knowledge. 83 But Khatib cites no date for the composition of the text or its completion. We do know, however, that in mid Safar 451 he left Baghdad for Damascus and from there he supplemented the tarjama of the Caliph Qa'im which he had written in Baghdad. 54 But he did not make a public recitation of the Tarikh until 462/1069-70 when he returned to his

^{81.} Tarikh Baghdad or madinat al-salam (14 vols., Cairo: Maktabat al-khanchi and others, 1349/1931). It is said that al-Khatib composed more than sixty works most of which were related to the science of hadith, but it is the Tarikh Baghdad which accounts for Khatib's reputation as a historian. See Subki, Tabaqat al-Shafi'iya, IV. 31, 33.

^{82.} Ibn 'Aqil, pp. 31-34; Muslim education and the scholars' social status up to the 5th century Muslim era (Zurich, Der Islam, 1968). For Ahmad's reflection on the Tarikh Baghdad see ibid., pp. 1-6.

^{83.} Tarikh Baghdad, I, 3.

^{84.} Ibid., IX, 403.

Regarding Baghdad, we have a good number of local histories and local biographical dictionaries. These we shall survey from the standpoint of Nizām a-Mulk's career as seen by each writer, and we shall examine the relationship between local histories of Baghdad and other histories examined thus far.

A contemporary source on fifth/eleventh century Baghdad is al-Khatib al-Baghdadi's ** Tarikh Baghdad, which is an

Nizam al-Mulk. See Bada'i', p. 18. The same allegation is to be found in Muhammad Ibn Ibrahim's Tarikh-i Kirman, ed. M.B. Parizi (Tehran: Chap-khana-i Bank-i Bazargan-yi Iran, 1343/1964), pp. 24-25, which dates to eleventh/seventeenth century Kirman. This Ibn al-Habbariya had a notorious reputation for changing positions toward his eulogists and Nizam al-Mulk knew in person this poet's attitude. See 'Imad al-Din, Kharida ('Iraq), ed. al-Athari I, 72. Afzal exaggerates the magnitude of Ibn al-'Ala' and the reference to the composition of Diwans is likely to mean qasidas delivered by the four poets on the occasion of their visit to Ibn al-'Ala'. Muhammad Ibn Ibrahim's Tarikh was first published by M. Th. Houtsma, Recueil de textes Relatifs a l'Historie des Seljoucides (4 vols., Lugduni-Batavorum and Leiden: E.J Brill, 1886-902), I.

- 79. Basra, in spite of its reputation as a center of cultural florescence, furnishes us with no local history.
- 80. Abu Bakr Ahmad b. 'Ali b. Thabit al-Khatib al-Baghdadi (392-463/1002-1071), a famous Shafi'i master of hadith and historian. For his background and works see Makdisi, Ibn 'Aqil, (Damas: catholique, 1963) pp. 31-33.

bulk of the material contained in the Mahasin was retained, Ibn Abi al-Riza, by omitting key data, rendered it historically insignificant. A concrete example is his omission from the charter on the Isfahan Nizamiya of the phrase fuqaha al-Shafiya to whom, according to Mafarrukhi, Nizam al-Mulk dedicated the Nizamiya.

The region of Kirman arises in this survey of local sources because of its autonomous Saljuq line. Its founder, Qawurt, disputed with Alp-Arslan and Malik-Shah over his right to claim the main sultanate and later on was killed by orders from Nizam al-Mulk and Malik-Shah. "But despite the political implication, the Kirman school of historiography did not leave any material worth analyzing."

^{76.} Mahasin, p. 104; cf. Tarjama-i Mahasin, p. 142. Ibn Abi al-Rizā did add new, but irrelevant, information.

^{77.} Qawurt's Saljuq line managed to retain, to a certain degree, their territorial integrity until the disruption of a new invasion.

^{78.} Afzal al-Din Abu Hamid Ahmad-i Kirmani, a munshi and boon - companion of Sultan Arslan-Shah II (d. 572/1176-77) composed Tarikh-i Afzal or Badai al-azman fi waqai Kirman, ed. M. Bayani (Tehran: Chap-khana-i Danish-gah. 1326). In the reference known to us, Afzal chose to disparage Nizam al-Mulk by comparing him with Turan-Shah's vizier, Mukarram Ibn al-Ala', a late contemporary of Nizam al-Mulk. For the sake of stressing the virtue of Ibn al-'Ala', Afzal says that books and Diwans that were composed on his behalf (he names four poets) testify to his noble character and generosity. Here Afzal cites a verse from a qasida composed by 'Abbasi, that is, Ibn al-Habbariya, about Ibn al-'Ala''s generosity, the aim of which, he asserts, was to discredit

'Abd al-Ghafir. ¹⁰ Mafarrukhi's passage on Nizam al-Mulk focuses on his contribution to Isfahan and his sound rule, noting his reorganization of local fiscal policy and his allocation of stipends, subsidies and estates to knowledge-seekers. Here Mafarrukhi says that not a single knowledge (talib'ilm) failed to receive his share.72 But this claim is an obvious exaggeration prompted by loyalty to Nizam al-Mulk's son Fakhr al-Mulk. 72 Prior to the Saljuqs, Isfahan was a Buwayhi center ruled by the line of of Fakhr al-Dawla. Although the Saljuqs, as shown by the example of Mafarrukhi and others, won the loyalty of Buwayhi secretaries, this process was iimited, and it was Nizam al-Mulk who labelled them as heretics. 18 It is not clear whether Mafarrukhi's writing was influenced by religious considerations. In the one instance, he notes that his madhhab affilitation, which is not identified, had no bearing on what he wrote.74 This probably is not true of Mafarrukhi's political loyalty.

In 729/1328-29, a certain native of Awa, Ibn Abl al-Riza Hussayn al-'Alawi, translated Mafarrukhi's Mahasin into Persian giving it the title Tarjama-i Mahasin Isfahan. The

^{70.} Siyasat-nama, ed. Darke (Tehran: Bank-i Melli, 1962) p. 122; Siyaq, fols. 16a-b.

^{71.} Mahasin, pp. 103-05.

^{72.} Ibid., p. 103. Notice that he calls Nizam al-Mulk "maw-lana" without complete citation.

^{73.} Siyasat-nama, p. 203.

^{74.} Mahasin, p. 28.

^{75. ...}Ed. A. Iqbal (Tehran: Sihām-yi Chāp, 1328). It was first made known by Browne through his articles "Account of a rare manuscript History of Isfahan, "JRAS (1901), pp. 411-46, 661-89.

Mafarrukhi does not say when he composed the Mahasin, Nizam al-Mulk and although his accounts of Alp-Arslan, Malik-Shah indicate that he completed it sometime during Malik-Shah's sultanate. 60 Nor does Mafarrukhi reveal his relationship to Fakhr al-Mulk, who emerges from the Mahasin as its dominant figure in fifth/eleventh century Isfahan. 67 However, the passage on Fakhr al-Mulk, indicates that he was Mafarrukhi's patron and that he employed him as a secretary when he, Fakhr al-Mulk, served as vizier of Isfahan. Despite its literary purpose, the Mahasin does contain valuable information on the character of three contemporary Saljuq sultans and Nizam al-Mulk. In this respect Mafarrukhi's remarks, which are based on his own observations and on information provided by relatives and "reliable informants" (thuque), are accurate since they can be corroborated from contemporary sources. ** For instance, Mafarrukhi notes on Alp--Arslan's tendency to inflict the death penalty and other punishment upon offenders and says that he applied such measures against local officials, when the people of Isfahan complained about their fiscal policy.69 Alp-Arslan's coercive character is noted in other contexts by Nizam al-Mulk and

^{66.} Ibid., pp. 101-105.

^{67.} Ibid., pp. 62-63, 67, 69, 79-80, 105-06, 109-23. Most of these references involve poetry. Mafarrukhi describes himself as the khadim of Fakhr al-Dawla and refers to Fakhr as mawlana wali al-ni'am: "our master, the benefactor." See ibid., pp. 2, 114.

^{68.} Maḥāsin, pp. 3, 12, 27, 45, 46, 90-91, 99, 100. Mafarrukhi's benefit from preceding local history of Isfahan is marginal. See ibid, pp. 4-5, 7, 16, 27, 92.

^{69.} Mahasin, p. 102.

reporters, but Abu Nu'aym's coverage stopswith the wafayat of 419/1028. **

Mafarrukhi wrote during Malik-Shah's sultanate his Kitab mahasin Isfahan, perhaps for Fakhr al-Mulk, Nizām al-Mulk's eldest son, so that it might be used as a treatise (risāla) on the virtues of Isfahan. ⁶⁴ Accordingly there is no attention to dates and reports inherent in historical texts. ⁶⁵ For instance,

65. Mahasin, pp. 3, 107. For a few exceptions see ibid., pp. 84, 107.

^{63.} Ed. S. Dedering (2 vols, Ieiden: E.J. Brill, 1931-34) Abū Nufaym is also the author of Hulyat al-awliya wa tabaqat al-asfiya' (10 vols, Cairo: Maktabat al-Khanchi and Matba'at al-Sa'ada, 1351-57/1923-38). This biographical dictionary of Sūfi shaykhs was abridged by Ibn al-Jawzī under the title Sifat al-safwa (1st ed. 4 vols., Hyderabad: Da'irat al-Ma'arif al-'Uthmaniya, 1355-56/1936-37). For a biography of Abū Nu'aym see Subki, Tabaqat al-Shafi iya, IV, 18 - 25.

^{64. (}Tehran: Maţba'at Majlis, 132131933), along with Risalat al-ir had fī ahwal al-Sahib al-Kāfī Isma'il Ibn Abbad by Abū al-Qāsim Aḥmad al-Isfahānī. Al-Mufaḍdal b. Sa'd b. al-Ḥusayn al-Mafarrūkhi, a descendant of Māfarrūkh Ibn Bakht - yar, his grandfather on the father's side. One of his masters(s.g., shaykh) was Abū al-Faḍl Sa'd Ibn al-Ḥusayn, but Māfarrūkh does not say whether this Sa'd was his own father. Members of this family served as secretaries under the Buwayhids and one of them was elim nated by the vizier Ibn 'Abbad. See Maḥāsin pp. 14, 20, 25-27, 33, 62, 92, 99. In order to know more about members of this family, we need to wait until we have a complete edition of 'Imād al-Dīn's Kharidat al-qaṣr.

faza'ih al-Rawafiz, " 'Abd al-Jalil Qazwini wrote the Naqz from the standpoint of a Rafizi (i.e., Shi'i-Imami) and designed it as a source for defending followers of that madhhab from the accusation put forward by an unknown mujabbir (Sunni) convert from Shi'ism that the Rafizis were the backbone of the Batini (mulhidan) movement " This Nagz casts new light on Nizam al-Mulk's attitude toward the local Shi'i community of Rayy and the content of the Naqz has been studied in detail by J. Calmard. 62

Isfahan served as a central capital for Sultans Alp-Arslan and Malik-Shah, and it was from here that Nizam al-Mulk had conducted the affairs of the 'Abbasi caliphate. Historiographically it was linked to the Baghdadi school of literature. In spite of its political importance, Isfahan failed to produce its own local sources like those of Nishapur or Baghdad. What is left for us are works by two Isfahanis, Abu Nu'aym and Maffarrukhi, dating to the beginning and the heyday of the Great Saljugs.

Abu Nu'aym (d. 43/1038-39), a famous Shafi'i Sufi, composed a local history entitled Kitab dhikr akhbar Isbahan, which contains biographical notices on those 'ulama' whose prime interests were the science of badith, as transmitters and

Ed. Muhaddis Tehran: Chap-khana-'i Sipihr, 1371/1951), **60.** with a separate introduction unseen as yet by us. Nașir al-Din Abu al-Rashid 'Abd al-Jalil b. Abi al-Husayn al-Qazwini al-Razi composed the Nagz around 560/1164/ -65.

^{61.}

Naqz, pp. 1, 4, 10—11, 84—102. "Le Chisme Imamite en Iran a l'epoque Seldjoukide **62.** d'apres le kitab al-Naqd,"Le Monde Iranien et l'Islam (Genève and Paris: Librairie Droz, 1971), pp. 46-66.

suppress it, but eventually fell victim to Bu Tahir-i Arrani.⁵⁷ It is evident from differences in terminology that the references to Hasan's movement were not written by the author of the passage on Fakhr al-Islam, i.e, Ibn Isfandiyar.⁵⁸ Though Ibn Isfandiyar is not sympathetic to Hasan or his movement, there is not enough evidence to generalize about his attitude toward Nizam al-Mulk and we should suspend judgement until further information comes to light.⁵⁹

We do not have a local history for Rayy, an important Shi'i Mu'tazili center. What we do have is a heresiographical work by a sixth/twelfth century native 'Abd al-Jalil Qazwini ent tled Kitabal-naqz or Baz masalib al-Nawasib finaqz ba'z

^{57.} Ibid., II, 28-29.

^{58.} Iqbal, as already stated by Qazwini, has reason to believe that the passage belongs to Juwayni's Tārikh-i Jahān gushā and was added by unknown hands to substitute for Ibn Isfandiyār's lost passage: See ibid., II, 27, n 3. Part 2 contains a good number of such passages extracted from accessible sources. See ibid., II, 2, n.1.

^{59.} Other features of the text are: (1) lack of consistent references to dates and (2) lack of direct quotations from his sources, giving room for his own comments. Nor does he hesitate to leave out accounts when he thinks that they are useless. See ibid., I, 83, 85, II, 58, 61. Another native, Zahir al-Din Mar'ashi (d. after 894/1489) added to Ibn Isfandiyar's Tarikh a local history entitled Tarikh-i Tabaristan wa Ruyan wa Mazandaran, ed. 'A. Shayan (Tehran: Chap-khana-i Firdawsi, 1333/1955). Another edition is by M.H. Tasbihi (Tehran: Chap-khana-i Khurrami, 1345/1966). But this source contributes nothing to our knowledge of the Saljuqs.

Great Saljuqs were lost and ware replaced by new accounts.50 The surviving accounts are not altogether Ibn Isfandiyar's own. One example is his passage on a Ruyani native Fakhr al-Islam Abu al-Mahasin 'Abd al-Wahid (d. 502/1108), for whom Nizam al-Mulk founded a madrasa in Amul and who was later assassinated 54 Here Ibn Isfandiyar describes Fakhr al-Islam as a martyr Shafi'i imam and attributes the killing to the malahida, i.e., the Batinis, who were reacting to a fatwa which he issued making permissible the capture of the children of the malahida. Ibn Isfandiyar adds that he had seen the scene of the killing and the knife causing it. 55 But the passage on Nizam al-Mulk's endeavour to wipe out the newly born movement of Haskan al-Sabbah is not Ibn Isfandiyar's own narration. 66 This passage is favorable to Nizam al-Mulk and hostile to Hasan. Hasan's followers are referred to as baţiniyan and Alamut, the stronghold of ¡lasan's fedayeen, as qarida-'i fida'iyan. Ibn isfandiyar contends that Nizam al-Mulk, by his sharp sightedness and vigorous endeavour, saw the danger inherent in Hasan's movement and took military measures to

^{53.} See the remarks by Iqbal in ibid., I, Y. It should be pointed out that the Bawandi Husam al-Dawla Sharayar Ibn Qarin (466/1073-74) was a contemporary of Malik-Shah. Nizam al-Mulk's son-in-law Abu Muslim was ra'is of Rayy, whereas the localities which were to be controlled by Hasan al-Sabbah were held by Sharaf-Shah al-Jafari. See Ibn al-Athir, Kamil, (Cairo: al-Munīriya, 1348/1929 - 39) VII 201.

^{54.} Tarikh-i Tabaristan, I, 123.

^{55.} Ibid., I, 123. Abū Sa'd Ibn al-Sam'anī also held the malahida responsible for the act. See Ibn Khallikan, Wafayat, II, 370.

^{56.} Tarikh-i Tabaristaa, II, 28-29, cf. ibid., II, 32.

and Iqhal noted that unknown hands added new material to the text and carried the narration to a date untouched by Ibn Islandiyar. 48

It is not easy to reconstruct through Ibn Isfandiyar the nature of Yazdādi's "lost work the 'Uqad. Ibn Isfandiyar's actual references to the 'Uqad are limited to a few instances" And these instances allow us to say that the 'Uqad has relavance for events which took place prior to the Saljuqs and was composed during the reign of Qabus Ibn Washmgir. Ibn Isfandiyar also utilized familiar Saljuq sources, namely, Bakharzi's Dumya and Nizam al-Mulk's Siyasat-nama but his reliance on them is rare. These sources, and others, which we have not mentioned, do not account for Ibn Isfandiyar's information on the Saljuqs, especially on Nizam al-Mulk about, whom he had very little to say, despite the advantage which he enjoys as an inhabitant of Amul with access to local traditions. This may be because the portions relating to the

^{48.} Literary, II, 480, Tarikh-i Tabaristan, I,

^{49.} Abu al-Hassan 'Ali b. Muhammad al-Yazdadi, a native of Tabaristan on whom we have a single reference by Ibn Isfandiyar which states that Yazdadi's works are so well-known that they need not to be cited. See ibid., I, 125.

^{50.} Ibid., I, 77, 79, 80-81, 83, 142-46. Other suspected passages are to be found in ibid., I, 199-200 212-19, 238-44. But do not confuse references which say: "I heard" with Yazdādis. Such references are meant to refer to the author, See ibid., I, 47, 48, 51, 55, 101, 108' 251.

^{51.} See ibid., 125, 128-29, 137; for reference to the Siyasat-nama see ibid., I, 141, 147.

This includes a group of sources composed by local natives, references to poets and literary and historical sources. See ibid., I, 60, 82, 85, 94, 98, 101, 139 142 192 198, 225, 245, II, 86, 93.

h'story of the local dynasties which ruled over Tabaristan and its districts from ancient times to the reign of Ibn Isfandiar's patron, Husam al-Dawla Ardashir Ibn Hasan (567-601/1171-72-1204-05), a distinguished ruler of the Bawand house of Tabaristan, and Husam's "successors." In this work he discusses the merits of Tabaristan and its local celebrities and shows the relationship of local principalities to neighboring dynasties. In 606/1209 - 10, Ibn Isfandiyar completed his first draft of the Tarikh, which included a translation of a lost Arabic work, by Abu a!-Hasan al-Yazdadi entitled 'Uqad (al-) sihr wa qala'id (al-) durar, plus Ibn Isfandiyar's notes on the virtues of Ardashir and his "predecessors and successors." Five years later, he added his own Persian edition of Ibn al-Muqaffa"s Arabic translation of the epistle of Tansar. 46 It is not certain, however, in which year Ibn Isfandiyar finished his work, and we have no complete and faithful copy of the original source. 47 Browne

⁽Leiden and London: Gibb Memorial, 1905); XI-XII. These references were reproduced by E. Yar-Shater, "Ibn-i Isfandiyar," EI 2, III, 810.

^{44.} Ed. 'A. Iqbal (2 parts in 1 vol., Tehran: Chap-khana-'i Majlis, n. d.)

^{45.} Tarikh-i Tabaristan, I, 4, 5 (lines 7-9).

^{46.} Ibid., I, 7.

^{47.} In the introduction, Ibn Isfandiyar states that his history covers the successors (akhlaf) of Ardashir too. He also dates his time to 613/'216 - 17, but we also know that the second Bawand dynasty ended in 606/1209-10 with the murder of Ardashir's son Rustam. Iqbal takes 606 as the year in which Ibn Isfandiyar concluded his narration of the Tarikh and 613 as a date for its compostion. See ibid., I, E, 1, 5, 7, 82.

affairs in Harat.

The province of Tabaristan is important because it served as a base for Hasan al-Sabbah, who led from Alamut an anti-Saljuq movement which toward the end of Nizām al-Mulk's vizierate disrupted Saljud political stability. But for a variety of reasons, the sources covering Tabaristan shed no light on this important issue. This is true, for example, of Ibn Isfandiyār's Tārīkh-i Tabaristan.

Abu al-Qasim Hamza al-Sahmi (d. 427-28/1036-37), a Shafi'i traditionist, composed a local biographical history on the 'ulama' of jurjan, a district of Tabaristan with the title Tarikh jurjan or Kitab ma'rifat 'ulama' ahl Jurjan. " But this Tarikh ends with the entry of the Saljuqs, and it is not known whether any Jurjani wrote a dhayl to Hamza's Tarikh."

Ibn Isfandiyar" designed the Talaristan" as a

^{40.} Such as a delegation of Harawi 'ulama' headed by Şaid Ibn Sayyar, who, for unknown reasons, paid Alp-Arsian a special visit in 464/1071-72, see Şarifini, Muntakhab, fol. 40b.

^{41.} Ed. A.R. al-Yamani (1st. ed. Hyderabad: Dairat al-Maiarif al-'Uthmaniya, 1369/1956). The title may have been designed by the editor. For information on this text and its author Hamza see the editor's introduction to Tarikh Jurjan, pp.

^{42.} Ibid., p. 4.

^{43.} Baha al-Din Muhammad b. Hasan b. Isfandiyar whose years of birth and death are not known. For detail In Ibn Isfandiyar and his Tarikh see Browne, Literary (cambridge: University press, 1951 - 53) II, 479-80; also Browne, An Abridged Translation of the History of Tabaristan by Muhammad b. al-Hasan b. Isfandiyar

composed his local history in 897/1422 and who utilized Fami to an unknown extent.³⁷ With the exception of the notice in Dhahabi, these surviving accounts from the lost Tarikh do not concern Nizam al-Mulk's relationship to Harat. They merely show that Fami wrote the history to cover religious and policical figures of Harat beginning with a date prior to the Tahirids and brought it up his own generation. In so doing, he may have followed Hakim or 'Abd al-Ghafir. Fami is regarded as a reliable transmitter by Dhahabi and Subki, two Shafi'i but rival historians because of Subki's support of Ash'arism and by Ibn al-Sam'ani.³⁸ Nevertheless, the Tarikh Harat has been stigmatized by Dhahabi as "a little history" (Tarikh saghir) and Subki does not dispute his teacher's remark.³⁹ In this context, it is not possible to verify incomplete reports which have come down to us through other local sources on Saljuq

^{37.} Rawzat al-jannat fi awsaf madinat Harat, ed. M.K. Iman (2 vols., Tehran: Chap khana-'i Danish-gah, 1338/1919-20), I, 42, 252. Isfizari probably had direct access to Fami and utilized for his section on the Saljuqs also Hamd Allah's Aja'ib al-makhluqat and other un-specified works. But the information he cities is not original.

^{38.} Tadhkirat al-huffaz, IV, 1309; Tabaqat al-Shafi'iya, VII, 150.

^{39.} See reference in n. 38. In addition to Fami and Isfizari, Sayf b. Muhammad b. Ya'qub composed on behalf of his patron Ghiyath al-Din Kurt a local history entitled Tarikh nama-i Harat, ed. M.Z. Siddiqi (Calcutta: Baptist Mission Press, 1326/1944) But this work deals with seventh and the first quarter of the eighth centuries Harat. For detail see Siddiqi's notes, ibid., pp. 9, 11, 15.

wed Shafi'i rite.32 there is hardly any mention of Shafi'i-Hanafi' squabbles.33

Harat, in the person of the Hanbali Ansari, was second to - Baghdad in mounting Hanbali opposition to Nizam al-Mulk's followers, the Shafi'i-Ash'aris, and was the site for a Nizamiya madrasa. Although native Harawis composed local works on Harat, the surviving histories of this city do not cast light on the nature of the opposition or of the madrasa. This gap may be bridged somewhat by depending on Shafi'i and Hanbali books of tabagat Subki, for example, cites a lost contemporary Arabic work, the Tarikh Harat, composed by the Shafi'i traditionist Abū Naṣr al-Fāmi.34 Subki quotes from this local history in the biographies of three prominent figures who had connection with the city, namely, Abū al-Eadl al-Jarudī (d. 413/ 1022-23), Sultan Mahmud (d. 421-22/1030-31), and the judge Abu 'Amir al-Azdi (d. 487/1094). 35 So does Dhahabi in his notice on Ansari.36 We do not receive much help from Mu'in al-Din Isfizari, a Harawi historian of the Timurid period who

^{32.} Ibid., p. 180.

^{33.} However, see Tarikh-i Bayhaq, pp. 467 - 68, for a rare report. For a different assessment of Ibn Funduq's Tarikh see D.M. Dunlop, "al-Bayhaqi, Zahir al-Din," EI 2, I, 1131 - 32, who asserts that the Tarikh-i Bayhaq has hardly any original material.

^{34.} Thiqat al-Din Abu Naşr (Nadr) 'Abd al-Rahman b. 'Abd al-Jabbar al-Harawi al-Fami' (472 - 546/1079 - 80 - 1151-52), the traditionist of Harat. For details on his background see Dhahabi, Tadhkirat al-huffaz, (Hyderabad: al-'Uhmaniya, 1375 - 77/1955 - 58) IV, 1309; Subki Tabaqat al-Shafi'iya, VII, 150 - 51.

^{35.} Ibid., IV, 116, V, 319 - 20, 324, 328.

^{36.} Tadhkirat al-huffaz, III, 1184.

al-Mu'k's father and grandfathers, which reflects favorably on the vizier's character and conduct. 27

In addition to family traditions, Ibn Funduq drew for the composition of the Tarikh-i Bayhaq on a good number of contemproray Arabic sources, largely on Khuwari's incomplete work on Bayhaq and Bakharzi's Dumya and 'Abd al-Ghafir's Siyaq, both of which are accessible to us.82 Of the lost sources, Ibn Funduq knew Abu 'Amir al-Jurjani's Qala'id al-sharaf, a work containing poets' tributes to Nizam al-Mulk, Hakim's Tārīkh Nīsābūr and Abū Ḥafs 'Umar al-Muttawwi 'is al-Mudhhab fi a'immat al-madhhab.29 What we can gain from these three sources is limited to a few extracts from Abū Hafs' Midhhab on the nature of the local madrasa. Reference in general texts to the Mudhhab is very rare, a source designed to cover Shafi'l 'ulama' who were overlooked by earlier authors. Subki also knew the Mudhhab, but his references to it are also rare. At any rate, these sources did not decisively influence Ibn Funduq's Tarikh - i Bayhaq since his intention was to depend on his private notes. At times, Ibn Funduq cites letters and documents, even though he warns that the Tarikh-i Bayhaq is not designed to include letters.31 It should be noted that Ibn Funduq's writing was not influenced by madhhab considerations. Though it is known that his grandfather follo-

^{27.} Ibid., pp. 125, 161 358, 435 - 36.

^{28.} For reference to the Dumya see ibid, pp. 235, 308, 340, 345, 365, 383 - 86, 395; for the Siyaq see ibid, p. 184.

^{29.} For reference to Qala'id see ibid., p. 395; Hakim's work see, as an example, ibid., p. 262; for the Mudhhab see ibid., pp. 274, 297 - 98.

^{30.} As indicated by the meaning of the title.

^{31.} Tarikh-i Bayhaq, pp. 176 - 77, 197 - 98, 298, 315, 337 - 38.

shed it in 563/1167-63, more than thirty years after the completion of his lost Mashārib al-tajārib and the Wishāḥ aldumya, a sequel to Bākharzī's Dumyat al-qaşr.²² In this text, Ibn Funduq dealt with distinguished Bayhaqī houses (Khāna dān) and traced the pedigrees of their ancestors, both those who were born in and migrated to Bayhaq from its surrounding districts. within each family, Ibn Funduq singled out distinguished members, especially the Bayhaqīs of his own generation, naming their positions and marriage ties.²³ In this respect the Tārīkh-i Bayhaq could be characterized as a semibiographical work of local but prominent Bayhaqī families paying little attention to the hadīth activities covered by taba-qāt works.²⁴

But the Tarikh - i Bayhaq contains little information even though Ibn Funduq claims that his history of Bayhaq is more comprehensive than the history composed on Nishapur.²⁵

This Tarikh-i Bayhaq includes a section on the house of Nizam al-Mulk Hasan, his father Abu al-Hasan 'Ali and the pedigrees of their descendants.²⁶ Nevertheless. Ibn Funduq records very little about Nizam al-Mulk's contribution to Bayhaq, except for his order to restore the walls of Bayhaq and his patronage of the imams and few Bayhaq chiefs. Otherwise Ibn Funduq was content to record information on Nizam

^{22.} Tārīkh-i Bayhaq, p. 512.

^{23.} Ibn Funduq's account of a given family is also replete with Arabic and Persian poems.

^{24.} It is not clear who originated this historical genre, which appears not to have been followed by contemporary historians.

^{25.} See above n. 21, Ibn Funduq probably means Hakim's Tarikh Nisābūr.

^{26.} Tarikh-i Bayhaq, pp. 91, 125-42, 161, 193, 358, 375, 435-36.

in the madhhad between the Shāfi'is and the Ḥanafis (al-farī q.yn). (2) the madrasa: the origin and character of the Shāfi'ī and Ḥanafī madrasas and the structure of the Nizāmīya of Nizām al-Mulk.

The Siyaq has been utilized by many authors, notably by the Shafi's-Ash'aris Ibn 'Asakir (who maintained a personal correspondence with 'Abd al-Ghafir), Subki, Sam'ani and the Hanaff Ibn Abi al-Wafa'.

Throughout Nizamal-Mulk's vizierates, Bayhaq, a city tied politically to the provincial capital of Nishapur, generated no opposition to Nizam al-Mulk's religious policy. Accordingly, the surviving local literature on Bayhaq casts Nizam al-Mulk's house in a favorable light. Of the two works known to have been composed on Bayhaq, only Ibn Funduq al-Bayhaq's Tarikh-i Bayhaq has survived. The contemporary 'Ali Ibn Abi-Şalih al Khuwari, a Bayhaqi imam, preceded Ibn Funduq in composing in Arabic a history of Bayhaq, but his death, which occurred some time after 517/1123 - 24 prevented 'Ali from completing the text.²¹

Ibn Funduq wrote the Tarikh-i Bayhaq in Persian and fini-

^{19.} Siyaq, fol. 15b (line 10).

^{20.} See respectively Tabyin, (Dimashq: al-Tawfiq, 1347) pp. 257-58 Tabaqat al-Shafi'iya, V, 305-06; for Sam'ani see Muhammad al-Ansari, Mukhtar dhayl Baghdad, fols. 177a-78a Jawahir (2 vols Hyderabad: al-'Uthmaniya, 1332/1914) I, 105-06. for complete reference to the Mukhtar see below, p. 35, n. 92.

^{21.} Tārīkh-i Bayhaq, ed. Q. Husaini (Hyderabad: Da'irat al-Ma'ārifal-'Uthmānīya, 1968), p. 33; also ibid., ed. A. Bahmanyar (2nd ed, Tehran: Chāp-Khāna#-i Islamīya, n. d.), p. 21. Hereafter, references will be made to Husaini's edition.

which depends on nature of the offense. It would be helpful in this context to have the view of 'Abd al-Ghafir on Nizam al-Mulk, who although he falls within 'Abd al-Ghāfir's original plan for the selection of his biographical notices, is not included in the surviving Siyaq.15 We do have notices on Kunduri and Shihab al-Islam 'Abd al-Razzaq, the son of Nizam al-Mulk's brother, the faqih Abu al-Qasin 'Abd Allah. A short and insignificant biography of Nizam al-Mulk appears in Sacifinl's Muntakhab, whose section on "al-Hassan" corresponds otherwise to this section of the Siyaq.17 The notice in the Muntakhab is confined to Nizam al-Mulk's participation in the transmission of hadith. Whatever the reason for the omission of a biography in the Siyaq may have been, 'Abd al-Ghafir did include information on Nizam al-Mulk in passages throughout the Siyaq which cast the vizier in a favorable light.18

We can specify two areas where the information of the Siyaq is indispensable: (1) Nizam al-Mulk's policy toward Shafi'is and Hanafis. In this respect, some of 'Abd al-Ghafir's key terms are useful such as the issue of intolerance (ta'assub)

^{14.} For illustration see his biographical notices on the Shafi'is Abu Hamid al-Ghazali and Abu al-Hasan Ahmad al-Shuja'i, where he remarked on the nature of their offenses. Compare them with his notices on the Hanbali Ansari and the Hanafi Abu Nasr Ahmad Ibn Şa'id, Siyaq, fol. 33b; Şarifini, Muntakhab, fols. 26a-b, 33a-b; 34a.

^{15.} See Siyaq, fols. 6b-8a. The text does contain entries in the tabaqa of "al-Ḥasan", Nizam al-Mulk's first name.

^{16.} Ibid., fols. 88a-b; Şarifini, Muntakhab, fol. 104a.

^{17.} Ibid., fol. 54b; cf. Siyaq, fols. 6b-8a.

^{18.} See ibid., fols. 48b, 49a, 68b; Sarīfīnī, Muntakhab, fols. 15a, 33a-b.

juqs. The same holds true when we use Sarifini as a replacement for the lost part of the Siyaq, as for example, the notice on Nizam al-Mulk. Moreover, in dealing with sensitive religious even s, Abd al-Ghafir had the tendency to withhold valuable information from his readers. Although he was a devoted Shafi'i, he wanted to avoid quarrels with Shafi'i-Asharis, and believed that the informationhe was withholding was dispensible. This being said, 'Abd al-Ghafir probably is one of the most reliable Shafi'i historians. Despite his family ties with the Qushayris, a strong but committed Ashari family, 'Abd al-Ghafir is free from the Ash'ari-Hanbali bias inherent in Ibn Asakir, Ibn al-Jawzi and Subki.

'Abd al-Ghafir's biographies contain information based on the merits of the eccased and their religio-cultural achievements, directing when nencessary, criticism against Shafi'is and non-Shafi'is, the level of

^{10.} Taqīy al-Dīn Abū Ishāq Ibrāhīm b. Muḥammad al-Ṣarīfīnī (581-2-641/1185-6-1243-4), a Ḥanbalī traditionist born in Ṣarīfīn, a village north of Baghdad, but spent most of his life in Manbuj and Ḥalab where he was put in charge of dar al-hadīth. He also travelled widely in Khurasan. Ibn Rajab devotes a notice to Ṣarīfīnī, indicating Ḥanbalī affiliation. Ṣarīfīnī also epitomized 'Abd al-Ghafir's Siyaq, but this fact is not noted by his biographers and Frye is completely silent about it. For further information on Ṣarīfīnī see Dhayl, II, 227-30; Muntakhab, fol, The Ḥistories of Nishapur (the introduction), 10, 16; als Ibn al-Imād, Shadharāt. (Cairo: al-Qudsī, 1931 - 32) V, 209 - 10.

^{11.} Muntakhab, foll 54b.

^{12.} See Siyaq, fol. 87a.

^{13.} Each wrote from the standpoint of his own madhhab.

'ulama' who lived between 330/941 - 42 and the turn of the fifth/eleventh century. Here 'Abd al-Ghafir utilized the accounts of Hakim's Tarkh Nisabur, which he supplemented with his own notes. The second and the third are related to the generation of 'Abd al-Ghafir's masters and his own, beginning with the first decade of the fifth/eleventh century Nishapur down to the wafayt of 518/1124, the year in which he completed the Siyaq. It is there that 'Abd al-Ghafir relied heavily upon his own experiences, drawing also on the notes of Abū Salih's. Of these three tabaqat, Nizam al-Mulk belonged to the third tabaqa.

'Abd al-Ghafir's selection of data for the composition of the Siyaq was heavily influenced by his back-ground as hadith disciple. This is also reflected in his reliance on the notes of Abū Salih, and Hakim, both leading hadith masters. Although 'Abd al-Ghafir did utilize Bakharzi's Dumya and Abū Naṣr al-Utbi's Tarikh al-Yamīni, his dependence on these two works is marginal. Since 'Abd al-Ghafir as a biographer was interested primarily in his subjects' hearing and narration of hadith, a sizable portion of his information is useless for historians interested in Nishapur's political history under the Great Sal-

^{9.} Cf. ibid., fol. 14⁵b, who says that 'Abd al-Ghāfir completed the Siyāq toward the end of Dhū al-Qada 510/1117 but this date cited by Şarifinī is an error. H. Ritter noticed th error in the instance involving the wafāt of Hasan Ibn Muḥammad al-Ṣābūnī; see "Arabische Handschriften in Anatolien und Istanbul," Oriens, III (1950), 75 — 76. 'Abd al-Ghāfir completed the Siyāq some time in Ṣafar 518/March 1124, as is shown by the wafāt of al-Abiwardī (b. 6 Ṣafar 518). Ibn Khallikān, who consulted the Siyāq, was aware of this date, but instead of Ṣafar, he gives Dhū al-Qa'da 518 as the date for its completion See Siyāq fols, 75b-76; Wafayāt, (Cairo: Maktabat al-Nahda, 1949) II, 392.

ing the Siyaq, which he designed as a dhayl (i.e. Siyaq) to the Tarikh Nisabūr. But the value of the Siyaq as compared with the lost Tarikh, is considerable. Though the first part of the original Siyaq has been lost, a complete epitome of the Siyaq, entitied al-Muntakhab min siyaq tarikh Nisabūr, was made by Ibrahim al-Ṣarifini, who preserved a brief summary of the biographies contained in the original Siyaq.

'Abd al-Ghafir depended on his private notes and observations for the composition of the Siyaq, but for major part he also benefitted from the notes and collections (musawadat wa majmuat) of the Shafi'i traditionist Abu Şalih, a close friend of 'Abd al-Ghafir's family, the Farisis.' 'Abd al-Ghafir also had access to Hakim's Tarikh Nisabur.' 'Abd al-Ghafir arranged his biographical notices in alphabetical order which consist of three tabaqat (generations). The biographices are of the 'ulama' who were born and lived in Nishapur, as well as those 'ulama' who, though not originally from Nishapur, either resided in or visited this cultural center. He also devoted notices to local notables and functionaries who served as Saljuq officials. The first tabaqa deals with the generation of Hakim, covering those

⁽d. 465/1072 -73) and devoted Shafi'i traditionist. For biographical accounts of 'Abd al-Ghafir see Subki, Tabaqat al-Shafi'iya, VII, '71 — 73; Şarifini, Muntakhab min siyaq tarikh Nisabur, The Histories of Nishapur, ed. Frye (the third text in Arabic order), fols. 145a - b. On the location of the Siyaq see ibid. (the second text in order) hereafter referred to as 'Abd al-Ghafir, Siyaq. For Şarifini, reference to his work will be made as Sarifini, Muntakhab.

^{7.} Sarifini, Muntakhab, fol. 31b.

^{8.} Ibid., fol. 1b.

much of the original has been preserved. Nevertheles, 'Abd al-Sand al-Samant and Tāi Ghafir. Abu al-Dîn al-Subki knew Hakim's original text and the works of these three Shafi'i - Ash aris can often be used as a substitue for the original source. This is also true of the unnoticed Jamal al-Din Ibn al-Qifti (d. 646/1248-49) in his notice on Abū al-Abbās al-Karii (d. 343/954) a director of a local madrasa, at which Hakim studied adab3 Hakim's status as Shafi'l historian and master of hadith was recognized by his Shafi'l peers, as well as his symapthy for Shrism (i.e. 'Ali), which Subki says did not affect Hakim's love for 'Ali's caliphal predecessors.4 But Hakim's authority as a reporter of hadith has been challenged by the Hanbalīs Ansārī, Ibn Nāşir, and their associate Ibn Tahir, on the ground that he fabricated hadith for the Shift cause. 5 Still. this Hanbali dispute with the Shafi'is on Hakim's preference for 'Ali has no relationship to his data on Nizam al-Mulk'spolicies, and accounts traceable to him can be useful for studying the nature of local madrasas in fourth tenth century Rishapur.

'Abd al- Ghafir' followed the pattern of Hakir, in compos-

^{3.} Anbah al-ruwat ala anbah al-nuhat, ed. Abu al-Fadi Ibrahim (3 vols., Cairo: Matba at Dar al-Kutub al-Misriya, 4369 — 74/1950 - 55), III, 185.

^{4.} Tabaqat al-Shafi'iya, ed. al-Hulu (7 vols, Cairo: Isa al-Babi, 1383 - 88/1964 - 68) IV, 155, 161 - 171; also Tabaqat al-Asnawi, I, 406.

^{5.} Ibn al Jawzi, Muntazam (6 vols. Hyderabad: al-Uthmāniya 1357 — 59/1938 — 40) VIII, 274 - 75, VIII, 269; also reference to Subki in n. 4 above.

^{6.} Majd al-Dîn Abû al-Hasan 'Abd al-Ghāfir b. Ismā'il al-Farisi (451 — 529/1059 — 60 — 1134 — 35), a grandson of the famous Sūfi Ash 'arī Abū al-Qāsim al-Qushayst

They are primarily responsible for Nizam al-Mulk's great fame, although they had in his ethics and religious policies ample justification for praising him.

Moreover, any attempt to study the Nizamiya network requires an understanding of the regional conditions, both religious and political, where a Nizamiya madrasa was founded. The universal chroniclers were not always well-informed about events and conditions of certain regions. Here lies the importance of local works, both histories and biographical dictionraies, for the study of a region of which the author was often an inhabitant. In this respect, the value of the histories of Nishapur is prominent, because it was here that Nizām al-Mulk originated his policies toward the madhhabs and then applied them to other Saljuq domains. Two local histories of Nishapur written in Arabic by natives of the region are extants: al-Hakim Ibn al-Bayy"s Tārikh Nisabūr, the earliest, and 'Abd al-Ghafir's al-Siyaq li tarıkh Nîsabur. Of the Siyaq there is an abridged edition made by Ibrāhim al-Şarifini entitled al-Muntakhab min kitāb al-siyāg li tārīkh Nīsābūr. As a Shāfi'i traditionist and historian, Hākim (d. 405/1014), covered in six tabagāt the local 'ulama' of Nishapur, beginning with the companions of Muhammad down to 380/990-91, which he arranged in alphabetical order. The or ginal text of the Tarikh Nisabur has not survied. Only a late Persian edition by al-Khalifa al-Nisaburi of a lost Arabic version of the original has come down to us.2 But this edition in the main is insignificant for our purposes because not

^{1.} The available manuscripts of these three sources have been produced in facsimile by R. Frye, The Histories of Nishapur (Cambridge, Mass., Harvard University Press, 1965).

^{2.} Frye (ed.), The Histories of Nishapur, fols.

1b - 74b (the first text in Arabic order).

Local Histories and Local Biographical

Dicitionaries: Source Analysis for the Study of

Nizam al-Mulk

Dr Murtada al-Naqib History Dept.

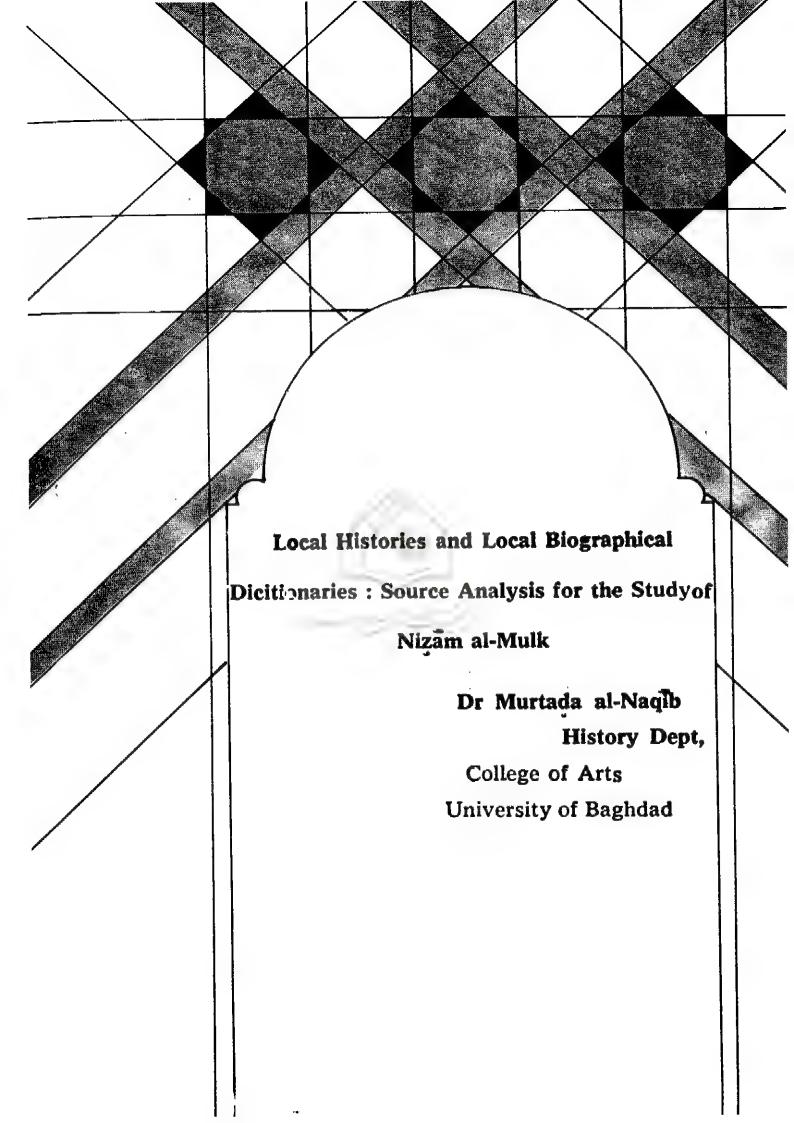
College of Arts
University of Baghdad

Nizam al-Mulk's rise to power as vizier under Sultans Alp-Arslan and Malik-Shah was a turning point in the history of the Great - Saljuq Sultanate, for Nizam al-Mulk had been the prime mover behind Saljuq institutions of government. This gifted vizier was a rare example of statesmanship in the history of the Abbasi-Saljuq Vizierate. Of his overall measures, the madrasa has attracted the attention of orientalists and Muslim scholars for quite some time. Attention has been focused on the Nizamiya network, founded by Nizam al-Mulk in particular the Baghdad Nizamiya almost to the exclusion of the other madrasas. But until now, no one has studied the historiographical nature of Nizam al-Mulk's career, despite its implication for his overall policy, including the disputed nature and characterization of the Nizamiya Network, to which we shall devote a future study. Accordingly, this task must be done because the majority of historiams who covered aspects of Nizam al-Muk's career belonged to the Shafi'i-Asharis, his own followers.

All non-Englsh words used in the article carry diacritical marks but do not appear in the text because of printed difficulties.



.





b.

CONTENTS

- 1. Dr. Hussien Amin: Neutrality in History
- 2. Dr. Sami Said El Ahmed: Sawloon: His life and reforms.
- 3. Dr. Mamdoh El Rowsan: The Iraqi reactions towards the establishment of Jewish National home in Palstine.
- 4. Dr. Abdel Kariem Hetamella: El Moa'tadid Balla Resotution and affirmation towards wasief Al-Kadiem Revolt.
- 5. Dr. M.H.Al.zoobiedi : Abdel Rahman Al-Kawakbi.
- 6. Dr. Tarieg Nagea El Hamadani: Resolution of Basra aganist Persian aggression in the 17th Century.
- 7. Dr. Sadun Al-Samuk : Arabian Costumes through History.
- 8. Dr. M.A. Khresat: Omer Ibn Al-Khatab and the wali't
- 9. Dr. A.I. Diab . 1936 Treaty between egypt and Britian and its political effect on the sudan.
- Dr. M.J.H.Al-Mashhadani: The End of Saljogy's in fluence in Iraq.
- 11. Ustaz Hadi Hussien: Free towns syndicates in Hamoud Medival Times.
- 12. Dr. K.I. El Kobiesi: Abu Ali El Ghall El Baghdad and his influence on Andalusian Throught.



EDITORIAL BOARD

Sanger 13:25 200 5

Dr. Mustafa A. Al-Najjar, Editor-in-Chief

Dr. Nazar A. Al-Hadithy

Dr. Abdul - Minem Rashad

Dr. Jihad S. Al-Omar

Dr. Mohammed Jasim Humadi

Al-Mashindany, Editorial Secretary



THE ARAB HISTORIAN

A BULLETIN OF HISTORICAL RESEARCH

VOLUME 25



Mustafa A. Al-Najjar Editor - in - Chief

Issued By
THE UNION OF ARAB HISTORIANS
BAGHDAD - IRAO